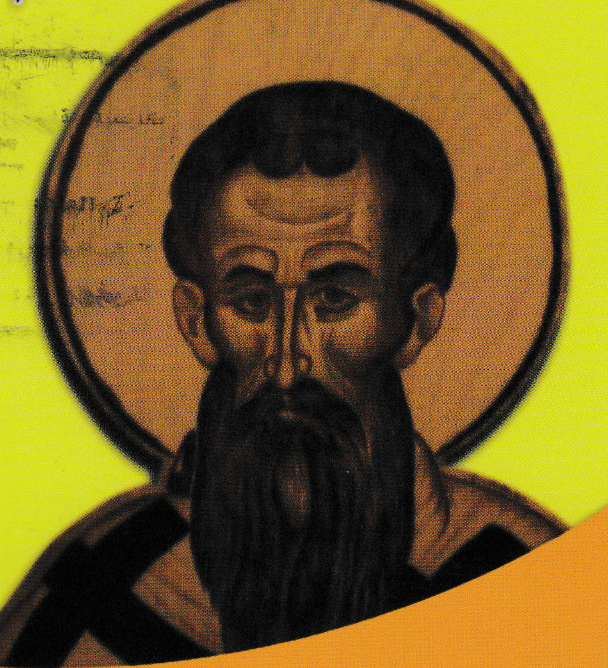
مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية



نصوص آبائية
-١٩٥-

تعاليم آبائية



للقديس

باسيليوس الكبير

مؤسسة القديس أنطونيوس

المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

نصوص آبائية

-١٩٥-

تعاليم آبائية

للقديس باسيليوس الكبير

الجزء الأول

ترجمه عن اليونانية

د/ جورج عوض إبراهيم

راجعه

د/ نصحي عبد الشهيد

ترجم عن النص:
Βασιλείου Δ. χοιρώνη, Ποιδαγωγική Ανθρωπολογία Μεγάλου Βασιλείου, Τόμος Α΄, Αθηνα 2002

اسم الكتاب : تعاليم آبائية

اسم المُؤلِف : القديسُ باسيليوس الكبير

اسم المُترجِم : د. جورج عوض إبراهيم

اسم المُراجِع : د. نصحي عبد الشهيد

الطبعة الأولى : ٢٠١٦

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس - المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة : ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي متفرع من ش أباظة - محطة المحكمة مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣

E-mail : opcc2007@yahoo.com

Website: www.patristiccairo.com

السلسلة نصوص أبائية رقم ١٩٥

اسم المطبعة : مطابع النوبار – العبور

رقم الإيداع : ٢٠٨٥٢٥ / ٢٠١٦ م

الترقيم الدولي : 978-977-487-035-4



القديس
باسيليوس الكبير



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الناشر

يُسر المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، أن يقدم الجزء الأول من كتاب **"تعاليم آبائية للقديس باسيليوس"** وهو عبارة عن موسوعة تحتوى على باقة متنوعة من نصوص القديس باسيليوس الكبير حول موضوعات محددة تم جمعها من كتابات القديس باسيليوس المختلفة وليس من عمل واحد بعينه. وقد تم ترتيب كلمات هذه الموضوعات على حسب ترتيبها أبجديًا باللغة اليونانية، وسوف يجد القارئ العزيز في كل موضوع الاصطلاح باليونانية وترجمته العربية، وتحت كل منها بعض الفقرات المنتقاة من كتابات القديس باسيليوس المختلفة حول هذا الموضوع، وقد تم تجميع هذه الفقرات باعتناء شديد من جميع أعمال القديس، بحيث يستطيع القارئ أن يُكَوِّن فكرة شاملة ومختصرة عن تعاليم القديس باسيليوس في شتى الموضوعات اللاهوتية، الكتابية والنسكية والعقيدية. وكذلك الموضوعات التربوية المهمة التي شغلت القديس باسيليوس.

والكتاب قد أخذنا مادته الأصلية من الفهرس الخاص بأهم المفردات الواردة عن القديس باسيليوس الصادر باليونانية سنة ٢٠٠٢م في أثينا تحت عنوان:

Βασιλείου Δ. χοιρώνη, Ποιδαγωγική Ανθρωπολογία Μεγάλου Βασιλείου, Τόμος Α', Αθηνα 2002

وقد قام د. جورج عوض إبراهيم الباحث بالمركز بترجمة هذه التعاليم

والتي قد سبق نشرها في الكتاب الشهري الذي يصدر عن مؤسسة القديس أنطونيوس وقد قام بمراجعتها د. نصحي عبد الشهيد. نتوسل إلى الله أن يبارك هذا العمل بشفاعة القديسة العذراء مريم والدة الإله ومصاف الملائكة والقديسين ونخص بالذكر القديس باسيليوس الكبري وصلوات قداسة البابا تاوضروس الثاني والآباء المطارنة والأساقفة وكل الكهنة والخدام، ولإلهنا المحب الآب والإبن والروح القدس، المجد الدائم إلي الآبد آمين.

***

فهرس المحتويات

حياة القديس باسيليوس

" تعـالوا أيهـا الشـعوب الأرثوذكسـيين لنسـجد للـرب يسـوع المسـيح.. فـإن الأصـوات الصـادقة التـي للأنبـا باسـيليوس العـامود المعظـم قـد مـلأت كـل العـالم.. فمـن يقـدر أن ينطـق بـالقوات العظيمـة والعجائـب الكثيـرة التـي للأنبـا باسـيليوس؟ وأي لسـان جسـداني يسـتطيع أن يتلـو كرامتـه ونسـكياته؟ مرحبًـا بقـدومك إلينـا فـي هـذا اليـوم يـا معلـم التـوقى ومـؤدب كـل المسـكونـة.. الأنبا باسيليوس الأسقف."

بهـذه الكلمـة تقـدم كنيسـتنا مـديحًا ـ فـي الدفنار ـ للقـديس العظـيم باسـيليوس الكبيـر رئـيس أسـاقفة كبادوكيـة فـي تـذكار نياحتـه الموافـق **٦طوبـة** مـن كـل عـام وهـذه العبـارات ناطقـة ولا شـك بمكانـة هـذا القـديس فـي الكنيسـة الجامعـة. وكنيسـتنا علـى وجـه الخصـوص، لمـا أشـتمل عليـه مـن التقـوى والفضـيلة والعلـم الـديني الغزيـر. وجميـع كتاباتـه معتمـدة ومعتبـرة، والكنيسـة القبطيـة تـذكره فـي قداسـها الـذي تصـلي بـه علـى مـدار السـنة، بـل إنـها تصلي القداس الذي يحمل إسمه.

أسرة القديس:

فـي السـنوات القليلـة التـي تلـت إنعقـاد المجمـع المسـكوني الأول، وُلِـدَ أكبـر عضـو فعـآل فـي الكنيسـة بعـد القـديس أثناسـيوس الرسـولي، اسـتطاع أن يناضـل ضـد الآريوسـية، ويقـف أمـام معتنقيهـا ومؤيـديها مـن أسـاقفة وأباطرة.

سيرة حياته[1]:

فقد وُلِدَ باسيليوس - على أرجح الآراء - سنة ٣٢٩م، وهو ينتسب إلى أسرة ضمت بعض الشهداء، كان جده لأمه من كبار ملاك الأراضي في بلاد بنطس وكانت جدته لأبيه القديس - ماكرينا - تلميذة وفيّة للقديس غريغوريوس العجائبي، وقد قاسى هذان الأهوال خلال الاضطهاد الذي أثاره مكسيمينوس الثاني، وظلا يهيمان على وجهيهما هربًا في الغابات والجبال لمدة سبع سنوات فقدا فيها معظم أملاكهما كما يخبرنا بذلك القديس غريغوريوس الثيئولوغوس في مقالته العشرين، وبقى من بنيهما إثنان هما غريغوريوس وباسيليوس، صار الأول أسقفًا على إحدى إيبارشيات كبادوكية. والثاني أبو القديس باسيليوس، ويدعي أيضًا باسيليوس. حاز شهرة عالية في كل بلاد بنطس كمحام عن الفضيلة ومعلم حاذق للبلاغة (البيان)، كما كانت شخصيته معتبرة جدًا في الكنيسة نظرًا لاستقامته وتقواه. تزوج هذا بامرأة فاضلةيتيمة تدعى "إماليا" كان أبوها قد احتمل العذاب والموت لأجل المسيح، وكانت هي الأخرى مثلاً رائعًا للمرأة المسيحية الفاضلة.

هذه التقوى الثابتة اتحدت في زواج باسيليوس الأب وإماليا. فأنتج هذا الزواج الموفق عشرة أطفال خمسة بنين وخمس بنات، ويبدو أن أحد هؤلاء الأبناء مات وهو بعد طفل.. وكان أكبر التسعة الأحياء ابنة تدعى ماكرينا على اسم جدتها، أما أكبر الذكور فكان باسيليوس صاحب

---

[1] سيرة حياته مأخوذه بتصرف عن كتاب: القديس باسيليوس الكبير حياته، نسكياته، قوانينه الكنسية، أصدره دير السريان سنة١٩٦٠، صـ٢٥.١

السيرة والثاني نقراطيوس، والثالث غريغوريوس، أما الأصغر ويدعى بطرس فقد ولد قبيل وفاة والده بزمن قصير. ومن بين هذه المجموعة الممتازة تُذكر الكبرى وهي ماكرينا كقديسة في حياتها التي دوَّنها شقيقها غريغوريوس. مات نقراطيوس في شبابه المبكر حوالي التاريخ الذي رسم فيه باسيليوس أغنسطسًا (قارئًا) أما الثلاثة الباقون فقد رسموا أساقفة: باسيليوس على قيصرية، وغريغوريوس على نيصص، وبطرس على سبسطية.

أما عن مكان مولد باسيليوس، فقد ذُكرت مدينتان: قيصرية كبادوكية، وقيصرية الجديدة في البنطس ولا نستطيع أن نجزم بأيهما أصح لعدم وجود الدليل الكافي، وذلك لأن الكلمة اليونانية "Πατρης" كانت تطلق على مكان المولد كما على مكان الإقامة والتملك، وكان والدا باسيليوس لهما ممتلكات ومصالح في البنطس وكبادوكية، ولكن لعدة اعتبارات يمكن اعتبار قيصرية كبادوكية هي مسقط رأسه.

فيأتي مولد باسيليوس حوالي الوقت بعد النصر الذي حققته الكنيسة بستة عشر عامًا[٢]. وُلِدَ بعد أن أنتهى المجمع المسكوني الأول (بنيقية) من وضع الصيغة الرسمية للمعتقدات الإيمانية الأساسية، تلك الفترة التي كانت فيها للشرق الأهمية الكنسية واللاهوتية أكثر من الغرب. وهكذا أتى باسيليوس في فترة هامة وخطيرة في تاريخ الكنيسة. أتى من أسرة إجتمع لها إصالة الإيمان والتقوى والجاه والشرف والثراء،

[٢] المقصود بذلك منشور ميلان الذي أصدره الإمبراطور قسطنطين سنة٣١٣م. يبيح فيه للمسيحيين أن يمارسوا شعائر دينهم كدين معترف به في الدولة.

تقدست بدم شهدائها وتدعمت بتقوى أفرادها من شهداء وأساقفة ورهبان وراهبات.

ثقافته:

ليس مبدأ تعليم باسيليوس هو الوقت الذي أُرسل فيه إلى مدرسة قيصرية كبادوكية أو مدرسة قيصرية الجديدة كما يزعم البعض. وليست هي الفترة التي تتلمذ فيها على يد والده العظيم. ليس هذان هما المكانان اللذان ارتبطا إرتباطًا وثيقًا بأيام باسيليوس المبكرة، لكنها قرية معروفة قرب قيصرية الجديدة حيث تربى على يد جدته ماكرينا. كانت للأسرة ممتلكات لا بأس بها في تلك المنطقة التي أقام فيها بعد ذلك... كانت ممتلكاتهم في أنيسي Annesi على نهر الايرس Ris "الآن Rmak - Jekil" والمناظر إلى جوارها ذات جمال خيالي، وكانت خلوة باسيليوس فيما بعد على الضفة المقابلة لذلك النهر، ذات المناظر الطبيعية الشاعرية.

في أنيسي شيدت أمه أماليا هيكلاً على اسم الأربعين شهيدًا الذين استشهدوا في سبسطية، ونقلت إليه ذخائرهم المقدسة. ويحتمل أن يكون باسيليوس قد حضر صلوات التدشين التي كانت تستمر طوال اليوم. في ذلك المكان الهادئ تلقى باسيليوس مبادئ الدين من جدته ووالده. هنا تلقى الإيمان الأرثوذكسي. **ويُروي أن الفضل الأول في توجيهه التوجيه الديني كان لجدته كما كان أيضًا لأخته الكبيرة ماكرينا.**

أُرسل في سن مبكرة إلى مدرسة في قيصرية كبادوكية. وتعرف هناك بأشخاص من بينهم غريغوريوس النزينزي. كما أعجب إعجاب

الأطفال برئيس الأساقفة ديانيوس ويروي لنا غريغوريوس أنه حتى في تلك الفترة المبكرة حاز باسيليوس شهرة عظيمة لسموه العقلي فضلاً عن شخصيته التقية. ثم انتقل باسيليوس من قيصرية إلى القسطنطينية، حيث درس البيان والفلسفة بنجاح، ثم بعد ذلك أرتحل باسيليوس إلى أثينا سنة ٣٥١م طبقًا لما كان متبعًا آنذاك بالنسبة إلى الذين يريدون أن يتموا دراساتهم العليا. كانت أثينا من أشهر المدن الجامعية في العالم لقد ركزت رومه والقسطنطينية لذاتيهما الثروة والسلطان الإمبراطوري، ولكن أيًا منهما لم تفلح في أن تزحزح أثينا عن مركزها في دنيا الآداب والمعارف، ذاك الذي حازته بواسطة التقليد الأدبي والتعليمي منذ ثمانية قرون خلت.

أمضى باسيليوس قرابة خمسة أعوام في المدينة العتيقة أثينا، ولدينا محصول وفير من المعلومات عن حياته هناك ما كتبه صديقه غريغوريوس النزينزي الذي كان قد سبقه إليها، يقول غريغوريوس إن شهرة باسيليوس كانت قد سبقته إلى أثينا، فانتظره كثير من الشبان وتنافسوا على صداقته.

أما من جهة الشابين الكبادوكيين، فقد عملت كل الظروف على توطيد أواصر الحب بينهما، ذاك الحب الذي ربطهما حتى الموت، فقد جمعتها أهداف روحية مسيحية مقدسة، حتى قيل عنهما إنهما كانا روحًا واحدة في جسدين، وغدت صداقتهما فصلاً رائعًا في تاريخ الآباء. وأمتنع الشابان كلية عن كل اللذات التي تتفشى عادة بين الشباب وفي ذلك يقول غريغوريوس: "عرفنا شارعين في المدينة: الأول وهو

الأحسن كان يؤدي إلى الكنائس وخدام المذبح، والآخر - وكنا لا نعتبره كثيرًا - كان يؤدي إلى المدارس العامة ومعلمي العلوم. أما الشوارع التي تؤدي إلى المسارح والملاعب والأماكن غير المقدسة فقد تركناها لغيرنا.. كانت القداسة هي شغلنا الشاغل، وكان هدفنا أن ندعي وأن نكون بالحقيقة مسيحيين، وفي هذا وضعنا كل مجدنا.

تلألأت عبقرية باسيليوس الدراسية في أثينا. ويخبرنا غريغوريوس بأن اجتهاد صديقه وتركيزه ومثابرته كانت عظيمة. وكان بارعًا في كل فروع من فروع العلم كما لو كان متخصصًا فيه وحده. كانت أحب المواد إليه الفصاحة والبيان والفلسفة والفلك والهندسة والطب. لكن كل سموه العقلي يتضاءل إذا قورن بنقاوة حياته وطهارة سيرته. أما أشهر أساتذته الذين تتلمذ لهم في أثينا فكانا بروهارسيوس المسيحي الأرمني، وهيميريوس الوثني البيثيني.

العودة إلى الوطن:

وأخيرًا حان الوقت لتنفيذ ما عقد عليه الصديقان العزم من ممارسة الحياة النسكية بعد عودتهما إلى وطنهما بأكثر قوة. وحلَّ يوم الرحيل وحاول أصدقاؤه أن يحجزوه بالعناق والعبرات، لكن باسيليوس تعلق بغرضه وتغلب على جهود رفاقه لتعويقه في أثينا، وقد تأثر غريغوريوس كثيرًا في نفسه من معاملة زملائه وأساتذته الذين ازدحموا حوله. أما باسيليوس فشرح لأصدقائه أسباب رحيله، وتركهم حزانى، ومضى. ولكن غريغوريوس أذعن لهذه المحبة الفياضة غير أنه لم يبق طويلاً.

وهكذا عاد باسيليوس بمفرده إلى وطنه سنة٣٥٦. عاد ليجد أن والده وجدته ماكرينا قد توفيا أثناء غيابه، وأن أمه أماليا قد استقرت في أنيسي، المكان الذي تدرب فيه وهو بعد صغير. رحبت قيصرية كبادوكية بباسيليوس كأحد أبنائها الممتازين. وعرضت عليه وظيفة مدرس للبيان بقيصرية، فقبل واشتغل بالتدريس لمدة عامين تقريبًا بنجاح عظيم. ويبدو أن باسيليوس، في تلك الفترة قد داخله نوع من العجب والكبرياء الأدبي، وتطلع إلى المراكز العالمية العالية التي يشغلها أمثاله. كما يخبرنا بذلك أخوة القديس غريغوريوس أسقف نيصص، بل عرضت عليه وظيفة علمانية ذات مركز عظيم.

تكريس حياته:

هنا ـ في تلك الفترة العصيبة من حياة باسيليوس ـ تدخلت أخته التقية ماكرينا، التي أزعجها أن ترى أخاها باسيليوس غائصًا في درس العلوم الطبيعية والبشرية. يكاد تيار العالم أن يطويه في لججه. فحثته على طلب العلوم التقوية التي تغرس البر في القلوب، وشرعت تذكر له بطلان أمجاد العالم. وبواسطة نفوذها تيقظت فيه ثانية مثاليته، ونجحت أخيرًا في إقناعه كموسى جديد يفضل العبرانيين على خزائن مصر، كما يخبرنا بذلك أيضًا القديس غريغوريوس أسقف نيصص.

في هذه الفترة تعمد باسيليوس. وبعدها بقليل رُسم أغنسطس (قارئًا) بيد الأنبا ديانيوس أسقف قيصرية. وقد إتخذ القديس غريغوريوس النزينزي من سيامة باسيليوس أغنسطس سببًا في إظهار الأسى على السيامات التي كانت تتم بسرعة في زمانه، والتي عن طريقها نال

كثيرون الكهنوت بدوت التدرب اللازم حتى خشى أن تصبح أكثر الرتب قدسية هي أكثرها هزءًا. فقال: لا يُدعى أحد طبيبًا أو رسامًا إلا بعد أن يكون قد درس طبيعة الأمراض أو خلط الألوان ورسم الأشكال. لكن الكهنة يقامون أرتجالاً. يُحمل به ويُولد في آن واحد، كالمارد في القصة الخرافية! إننا نصير قديسين في يوم واحد. فالذين ليس لديهم أي استعداد روحي ولا يعرفون شيئًا عن الكهنوت سوى الرغبة في الحصول عليه، هؤلاء يطالبون الناس أن يكونوا قديسين ومتعلمين! ولكن باسيليوس لم يكن هكذا، فهو الذي كان يمارس أدنى وظيفة في الكنيسة وهي قراءة الأسفار المقدسة للشعب لمدة طويلة، قبل أن يتقدم للقسسية والأسقفية...".

وهكذا استيقظ باسيليوس كما في حلم، وتطلع إلى نور الإنجيل المجيد فرأى تفاهة حكمة العالم التي توصل إلى لا شيء. وبعد أن ناح على حياته الشقية، بحث عن شيء يرشده ويقوده إلى طريق البر. كان تواقًا إلى إحداث تغيير في حياته العملية بعد أن طال إنزعاجه نتيجة لإتصاله بأهله ويقول في بساطة ظاهرة "لذلك لما قرأت كتابي المقدس، ووجدت فيه أنه عون عظيم على الكمال أن نبيع كل ما لنا ونوزعه على الأخوة الفقراء، حتى نكون بلا همّ في أمور هذه الحياة، ونقمع شهواتنا حتى لا نشتغل بحب أي شيء هنا، حينئذ وددت لو أجد أخًا اختار هذا الطريق في الحياة حتى بالتعاون معه يمكنني أن أقضي غربة هذا العالم القصيرة..".

حياته النسكية:

هكذا أفاق باسيليوس على صوت أخته ماكرينا، وكرَّس حياته لمن أحبه. بل أكثر من هذا أنه اختار لذاته طريق الوحدة، طريق الكمال المسيحي، الأمر الذي كان قد توافق عليه مع صديقه غريغوريوس. ويبدو أنه من الأمور التي حركت فيه كوامن نفسه ودفعته دفعًا لتنفيذها، مسلك أمه وأخته ماكرينا. فبعد أن استراحتا من أعبائهما العائلية بعد أن كبر أصغر الأولاد، حوّلتا منزل الأسرة في أنيسي على نهر الإيرس ليكون منسكًا في وسط تلك الربوع الهادئة، وأقامتا هناك في حياة نسكية. وسرعان ما جذب هذا المنسك إليه - على الرغم من خشونة الحياة فيه - عذارى من كبرى العائلات في كبادوكية.

ونحو سنة ٣٥٨م، حيثما كان باسيليوس دون الثلاثين من عمره، ترك قيصرية ليبحث عن النساك المشهورين ليحتذى بهم. فزار **منطقة الأسكندرية وصعيد مصر وفلسطين وسوريا وما بين النهرين**. وقد أثار إعجابه شدة زهد وتقشف هؤلاء النساك الذين قابلهم، خاصة في مصر وفلسطين. أثار دهشته فيهم ضبط النفس واحتمال النسك ومقدرتهم على الصوم والسهر واحتمال العري والبرد. وهكذا ظل يدرس لمدة سنتين تقريبًا التقاليد الرهبانية المثالية التي ترجع إلى القديس أنطونيوس الكبير أب الرهبان. وكان ما رآه في حياة الرهبان والمتوحدين خلال رحلاته حاثًا له على الإسراع في الحياة النسكية. فباع ما يخصه من أملاك ومقتنيات ووزعها على الفقراء والمحتاجين، وبدأ يفكر في أنسب الأمكنة لتوحده. فكّر أولاً في تأسيس دير في أقليم تبرينا بجوار إرينانزوس موطن صديقه غريغوريوس ثم عاد فاختار بقعة في البنطس

تسمى إيبورا على نهر الإيرس، لما تمتاز به من جمال طبيعي خلاب وهدوء شاعري. وربما فعل هذا حتى يستميل صديقه غريغوريوس إلى التوحد معه في البنطس. كان هذا المكان على مقربة من المنسك الذي تعيش فيه أمه أماليا وأخته ماكرينا مع بعض العذارى التقيات المثقفات.

وكتب إلى صديقه غريغوريوس يقول؛ "لقد أرشدني الله إلى منطقة تتفق تمامًا وطريقتي في الحياة. إنها حقًا ما كنا نتوق إليه في أحلام يقظتنا. إن ما كان الخيال يظهره لي بعيدًا أصبحت أراه الآن أمامي. جبل عال تكسوه غابة كثيفة، ترويها في الشمال جداول دائمة الجريان، وعند سفح الجبل يمتد سهل فسيح كثير الفاكهة نتيجة للأبخرة التي ترطبه. أما الغابة المحيطة حيث تتنوع الأشجار وتزدحم، فهي تعزلني عن العالم كما في قلعة حصينة. والبرية محاطة بوادين ضيقين عميقين. على أحد جانبيها ينحدر مجرى الماء بقوة من الجبل مكونًا حاجزًا من الصعب عبوره. وعلى الجانب الآخر حافة فسيحة تجعل الاقتراب منه أمرًا صعبًا. ويقع كوخي على القمة وبذا أشرف على السهل الفسيح كما على الطريق الأيرس... هل أحدثك عن الطيور المغردة الجميلة والنباتات الغنية بأزهارها؟ لكن ما يبهجني أكثر من كل ذلك هو السكون الذي يُخيم على المكان، لا يقطعه إلا بعض الصيادين الذين يأتون من وقت لآخر لصيد الماعز البري والأيائل التي تكثر في البرية. كيف استبدل هذا المكان بآخر؟!.

والحق أن القديس باسيليوس كان يعشق الطبيعة، وله تأملات كثيرة في السماء، والنجوم، والطيور وأجناسها، والأسماك، والحيوان، والنبات

وغيرها. كان يصفها وصف عالم عاكف على دراستها. وكان يرى حكمة الله وراء جميعها، يقول "إذا كنت في حدود الليل تتأمل الجمال الأخاذ الذي للنجوم. فإنك ترى الفنان الذي صممها وزين السماء بهذه الورود. وإذا كنت في الصباح المبكر، تتعلم عن عجائب النهار، وخلال الأشياء المنظورة ـ تصل إلى غير المنظور".

في تلك البقعة الهادئة، اعتقد القديس ـ وقد تحرر من كل اهتمامات الحياة العالمية ومعطلاتها وتشتت الفكر فيها ـ أنه يستطيع أن يخدم الله حسنًا. يقول " ما هو أكثر غبطة من مشابهة الملائكة على الأرض؟! في بدء النهار ينهض الإنسان للصلاة وتسبيح الخالق بالترتيل والأغاني الروحية. ومع شروق الشمس يبدأ العمل مصحوبًا بالصلاة أينما ذهب مملِّحًا كل عمل التسبيح. إن سكون الوحدة هو بدء تنقية النفس، والعقل إن لم يضطرب لأي شيء، ولم يتشتت عن طريق الحواس في أمور العالم، يرتد إلى ذاته، ويرتفع إلى التفكير في الله..." هناك في الوحدة وجد في الأسفار المقدسة ـ كما في مخزن الأدوية ـ العلاج الحقيقي لعلته.

بدأ في خلوته في البنطس نظامًا نسكيًا شديدًا، يبدو أنه تسبب في ضعف صحته ضعفًا شديدًا، الأمر الذي شكا منه مرارًا كثيرًا في رسائله ولكن من الإنصاف أيضًا للحقيقة أن نقول إنه ذُكر عن ملازمة المرض له منذ طفولته.

أما عن طعامه، فلم يكن يتناول أكثر مما كان ضروريًا فعلاً ليسد رمقه من أفقر الأطعمة، وفي بعض الأحيان لم يكن ذلك الطعام شيئًا

سوى الخبز والماء. وحتى بعدما أصبح رئيس أساقفة، ما كان يطهي لحمًا في مطبخه. كان يملك ثوبًا خارجيًا وآخر داخليًا فقط، وكان يرتدي في الليل مسحًا من الشعر ينام به، ولم يكن يرتديه بالنهار لئلا يبدو متظاهرًا بالنسك. وكان ينام قليلاً. وكانت الشمس مدفأته في تلك المناطق التي يشتد بردها بعنف.

وسرعان ما عُرف باسيليوس في حياته الجديدة وذاعت قداسته. فأصبح نواة تجمع حوله نساك البنطس وكبادوكيا. ولم يكن هو أول من أدخل الحياة الرهبانية إلى البنطس فقد سبقه إلى ذلك يوستانيوس الذي من سبسطية، الذي سجل باسيليوس إعجابه بشخصيته النسكية، لكن نظام الجماعات الرهبانية أو نظام الشركة في تلك الأصقاع، يعزي إلى القديس باسيليوس فضل إظهاره، ويُعتبر هو المؤسس له هناك دون شك، وما لبث أن انتشر مثاله، فتأسست جماعات من النساك العمالين من الجنسين من جميع أنحاء البنطس، وكان كل منهما مركزًا فعالاً في التبشير بمعتقد مجمع نيقية المقدس والدفاع ضد الآريوسية.

وقد نجح القديس باسيليوس في جذب صديقه غريغوريوس إليه، وواظبا معًا على الصلاة والدراسة والعمل اليدوي، وجمعا مختارات من كتابات أوريجانوس عرفت فيما بعد باسم الفيلوكاليا Philocalia. وأخذا من كتاباته مادة لتدعيم الإيمان الأرثوذكسي ضد الآريوسية.

في ميدان الخدمة العامة:

وحتى ذلك الوقت لم يُلاحظ أن القديس باسيليوس اشترك في نشاط عام، بل كان قابعًا في خلوته في البنطس بالصورة التي ذكرناها ثم

ترامي إلى سمعه أن ديناניوس رئيس أساقفة قيصرية قد قَبِلَ قانون إيمان آريوسي يُدعى أريميني Ariminum فترك القديس خلوته ومضى إلى ذلك الأسقف ونبهه إلى زلته، فرجع وقبل إيمان النيقاوي وهو على فراش الموت. وتنيح ديانيوس وخلفه أوسابيوس.

أقنع غريغوريوس النزينزي صديقه باسيليوس بالذهاب إلى قيصرية لمعاونة أوسابيوس، فذهب إلى هناك ورسم قسًا بيد أوسابيوس سنة ٣٦٤م بعد تمنع شديد نتيجة لشعوره بعدم الأهلية لتلك الرتبة السامية. وحوالي ذلك التاريخ كتب كتبه ضد إفنوميوس، وربما كان عمله هذا هو الذي زكاه لدى أوسابيوس. وصار باسيليوس الشخصية ذات الأثر الأكبر في كل الأيبارشية، وكان هذا عاملاً على إظهار ضعف شخصية أوسابيوس، الأمر الذي أدى إلى فتور العلاقات بينه وبين أسقفه. وسرعان ما زاد هذا الفتور حتى انتهى إلى القطيعة، فعاد باسيليوس إلى منسكه يصحبه صديقه غريغوريوس وهناك أمضى الصديقان ثلاث سنوات في الوحدة، عكفا خلالها على الكتابة ضد الإمبراطور يوليانوس الذي أرتد عن المسيحية.

ولما ارتقى العرش الأمبراطور فالنس الآريوسي، حاول بكل سلطته أن ينشر هذا المعتقد الفاسد. وفي هذه الأزمة طالب الشعب بعودة باسيليوس، فحاول أوسابيوس أن يستميل غريغوريوس ليكون بجانبه، ولكن هذا الأخير رفض العودة بدون باسيليوس، وكان مما كتبه إلى أوسابيوس قوله "أتكرمني بينما تهينه؟ إن هذا يعني أنك تربت عليّ بيد وتلطمني بالأخرى. صدقني، إن عاملته كما يستحق فسيكون لك فخر.

وأنا سأتبعه كما يتبع الظل الجسم". وأخيرًا - بفضل مجهودات غريغوريوس أيضًا - تم التوفيق بينهما. وعاد باسيليوس إلى قيصرية على أهبة الاستعداد للتعاون بكل إخلاص مع أوسابيوس مستخدمًا كل فصاحته وعمله لإحباط هجمات الآريوسيين. وقد نظم المقاومة الأرثوذكسية ضد الإفنوميين الذين كانوا جادين في نشر معتقدهم في كل آسيا الصغرى، وكرَّس جهوده في إزادة قوة الإيبارشية مؤيدًا سلطة أوسابيوس رئيس الأساقفة معاملاً إياه بما يليق بمركزه وسنة من إكرام. وأثبت باسيليوس بذلك أنه - على حد تعبير غريغوريوس - غدا عكاز شيخوخة، ودعامة الإيمان الأرثوذكسي، وأكثر أصدقائه وفاء، وأكثر الخدام كفاءة. ولم تكن الاحتياجات اللاهوتية وخدمة الكنيسة في زمن باسيليوس لتمنعه من تكريس جزء كبير من طاقته لأعمال الرحمة.

ومن أبرز الحوادث في تلك الفترة، المجاعة التي أجتاحت كل الأقاليم سنة٣٦٨م. وفي خلالها كان باسيليوس مثال الخادم الذي يضع نفسه من أجل مخدوميه فلم يكتب يحِّث الأغنياء والتجار الجشعين على الرحمة، وأنما باع ممتلكاته التي كانت قد آلت إليه مؤخرًا بعد انتقال أمه ووزعها على المحتاجين، وخدم بشخصه احتياجات المتألمين. وكان الخدم يحضرون إليه إكرامًا من الأطعمة وهو يوزعها بيديه بينما يعزي بكلماته المتضايقين ويشجع المتألمين.

القديس باسيليوس رئيس الأساقفة:

نحو منتصف سنة ٣٧٠م توفي أوسابيوس رئيس أساقفة قيصرية، وبانتقاله أصبح الكرسي خاليًا اصطلاحًا، لأن الشخصية التي شغلته من

الناحية الرعوية كانت ما زالت على قيد الحياة. وكان واضحًا أن نصرة الأرثوذكسية في كل آسيا الصغرى هي في أن يشغل باسيليوس هذا المنصب. ولكن أي طريق كان على باسيليوس أن يسلكه؟ هل ينسحب في هدوء، أو يرشح آخر دونه، وفي ذلك ما فيه من إضرار بقضيه الإيمان؟ وإذ أراد أن يتخلص من هذا المأزق، أرسل إلى صديقه غريغوريوس يلح عليه في الحضور بحجة أعتلال صحته، وإن كان قصده في الحقيقة ترشيحه لذلك المنصب وأسرع صديقه قاصدًا قيصرية ليكون إلى جواره، ولكنه شعر أن هناك شيئًا غامضًا في الموضوع، وأن المسألة ليست مسألة مرض باسيليوس، فقطع رحلته وعاد ثانية إلى نيزينز.

وقد قام غريغوريوس الأسقف (والد غريغوريوس النزينزي) وكان شيخًا وقورًا. بدور هام في هذا الموضوع. فقد أملى على أبنه غريغوريوس خطابًا إلى الكهنة والرهبان والحكام والشعب في قيصرية يدعوهم إلى اختيار باسيليوس. كما أرسل خطابًا آخر إلى الأساقفة الذين لهم حق الإنتخاب يحضهم فيه ألا يجعلوا ضعف باسيليوس الصحي حائلاً دون إنتفاع الكنيسة بمواهبه وتفوقه الملحوظ في الروحيات والعلوم الكنسية. وكان أكثر الأساقفة نفوذًا هو أوسابيوس أسقف ساموساط، فكتب إليه غريغوريوس العجوز مقنعًا إياه بضرورة زيارة قيصرية وأن يأخذ على عاتقه توجيه الرأي العام لهذه المهمة.

وكانت قيصرية منقسمة إلى معسكرين: كان جميع الناس الأخيار مع الكهنة والرهبان يؤيدون انتخاب باسيليوس بحماس كبير، أما معارضوه

فكانوا يتألفون من الأساقفة الآريوسيين، وبعض ذوي الغنى والمراكز ممن كانوا يعيبون عليه إنكاره لذاته وزهده، وبعض الأشرار والفجار لمقاومته لهم وتوبيخه إياهم. أما بالنسبة إلى شعب قيصرية فقد كان باسيليوس الرجل الروحاني ذا المقدرة العظيمة الذي يستطيع صدّ تيار الهرطقات. وقد استطاع اوسابيوس بنفوذه أن يتغلب على كل الصعاب. وأنتهى الموضوع بوصول الشيخ الوقور غريغوريوس، الذي حالما علم باحتياج باسيليوس إلى صوت واحد ليحصل على النصاب القانوني لأنتخابه، غادر فراش مرضه محمولاً على نقالة إلى قيصرية مخاطرًا بنفسه، واشترك في رسامة باسيليوس وإجلاسه على كرسيه، وكان ذلك سنة ٣٧٠م.

الصعاب التي واجهت في أسقفيته:

أولاً: الأساقفة:

كان هناك فريق من الأساقفة قد رفضوا الاشتراك في رسامته، وهؤلاء تحولوا من العداء المكشوف إلى المقاومة السرية، وكانوا يعاملونه باستخفاف، مظهرين رغبتهم التامة في مشاركته في كل خططه، وقد شكا هذه الحالة إلى أوسابيوس الساموساطي وكان هذا الملك غير المخلص من جانبهم سببًا في ازدياد مرضه. لكنه تمكن على أي حال من التغلب على معارضيه في سنوات قليلة بالحزم الممتزج بالعطف.

ثانيًا: تقسيم كبادوكية:

صممت حكومة الامبراطور على تقسيم كبادوكية إلى إقليمين، وكان

المقصـــود مـــن ذلـــك إضـــعاف مدينـــة قيصـــرية، أو بـــالأحرى إضـــعاف باسيليوس وقد اختيرت مدينة تيانا لتكون العاصمة الجديدة للأقليم الثاني. فطالب أنتيموس أسقف تيانا بتقسيم كنسي يتبع التقسيم الإداري، وبأن تتمتع تيانا بامتيازات المدينة العاصمة كما تتمتع قيصرية. أما القديس باسيليوس فعوّل على مقاومة ذلك المطلب إلى النهاية، وحدث نزاع بينه وبين أنتيموس ولكي يقوي موقفه سام صديقه غريغوريوس على سازيما وهي قرية مغمورة تقع عند مفترق الطرق الذي يؤدي شمالاً من تيانا إلى دورا ثم ينحني غربًا إلى نيزينز. كما سام أسقفًا على دورا. وسام أخاه غريغوريوس على نيصص. ولم يثبت في أسقفيته من هذه السيامات الثلاثة غير أسقف نيصص الذي بعد أن طرده منها الآريوسيون، تمكن بشهرته وقوته من العودة إليها. أما سازيما فأعيدت إلى أسقفية تيانا، وأعتزل غريغوريوس أسقفيتها بمرارة وسبب له ذلك الحادث جرحًا لازمه حتى نهاية حياته. أما في دورا فقد طُرد أيضًا الأسقف الذي سامه باسيليوس.

ثالثا: الإمبراطور فالنز:

لم يمض على القديس باسيليوس أكثر من إثنى عشر شهرًا في أسقفيته، حتى جاء إلى صدام علني مع الأمبراطور فالنز الذي كان يعبر آسيا الصغرى مصممًا على ملاشاة الإيمان الأرثوذكسي وإحلال الآريوسية محله. وهو الآن يقترب من قيصرية مصممًا على إخضاع بطل الأرثوذكسية في تلك الجهات. وكان تقدمه مظهرًا من مظاهر انتصاره: فقد ضَعُفَ أمامه كثيرون. وقاومت بثينية فصارت مسرحًا

لمآس مرعبة. أما غلاطية المترددة فقد استسلمت دون مقاومة. وكان مصير كبادوكية يتوقف على باسيليوس. نصحه البعض أن ينحني أمام العاصفة، ويهدئ من روع الامبراطور بخضوع وقتي. ولكنه رفض مشورتهم بإباء تشوبه الغيرة المقدسة.

دخلت حاشية الأمبراطور على القديس باسيليوس بتهديدات شديدة وكان أشدهم وقاحة ديموستينين رئيس المطبخ الذي هدده بالسكين. فقابل القديس تهديداته بصرامة هادئة.

ثم تلاه مودستس حاكم براتيوريوم. وقد أرسله فالنز إلى القديس باسيليوس يخيره بين أمرين: **إما العزل وإما الاشتراك مع الآريوسيين.** فاستدعاه مودستس وباسم الأمبراطور طالبه بالخضوع، وباسم الله رفض القديس الأمر فهدده مودستس بمصادرة أملاكه وبالتجويع والنفي والتعذيب والموت. فكان رد القديس على هذه الإهانة أن لا شيء من هذه التهديدات يرهبه، فليس له شيء يُصادر سوى قليل من الخرق وبعض الكتب. أما النفي فلا يمكن أن يبعث به إلى ما وراء أراضي الله، إذ الأرض كلها دار غربة بالنسبة إليه. أما التعذيب فلا يخيف جسمًا مات بالفعل. أما الموت فإنه يكون كصديق يأتي ليصحبه في آخر رحلة إلى الوطن الحقيقي وينقله للحال إلى الله الذي يحيا له. وما أن سمع مودستس هذه الإجابة حتى صاح في دهشة ممزوجة بكبرياء معلنًا أن أسقفًا لم يكلمه قط بمثل هذا الكلام. فأجابه القديس في هدوء "ذلك لأنك لم تقابل أسقفًا حقيقيًا". ولما لم يفلح مودستس في تهديده، أخذ يعده بكرامات وبصداقة الأمبراطور وبتحقيق كل مطالبه. لكن شيئًا من كل

ذلك لم يُلن عزيمة باسيليوس الحديدية. فأسرع مودستس إلى سيده ورفع تقريره الذي قرر فيه "أن الوسائل المتبعة في الإرهاب بدت غير قادرة على تحريك هذا المطران الباسل. والشدة هي السبيل الوحيد الذي يتبع مع ذاك الذي لم يجد معه التهديد والملاطفة على السواء". لكن فالنز - ككل المخلوقات الضعيفة - تذبذب بين الأرغام والأذعان، ورفض استخدام العنف ضد باسيليوس وجعل طلبه منه متوسطًا، أن يسمح للآريوسيين بالإشتراك معه. وهنا أيضًا لم يلن باسيليوس ولم يتراجع عن موقفه ولكي ينفذ الامبراطور ما أراد، قصد إلى الكنيسة الرئيسية في قيصرية يوم عيد الظهور الإلهي سنة ٣٧٢م بعد بدء الخدمة. فوجد الكنيسة زاخرة بالمصلين، تتجاوب أصداء تسابيحهم كالرعد، لم يقطعها دخول الإمبراطور وحاشيته، وكان القديس باسيليوس واقفًا في الهيكل ووجهه نحو الشعب، يحيط به الكهنة وخدام المذبح في شكل شبه دائري. وكان جو الكنيسة سماويًا أكثر منه أرضيًا. وكان حماس العبادة المنظمة أليق بالملائكة من البشر. كان الموقف رهيبًا حتى أن الإمبراطور أضطرب. وحين حان الوقت ليقدم تقدمته، تردد الخدام في قبولها لأنه هرطوقي، فلم يتقدم أحدهم لأخذها. اهتز الإمبراطور وكاد يسقط لولا معاونة أحد الكهنة. ويبدو أن باسيليوس تراءف على ضعف خصمه، فقبل التقدمة من يده المرتعشة.

وفي اليوم التالي زار فالنز الكنيسة أيضًا، وأصغى باحترام إلى عظة القديس باسيليوس. وبعد نهاية الاحتفال ناقشه القديس في الإيمان الأرثوذكسي. وبدا أنه مال أن يكون صديقًا لباسيليوس، ومنحه أراضي توقف لنشاطه الخيري.

محاولة نفي القديس باسيليوس:

كـان الوفـاق ظـاهرًا بـين فـالنز وباسـيليوس، فالقـديس لـن يسـمح للآريوسـيين بالإشـتراك معـه، والإمبراطـور لـن يطيـق الـرفض، وحينمـا ظـل القـديس مصـممًا علـى رفـض قبـول الآريوسـيين فـي شـركة الكنيسـة، لـم يجـد هـؤلاء كبيـر عنـاء فـي إقنـاع فـالنز أن نفـي باسـيليوس ضـروري لسـلام الشرق.

استسـلم الإمبراطـور للمشـورة وأمـر بنفـي باسـيليوس. وأعـد القـديس عدتـه للرحيـل، ورتـب أن يكـون ذلـك لـيلاً تجنبًـا لأخطـار الاضـطرابات الشـعبية. كانـت المركبـة فـي انتظـاره علـى البـاب، وإذا بـأمر النفـي يوقـف! لقـد مـرض غلاطـس ابـن فـالنز الوحيـد مرضًـا مفاجئًـا وخطيـرًا، وعـزت أمـه دوميليكـا مرضـه إلـى الأمـر بنفـي القـديس فأرسـل الإمبراطـور اثنـين يتوسـلان إلـى القـديس أن يصـلي للطفـل المـريض الـذي لـم يكـن قـد تعمـد بعـد. فاشـترط القـديس قبـل ذهابـه أن يعمـد الطفـل - بعـد شـفائه - علـى يـد كـاهن إرثوذكسـي وأن يُلقـن الإيمـان القـويم. وشـفى الطفـل بصـلاة القـديس، ولكـن الإمبراطـور حنـث بوعـده وعمّـد الطفـل علـى يـد أسـقف آريوسـي، فساءت حالة الطفل ومات في تلك الليلة.

ومـرة أخـرى أستسـلم فـالنز لضـغط أعـداء باسـيليوس، وفـي تلـك المـرة رفـض القلـم أن يطـاوع الإمبراطور،وقُصـف أكثـر مـن مـرة فـي يـده المرتعشـة، ممـا جعلـه يمتلـئ خوفًـا ورعبًـا فعدل عـن عزمـه، وبقـى القـديس سيد الموقف.

وبالإضـافة إلـى محـاولات النفـي، تعـرض القـديس لإهانـات كثيـرة مـن

الحكام الإقليميين. أما مودستس عدوه القديم، فقد أصيب بمرض خطير، قصد القديس باسيليوس ليصلي عليه، وفعلاً نال الشفاء وصار صديقًا. وإزداد نفوذ القديس جدًا بسبب ذلك حتى أن الناس كانوا يأتون من مسافات بعيدة طالبين وساطته لديه.

الإضطرابات في السنوات الختامية:

كانت سنو حياة القديس الأخيرة مظلمة ـ ليس فقط بالمرض ـ ولكن أيضًا بوفاة بعض أصدقائه وحلفائه الأساسيين. ففي سنة ٣٧٣ انتقل القديس أثناسيوس الرسولي. وفي سنة ٣٧٤ انتقل الشيخ الوقور غريغوريوس أسقف نيزينز، ونُفي أوسابيوس الساموساطي. ورفع الآريوسيين رؤسهم ثانية. عقدوا مجمعًا في أنقرة أدانوا فيه أصحاب عقيدة المساواة في الجوهر! واتخذوا إجراءات كيدية ضد القديس غريغوريوس أسقف نيصص، كان الغرض منها جرح باسيليوس في شخص أخيه، وانتهوا إلى عقد المجمع في نيصص ذاتها حَكم بإدانة غريغوريوس وعزله، ونُفي بعد ذلك بوقت ليس بطويل.

نياحة القديس:

لم يعد جسمه قادرًا على تحمل الأعباء، فقد مزقه العمل المتواصل والمرض وكانت توجد في كبده حالة مزمنة كانت مثار ألمه وشكواه دائمًا كما كانت قسوة الشتاء تحجزه أحيانًا كثيرة كسجين في منزله. بل وفي حجرته. وفي سن الخامسة والأربعين دعا نفسه عجوزًا. وفي السنة التي تلتها خلع كل أسنانه. وفي شتاء ٣٧٨ أقترب إلى الموت. وانتشر النبأ، ووصل الأساقفة إلى قيصرية. كان يُعالج بحمامات ماء ساخن،

ولكن فادئتها كانت ضئيلة. وأخيرًا لم يعد العقل الجبار، ولا الحماس الملتهب نحو الواجب قادرًا على تحريك طاقات ذلك الهيكل الضعيف. وأحاطت الجموع بالمكان الذي كان يرقد فيه، لتصلي بحماسة لكي يبقى معهم. وكانوا مستعدين أن يعطوا حياتهم لأجله.

وفي يوم أول يناير سنة ٣٧٩ سُمِعَ يخاطب الله قائلاً "بين يديك أستودع روحي". وللحال أنطلق الروح العظيم...وكانت جنازته مشهدًا لمشاعر القلوب الجياشة والوقار الذي يذهل العقل. شغلت الجموع كل فسحة، وكل دهليز، وكل نافذة، واشترك الوثنيون واليهود مع المسيحيين في تشييعه وغطت أصوات البكاء والعويل موسيقى التراتيل الدينية. ودُفن القديس في قيصرية، وأنضم إلى آبائه.

ثلاثة عوامل أثرت على تشكيل فكر القديس باسيليوس:

١ـ البيئة الأُسرية:

البيئة الأُسرية حيث عاش وعرفتَّه هذه البيئة إختباريًا تقليد الكنيسة. التقليد صار بالنسبة له حياة مُعاشة ومبدأ وقانون لا يُخترق. في تقليد جدته ماكرينا يجب أن نفتش على محبة وتقدير باسيليوس لأوريجينوس. والسبب هو بسيط: لقد تتلمذت ماكرينا على غريغوريوس العجائبي، الذي درسَّ سنين عديدة في مدرسة أوريجينوس في قيصرية فلسطين.

٢ـ التربية:

التربية، التي إكتسبها باسيليوس في قيصرية والقسطنطينية وأثينا، أفادته كثيرًا فأخذ منها أفضل ما يأخذه الفكر البشري آنذاك. التربية اليونانية أحبَّها بشغفٍ وأعطاها الكثير من الاهتمام حتى أنه تعلمها

بإتساع ودرسها بعمق. وإنجذب إلى الشعراء الإغريق والروائيين والفلاسفة. هكذا كانت التربية بالنسبة له كمثل نهر إرتوى منه حتى آخر قطرة. ودرسَّ أيضًا علم الفلك والرياضة والطب، لكن لم يدرس الموسيقى.

٣ـ الرهبنة والنسك المسيحي:

لقد أصبحت الرهبنة والنُسك المسيحي بالنسبة له المدرسة الأكثر تأثرنا وإنجذابًا، خصوصًا في مصر عرّف وأُعجِب وبدأ يقلدَّ طريق حياة المتوحدين وأصحاب الرؤى الموجودين في الصحراء. كل ما أحبه باسيليوس جعَّله دائمًا حياته، أي كل ما يحبه يختبره ويجعله جزء من حياته. فالنُسك المسيحي صار مقياسًا ومعيارًا له في حياته. لذلك بالرغم من أن خِطط كثيرة له قد تغيرت من ظروف ومتطلبات عبر الأزمنة، إلا أن النسك والتعاليم اللاهوتية كانت دائمًا بمثابة عنصر وجوده، عكاز حياته الروحية.

مساهمته التعليمية:

ظهر نشاط باسيليوس الأول حوالي سنة ٣٥٩م حيث توَّحد في أنيسا ثم في مكان على نهر إيريس. هناك حتى سنة ٣٦٤م كتب أعماله الأولى والتي كانت أعمال بنائية خاصة بالتصرفات والسلوك الأخلاقي وإرشادات للشباب، وكذلك أعمال إرشادية وقانونية للرهبان. الحياة النسكية والإنفصال عن العالم لا يعني بالنسبة لباسيليوس تجاهل المشاكل التي تنشأ في حياة المؤمن الذي يعيش في العالم. على النقيض، رسائله تُمثل برهان على مشاركته الشخصية في حلّ هذه المشاكل.

والأكثر من ذلك فقد قَبِل في مكانه النُسكي أولاد أصدقائه وأستضافهم بعض الأيام ونصحهم وعلَّمهم.

هذا الواقع بالضبط صار الدافع الأول لأن يرى في كل إتساعه مشكلة عظيمة إنشغلت بها الكنيسة بدون أن يُعطي لها حل جذري. نفس المشكلة واجهها باسيليوس عندما كان في قيصرية بعد سنة ٣٦٥م بقليل عندما فكرَّ في شرح "ستة أيام الخليقة" للمؤمنين.

ما هي هذه المشكلة؟ المشكلة هي كيف تُعطي الحقيقة؟ وكيف يُعبر عنها؟ وما هي الوسائل التي نعبر بها عن الحقيقة. الشعوب والأزمنة لها لغتها، لهم إطارهم الفكري الذي يعبرون عنه بتعبيرات وجُمل بنائية معينة. الشباب المثقف، والسامع المثقف في قيصرية عاش هذه الحيرة، ومن القرن الرابع تشكّل تيارين داخل الكنيسة:

الأول: إحتقار ورفض العلوم والتربية الكلاسيكية وتقريبًا الإبتعاد عنها.

الثاني: التقدير الفائق لها.

وعندما جاء يوليانوس (٣٦١ــ٣٦٣م) وحرَّم على المعلمين المسيحيين أن يعلموا في المدارس الأممية وللأولاد المسيحيين أن يدرسوا فيها، توسَّعت الحيرة، واللخبطة بطريقةٍ لا تُطاق.

النصوص الأولى لباسيليوس: عظة "إلى الشباب" وتفسيره "لستة أيام الخليقة"، وعظته : "لاحظ نفسك" و "ضد إفنوميوس"، عندما يقرأها المرء يقتنع بأن باسيليوس حاول بطريق غير مباشر أن يجيب

علـى هـذه المسـألة: كيـف نُعبـر عـن الحـق ونصـيغه لإنسـان اليـوم؟ فـي الأعمـال الثلاثـة الأولـى جاهـد باسـيليوس بكافـة الطـرق لكـي يميـز الحـق عـن الحكمـة البشـرية ويُـدين مباشـرة أو بطريقـة غيـر مباشـرة الـذين يشوهون الثانية، والتي يعتبرها أنها مفيدة.

لـم يُعـادي أي نـص فلسـفي، قـرأ أعمـال الشـعراء والـروائيين اليونـانيين. كـل مـا هـو بـين يديـه كـان بمثابـة أشـكال وصـوَّر وقوالـب جميلـة جدًا. لـيس لديـه تفضـيلات علـى الإطـلاق. بكـل بسـاطة إسـتخدم لغـة عصـره وطريقـة تعبيـره، لدرجـة أن المـرء يقتنـع بـأن باسـيليوس لا يسـتطيع لحظـة واحـدة أن يعبـر تعبيـرًا خـارج الإطـار الفكـري لعصـره. هـذه الحقيقـة تمثـل إنجـاز لـه، وليست من النواقص كما يظن أحد.

بالنسـبة لباسـيليوس، الحـق الإلهـي لـيس لديـه لغـة خاصـة بـه لكـي يُعبـر عـن نفسـه. اللغـة والمـادة البنائيـة الأدبيـة للحـق هـي لغـة الإنسـان الـذي يُوجـه لـه الحـق، التعبيـر الأدبـي لكـل عصـر يُعبـر عـن الحـق. **الله لا يُعلـن لغـة وتعبيـرات بـل الحـق**. وكلمـا كانـت التعبيـرات الأدبيـة والنسـق اللغـوي شـامل ومتطـور كلمـا قُبِـل تعلـيم الكنيسـة فـي دوائـر كبيـرة مـن المـؤمنين. إختيـار الكلمـات والأنسـاق الأدبيـة هـو عمـل الأب والمعلـم فـي الكنيسـة. والأب الـذي يميـز شـكل المصـطلحات والمحتـوى هـو أب أرثوذكسـي. وعلى النقيض، ذاك الذي ليس لديه فضيلة التمييز ليس أرثوذكسي.

ويوضّـح باسـيليوس مسـألة الحقيقـة الإلهيـة وعلاقتهـا بالتربيـة الكلاسـيكية أو بالمُنـاخ الفكـري فـي عصـره قـائلاً فـي رسـالته "إلـى الشـباب". " حقًـا بالنسـبة (للشـجرة) فضـيلة طبيعيـة هـي أن تعطـي ثمـرة فـي

أوانهـا، والأوراق تعطيهـا جمـال يتمايـل علـى الفـروع. هكـذا أيضًـا الـنفس لـديها أولاً الحـق كثمـرة، لكـن هـي جميلـة وهـي تلـبس الحكمـة العالميـة كأنهـا أوراق تحمي الثمرة وتعطيها منظرًا جميلاً" (إلى الشباب فقرة٣).

هنـا يحـدد بحسـم القـديس باسـيليوس علاقـة الحـق بـالعلوم الإنسـانية مـن فلسـفة وتربيـة وشـعر وفنـون أدبيـة وغيرهـا، فـالحق هـو كثمـرة للـنفس أمـا بقيـة العلـوم هـذه فهـي الأوراق التـي تحمـي الثمـرة وتُعطـي لهـا منظـرًا جميلاً. فالمكانـة الأولـى هـي للحـق الإلهـي أمـا بقيـة العلـوم والفنـون الأدبيـة لهـا مكانـة ثانيـة ودورهـا هـي خدمـة الحـق نفسـه. والمـرء الـذي يضـع هـذه العلـوم فـي المكانـة الأولـى ضَـلَّ الطريـق كمـا يؤكـد القـديس باسـيليوس، إذ إختبـر هـذا الأمـر بنفسـه. ويؤكـد القـديس باسـيليوس أن هـذه العلـوم لهـا جمـال آخـاز يخـدم الحـق الإلهـي، وليسـت العلـوم فقـط بـل الخليقـة بأكملهـا لأنهـا هـي بمثابـة خليقـة الله، هـي رائعـة وجميلـة (انظـر سـتة أيـام الخليقة١:١١، ٢:١).

الحياة الرهبانية:

رجـوع باسـيليوس للمجموعـات الرهبانيـة لإفستاسـيوس سيفاسـتياس Ευσταθίος Σεβαστείας أعطـى دافـع لـه لكـي ينشـغل بجديـة بمشـاكلهم الروحيـة. وكانـت هـذه المشـاكل كثيـرة، لأن إفستاسـيوس، بـالرغم مـن أنـه كانـت لديـه قـدرة عجيبـة علـى إثـارة محبـة الكثيـرين للحيـاة الرهبانيـة، إلا أنـه لـم يكـن لديـه موهبـة القيـادة الصـحيحة والكافيـة فـي هـذه الحيـاة. وعلـى الأكثـر، لأن إفستاسـيوس لـم يكـن يحمـل التقليـد الأصـيل والإيمـان المسـتقيم (لأن فـي شـبابه كـان تابعًـا لآريـوس) ولـه مواقـف غيـر

ثابتـة. هكـذا مجموعاتـه الرهبانيـة الكثيـرة التـي كانـت فـي أرمينيـا الصـغرى وبـــنطس وكبادوكيـــة وأمـــاكن أخـــرى ظهـــرت عليهـــا ضـــعف روحـــي، وإنحرافـات كثيـرة سـواء بـإرادتهم أو مـن غيـر إرادتهـم. وهـذه المشـاكل مـع إرتباطهـا بموجـة حمـاس الرهبـان الميسـاليين الفوضـويين الـذي أتـوا مـن مـا بـين النهـرين، أظهـرت أن الرهبنـة، بـالرغم مـن الإزديـاد الكبيـر لعـدد الرهبـان، إلا أنهـا كانـت بـلا روحانيـة ولأجـل هـذا هـي خطـرة علـى الرهبـان أنفسهم وعلى كل الكنيسة.

القـــديس باســـيليوس تحقـــق مـــن هـــذه الأزمـــة بالفعـــل فـــي الفتـــرة مـــا بـــين٣٥٩م إلـــى ٣٦٢م وكتـــب مبـــادئ " ὅρους" وقـــوانين " κανόνες". هـــذه النصـــوص لـــم تكـــن قانونيـــة بـــالمفهوم المطلـــق للكلمـــة. وباســـيليوس بالإســـتعانة بتربيتـــه اللاهوتيـــة وخبرتـــه التـــي إكتسـبها خصوصًـــا عنـــدما زار رُهبـــان مصـــر قبـــل ثلاثـــة ســـنوات كتـــب نسـكياته كســـند روحـــي للرهبـــان، وكمرشـــد لحيـــاة الشـــركة ولتوضـــيح الهـــدف والوســـائل والمبـــادئ والمصـــاعب والإطـــار الـــذي لابـــد أن تتحـــرك فيـــه الرهبنـــة. العمـــل النُســـكي كـــان بمثابـــة قيـــادة وعظيـــة ونُســـكية مـــع إســـتخدام شـــواهد كتابيـــة كثيـــرة. الـــروح العمليـــة هـــي واضـــحة فـــي النصـــوص. إهتمامـــه الأول هـــي أن يَقنـــع بـــأن الإنســـان ككائن إجتماعي (مبادئ متسعة فقرة٣).

يجـــب أن يحيـــا حيـــاة الشـــركة فالرهبـــان المتفـــرقين لابـــد أن يصـــيروا فـــي شـــركة كـــأخوة معًـــا كمـــا رأي باســـيليوس فـــي أديـــرة بـــاخوميوس فـــي مصـــر. يجـــب أن يوجـــد مشـــرف روحـــي مســـئول عـــن الأخـــوة، وعلـــى الأخـــوة أن يطيعـوه ولأول مـرة، الاعتـراف يصـير قـانون هـام للحيـاة الروحيـة. (انظـر

المبادئ المتسعة فقرة٢٦، والمبادئ المختصرة فقرة٢٢٩). الحياة اليومية للرهبان تخصص بتوزان للصلاة وللعمل وللدراسة. كان يَصّر على دراسة الكتاب وعلى البُعد التربوي للرهبان ولأجل هذا الغرض لديهم في الأديرة معلمين. (مبادئ مختصرة فقرة٢٩٢).

ما كان يشغل باسيليوس هو تحرُّر الإنسان من الشهوات ومن تأثير الشيطان لكي يصل إلى الهدف النهائي للإنسان، أي إلى "مجد" الله.

محبة الله تمثل أساس ودافع آمِن لهذا التحرر الذي يُعبر عنه في الصلاة النقية. الإنجاز الأسمى، حالة الصلاة النقية، يصل إليها الراهب عندما يكتسب حالة اللاهوى بالنسبة لكل شيء ويحيا ملتصقًا تمامًا بالله.

الأخطار الروحية الكبيرة لحياة التوحد وإنحرافها إلى حالات حماسية قادت باسيليوس إلى أن يُحذر من هذا النوع من النسك. كوَّن (ألفَّ) نوع من الترابط بين حياة الشركة وحياة الوحدة. المتوحدون يمارسون نسكهم قريبًا من دير يحيا حياة الشركة. هكذا الذين يحيون حياة الشركة سيستفادوا من حياة المتوحدين. وأيضًا المتوحدون سوف يتعلمون المحبة من الذين يحيون حياة الشركة (انظر غريغوريوس اللاهوتي مقالة٤٣: PG36,577).

محاولة باسيليوس أن يوجِّه الرهبان توجيهًا مستقيمًا ويُنظم حياة الرهبنة كان له صدى عظيمًا، لأن عمله هذا كان مؤسس تأسيسًا كتابيًا، وله ملمح عملي، يُعلِم الحياة النسكية المعتدلة، ويقدم إتزان بين التعليم والتطبيق. من القرن الرابع وصاعدًا، أعمال باسيليوس النسكية إنتشرت بطريقة متسعة ودُرست دراسة عميقة لم يحظى بها أي نص آخر،

خاصةً في الشرق صارت أعماله النسكية خلاصة هامة للرهبان.

مساهمته في تطور الحياة الليتورجية:

تقدمة باسيليوس الخاصة بتطوير الحياة الليتورجية هي تقدمة هامة، إذ إرتبط نشاطه هذا بمحاولته أولاً بأن يُعطي للرُهبان صلوات كاملة يومية، وإرتبط أيضًا بعمله في قيصرية ككاهن من سنة ٣٦٤م. توجد خمسة طلبات لباسيليوس في صلوات السواعي حسب الطقس البيزنطي اثنين في صلاة باكر وطلبة واحدة في صلاة الساعة السادسة ومثلها في صلاة الساعة السادسة وكذلك واحدة في صلاة الساعة التاسعة. وأيضًا هناك طلبتين لباسيليوس في صلاة نصف الليل. أيضًا هناك قُداس الإفخارستيا ومعروف لنا في الكنيسة القبطية بإسم القداس الباسيلي.

بعض التعاليم في رسائل القديس باسيليوس[٣]:

عدد الرسائل التي بين إيدينا ٣٦٦ رسالة، ويقسم كواستن عالم الآباء رسائل باسيليوس زمنيًا هكذا:

١ــ الرسائل من ١ــ٤٦ وهي التي كُتبت قبل الأسقفية من سنة ٣٥٧ــ٣٧٠م.

٢ـ من٤٧ـ٢٩١ وهي الرسائل الأسقفية من سنة٣٧٠ـ٣٧٨م.

٣ــ من ٢٩٢ــ ٣٦٦م وهي الرسائل التي لم يحدد زمانها أو يشك في صحتها.

أما من حيث المضمون يقسمها كواستن هكذا:

---

[٣] انظر الأب إبراهيم سروج، قراءة في رسائل القديس باسيليوس الكبير، المنشورات الأرثوذكسية، بدون تاريخ

١- تاريخية.	٢- عقيدية.
٣- أخلاقية ونسكية.	٤- قانونية.
٥- ليتورجية.	٦- تعزية.
٧- توصية.	٨- صداقية.

كان يعرف جيدًا حال الكنيسة في عصره:

كان باسيليوس قلقًا على حال الكنيسة بسبب البدع وأهمها البدعة الآريوسية. طبعًا كان يستثني من هذا الوضع السيئ كنيستي أنقرة وقيصرية الجديدة. وباسيليوس كان يجاهد دائمًا ضد البدع والهرطقات ويحث دائمًا الكنائس على التحرك من أجل الدفاع عن الإيمان المستقيم: " لقد إبتعد عنا السرور والفرح الروحي. وأنقلبت أعيادنا إلى مناحات. بيوت الصلاة أغلقت والهياكل أُفرغت. المسيحيون ما عادوا يجتمعون معًا. ولا المعلمون يدرسون ولا العقائد المستقيمة تعلّم، ولا صلوات ليتورجية ولا ترانيم مسائية" { رسالة٢٤٣}.

لقد كان يتكلم عن حال بعض الكنائس بصراحة شديدة بدون أي مواربة، لقد كتب لأسقف تسالونيكي: إسخوليوس، قائلاً: "لم تنج أرض من حريق الهرطقة...إضطهادات كثيرة، المحبة فترت.. تعليم الآباء فسَّد.. الإيمان ضعيف... أفواه الأتقياء صمتت... والناس المطرودون من الهياكل يصلون في العراء" {رسالة١٦٤}.

سلطة الآباء:

إن دفاع باسيليوس عن الإيمان المستقيم ليس هو قضية شخصية،

حيث يؤكد هو نفسه للكاهن أفاغريوس "ليس عندي، بنعمة الله، أي خصام شخصي مع أحد. ونرجو الله أن يتمم كل شيء حسب القوانين الكنسية وبإنضباط" {رسالة١٥٦}. إنها قضية الحق والإيمان ومقياسها الأساسي الآباء القديسون وخاصة الذين اجتمعوا في المجمع المسكوني الأول وأدانوا آريوس سنة ٣٢٥م: " إذ لم نتبع الآباء ولم نعط لكلمتهم سلطة أكثر من رأينا الخاص، فهذا موقف يستحق اللوم لأنه يعبر عن إكتفاء وإمتلاء" {رسالة٥٢}. الثبات في الحق كانت السمة الأساسية لشخصية باسيليوس: " مهما كنت صغيرًا وغير مُعتبر فأنا باقٍ كما أنا أبدأ بنعمة الله، لا أتغير مع تغيرات العالم. ودستور إيماني لم يتغير لا في سلوقية ولا في القسطنطينية ولا في روما" {رسالة٢٥١}.

باسيليوس رجل الخدمة الدائمة:

يؤمن باسيليوس بأن الأسقف راعي يبذل نفسه عن الخراف مثل سيده. لا يتواني عن الخدمة لحظة واحدة "بما أنني إنسان كيف استطيع ألا أشارك آلام إنسان حرَّ وأسعى لخدمته" {رسالة١٨٠}. وكما يوَّحد المسيح ذاته مع المحتاج، هكذا باسيليوس يوَّحد ذاته مع طالب العون فيسأل أصدقاءه أن يعاملوا المتشفعين لديه كنفسه. {رسالة٣٦}.

كان يتوسط دائمًا لأجل الناس من أجل إحقاق الحق وإقامة العدل ونُصرة البائس والمظلوم ويقدمها باسيليوس من أجل الجميع. فمن أجل أفسابيوس ضحية الوشاية الكاذبة، يكتب للقاضي صفرونيوس "يليق بك وبإستقامتك أن تبدد الوشاية كما نرجوك أن تنصر العدالة... وتؤيد هذا الإنسان وتدافع عنه وعن الحقيقة" {رسالة١٧٧}. ومن أجل الفقراء وخدمتهم يكتب للمحاسب أن يساعدهم ويصرف لهم من أموال الدولة

(انظر رسالة١٤٢، ١٤٣). ويُذكِّر المسؤولين بوعودهم للأرملة جوليت كي ينصفونها {رسالة١٠٧}. كما يكتب للوالي مودستوس من أجل أهل جبال طوروس كي يخفف عنهم ضريبة الحديد الذي كانوا ينتجونه {رسالة١١٠}. وكان باسيليوس لا يتملق المسئولين، بل كان يُذكِرهم بفضائلهم لكي يُثير عندهم الغيرة على عمل الحق، فيقول للحاكم أنتباتر "أكتب لنتمتع باستقامتك.. أنت صديق القوانين... الذي لا يبتعد عن الحق.." {رسالة١٣٧}. كما يكتب بكل رصانة إلى قائد الجيش فيكتور "أنت تتصرف لا لترضي الناس، بل لترضي الله الذي كرَّمك" {رسالة١٥٢}.

يقف بجانب الساقطين:

يكتب للذين يعثرون في طريق الفضيلة مبينًا لهم عمق السقوط ومذكرًا إياهم بطهارتهم السابقة ويحثهم على التوبة دون أن يفضحهم ويشمت بهم أو يسخر، فإلى تلك العذراء التي سقطت يقول: "تذكري النذر أمام الرب والملائكة والناس. تذكري جوق العذارى المقدس، تذكري العذراء مريم. تذكري الحياة الروحية وليالي السهر والترانيم والتسابيح والمزامير"، ثم يذكرها بالدينونة ويحثها على التوبة، مستنجدًا بالآيات والحوادث الكتابية، ويؤكد لها أن الرب يسوع يفرح بعودة الخاطئ والإبن الضال: " لننهض من سقطتنا ما دام الأمر ممكنًا ولا نيأس من حالنا... فالرب يسوع قد جاء ليخلص الخطاء...وهو الراعي الصالح الذي يفتش عن الخروف الضال" {رسالة٤٦}.

يوَّبخ أساقفة القرى الذين يأخذون مالاً لرسامة أشخاص مُذكِرًا إياهم

بقول بولس لسيمون الساحر "لتذهب فضتك معك إلى الهلاك" (أع٨: ٢٠). كما يُذكرّهم بأنهم يشبهون يهوذا الخائن وبالتالي يرجوهم كي يقلعوا عن هذا العمل وإلا فليتركوا هياكل الله ويفتشوا عن مكان آخر" {رسالة١٥٣}.

كيف يحيا الإنسان المسيحي؟

يطلب منا نحن المسيحيين "أن ندرب العين واللسان في روح الإنجيل، وأن تعمل أيدينا بغاية مرضاة الله، ونحرك أرجلنا في خدمة كل إنسان، أن نكون متواضعين في اللباس...حذرين في علاقاتنا مع الناس، قانعين بالضروري من الطعام والملكية" {رسالة١٧٣}. وإذا كان المسيح حياتنا فهو بالتالي موضوع أحاديثنا ومن وصاياه يجب أن تنبع كل أفكارنا وأعمالنا {رسالة١١٩}، لذا على المسيحي أن يكون ذِكر الرب أمامه دائمًا وأن يعمل ما يُرضيه {رسالة١٤٦}.

نصائحه للرهبان:

بالنسبة للرهبنة يشدد القديس باسيليوس على الإنسحاب الحقيقي من العالم: "أن نقطع الجبال التي تربطنا به وبهمومه ومشاكله" {رسالة٢}. فالهدوء الذي نحصل عليه في الدير" هو بدء تطهر الذات، وبعدم الإكترات بأمور الدنيا بدء الإهتمام بأمور الله {رسالة٢}. والوحدة "هي دواء للأهواء والشهوات لأنها تهدئها وتقربنا لله وخاصة عندما تكون مقرونة بالصلوات والترانيم". وهذه يجب أن ترافقنا دائمًا لأنها "تثبت النفس في الفرح وتخرجها من الأحزان" {رسالة٢}.

والصلاة المقبولة هي التي تطبع في النفس فكرة واضحة عن الله،

وهذا هو معنى تسبيح الله، أي أن نجعل، بالذكرى، الله قائمًا فينا. وهكذا عندما لا تقطع الهموم الدنيوية هذه الذكرى نصبح هيكلاً لله. فمن يحب الله يبقى بالقرب منه ويقتل في نفسه كل رغبة تقوده إلى الرذيلة ويلتزم حياة الفضيلة {رسالة٢}.

هكذا لكي نسلك طريق القداسة، لا يكفي حسب القديس باسيليوس أن نبتعد عن الرذائل بل أن نلتزم بالمحبة في معاملتنا مع الناس: نفتقد المرضى والمسجونين، نروي العطشان، نكسو العريان ونُطعِم الجائع... وهذه الأفعال جميعها أساسها الكتاب المقدس الذي يروي لنا سيرة القديسين ويدعونا للإقتداء بها. فمن يوسف نتعلم العِفة ومن أيوب الصبر والشجاعة.. وكما يتوجب على الرسام الماهر أن ينظر مرارًا إلى نموذجه ويحدق فيه، كذلك يقول لنا باسيليوس، علينا نحن أيضًا أن نثبت النظر في قديسينا {رسالة٢}.

العقل والإيمان ومعرفة الله:

العقل - بالنسبة لباسيليوس - هو أمر رائع وهو من ملامح صورة الله فينا. بإمكانه أن يميل للخير أو للشر. فعندما يبقى بمفرده وبدون العون الإلهي، يتأمل الأمور الصغيرة ويقيس نفسه بنفسه، أي يكون مقياسًا ومرجعًا لنفسه، وساعتها يؤله الخشب والمال. أما عندما ينفتح للنعمة الإلهية، كما تستطيع طبيعته أن تستوعب، يصبح العقل قادرًا على معالجة الأمور العظيمة وأن يتأمل الجمال الإلهي. وقدرة التمييز التي وهبها الله للعقل، غايتها أن تفهم الحق. وإلهنا هو الحق بعينه. ولذا العمل الأول لعقلنا هو أن يعرف الله. وهنا يشدد باسيليوس مرارًا، كما هو

مسموح ومستطاع للطبيعة الإنسانية. فالعين لا تدرك إلا ما هو بقدرتها. ولذا قال الرسول نحن "نعرف الآن بعض المعرفة" (١كو١٣:١٠) {انظر رسالة٢٣٣}.

نحن لا نستطيع أن نعرف جوهر الله، بل ندرك عظمته، وقدرته وحكمته. كما بإمكاننا أن نعرف أنه عادل، رحوم، محب..وذلك من خلال أعماله. ولذا نؤمن به ونعبده (المرجع السابق) - العقل بدون الله باطل، وبنعمة الله يتقدس فيدرك وصايا الله ويحفظها - وهكذا لا فصل بين العقل والقلب والحياة. كلها متداخلة مترابطة ببعضها. فلا معرفة نظرية بحتة، بل راسخة في القلب ومتجسدة في الحياة.

أعماله وكتاباته[٤]:

١ - كتابات عقائدية:

أ - كتاب " ضد أفنوميوس " الآريوسى حيث دافع فيه عن إيمان مجمع نيقية بالمنطق والإستشهادات الكتابية.

ب - " الروح القدس " حيث أجاب فيه على الذين ينكرون إلوهية الروح القدس.

٢ - كتابات نسكية:

أ - " في الأخلاقيات " يتألف من ٨٠ قاعدة تختص بواجبات المسيحيين ورعية الكنيسة.

ب - كتاب يحتوى على قاعدتين للحياة النسككية.

[٤] مأخوذة من مذكرة د. ميشيل بديع. الخاصة بالكورسات.

٣ ـ كتابات تربوية:

حيث وصل إلينا مقال واحد في إلى الأحداث " فيه آراء القديس باسيليوس في التربية حيث يتكلم عن كيفية الإستفادة من قراءة الأدب اليونانى.

٤ ـ العظات:

أ ـ مجموعة عظات تحت عنوان " أيام الخليقة الستة " وهو ما يسمى بالـ Hexameron يشرح فيه نشأة الكون في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين حيث يتكون من تسع عظات كانت تلقى في الصوم الكبير.

ب ـ عظات في شرح المزامير (٣٠ عظة)

ج ـ عظات في شرح سفر إشعياء (١:١٦).

د ـ ٢١ عظة في موضوعات مختلفة: ضد السُكر، الغضب، ضد اقتراض الأموال.

ه ـ عظة على سفر أيوب (لكنها مفقودة).

٥ ـ الرسائل:

وهى تمثل الجزء الأكثر أهمية في أعمال القديس باسيليوس حيث إنها تعالج المواضيع العقائدية والأخلاقية والرعائية. وهذه الرسائل جمعها القديس غريغوريوس النزينزى وبقى منها حوالى ٣٦٥ رسالة وأهم هذه الرسائل هو رسالة موجهة إلى شقيقه القديس غريغوريوس النيصى عن " الثالوث ".

٦ ـ الليتورجيات:

حيـث توجـد ٣ ليتورجيـات تحمـل اسـم القـديس باسـيليوس أحـداها هـى المسـتعملة فـي كنيسـتنا القبطيـة الأرثوذكسـية، وهـو القـداس الباسـيلى الأكثـر استعمالاً في كنيستنا.

***

تعاليم آبائية

فاضل

للقديس باسيليوس الكبير

١- الصلاح

ΑΓΑΘΟΤΗΤΑ

❖ الصالحات هي كل ما يجهزنا ويؤهلنا للحياة الأخرى:

١ــ [يا أولادي نحن نعترف بأن الحياة البشرية ليست لها أي قيمة، ولا نعتبر أمرًا أنه صالح لمجرد أنه مفيد لنا فقط في هذه الحياة الحاضرة. هكذا نحن لا نعتبر الصيت العائلي والغنى أمرًا هامًا وذا قيمة، ولا كذلك القوة الجسدية والجمال والعظمة والكرامات التي يسبغها علينا البشر، ولا حتى الرتبة الملوكية ذاتها، ولا أي أمر بشري سوف يصنفه أحد بأنه هام وضروري، أيضًا ولا تلك الأمور التي قد تدهشنا في هذه الحياة، بل نحن بالرجاء نسير إلي أبعد وأسمي كثيرًا مِن هذه الأمور البشرية. ونصنع كل شيء لكي نُعِد ونجهز نفوسنا للحياة الآخرى (أنظر مت ٦:٣٣، فيلبي ٣:٢٠: " فإن سيرتنا نحن هي في السموات"). بالتالي كل ما يُساهم في تحقيق هذا الهدف ينبغي أن نحبه ونسعى لتحقيقه بكل قوتنا، لكن تلك الأشياء التى لا تقود إلي الحياة الأخرى ينبغي أن نحتقرها كأنها لا تستحق حتى الحديث عنها][5].

❖ الله هو الصلاح الأسمي:

٢ــ [يوجد بالحري الصلاح الحقيقي الجدير بالثناء، إنه الله لأنه هو حقًا الخير الذاتي، وهو وحده الصالح ومصدر الخير والصلاح. الكل يتجه

---

[5] ΕΠΕ 7,318 = PG 31,265.

نحوه، وإليه نتجه جميعنا بشوقٍ لكي نستمتع بكل شيء. إنه الله صاحب الطبيعة غير المتغيرة، والمكانة السيادية، هو الحياة غير المتزعزعة، وغير المضطربة والخالية من أي مرارة وحزن. الحياة التي لا يوجد فيها تغيير أو تحول. هذه الحياة التي لا يقترب منها أي نقصان لأن نبعها لا ينضب، ونعمتها وفيرة وكنزها لا يُستنزف][6].

❖ الصلاح له قيمة عندما يصير إراديًا وليس إجباريًا:

٣ـ [نحن نمدح اولئك الذين هم صالحون بإرادتهم وليس هؤلاء الذين يمتنعون عن إجبار ويتجنبون فعل الشرمضطرين][7].

❖ الثبات على الصلاح له كل الثناء:

٤ـ [الصلاح الحقيقي حقًا إبن محبوب وجدير بالثناء عندما يستمر على الدوام][8].

[6] ΕΠΕ 5,20 = PG 29,216.

[7] ΕΠΕ 6,266 = PG 31,436.

[8] ΕΠΕ 3,386 = PG 32,1013.

٢- عدم الزواج (تكريس الحياة في المسيح)

ΑΓΑΜΙΑ

❖ ملامح عدم الزواج في المسيح: النقاوة وعدم الهوى والعشق الإلهي:

٥- [ذاك الذى يرغب جدًا في أن يكون حرًا مِن قيود العالم يتجنب الزواج كما لو أنه يعطل مسيرته، ويكرس حياته لله ويتعهد على الحرص على النقاوة والطهارة، وأن لا يرجع عن تكريسه، وأيضًا أن يجاهد بكافة الطرق من أجل نقاوته لدرجة الجهاد ضد طبيعته، وكذلك ضد غرائزه الطبيعية. ولأنه قد صار عاشقًا لله، عليه أن يرغب في الحصول على عدم الهوى والتأثر حتى ولو بدرجةٍ صغيرةٍ، وعليه أن يتذوق القداسة الروحية والهدوء والسكينة وعدم الإضطراب والإبتهاج والفرح الذى يأتي مِن هذه الأمور، طالما أنه يحرص على ضبط فكره بعيدًا عن أي شهوةٍ ماديةٍ وجسديةٍ تعكر النفس، وعليه أن يصوب بصره محدقًا تجاه الإلهيات بعيون النفس حتى يمتليء بلا شبع من النور الآتي من هناك. وحيث إنه يُدَرِب النفس بمثل هذه الطريقة، يصير صديقًا لله بقدر ما يكون قادرًا على التشبه به، ويصير بالنسبة لله محبوبًا ومرغوبًا فيه جدًا، لأنه ظل عظيمًا في سموه قادرًا على الإنجاز بلا أي غبار، وإستطاع أن يصنع شركة مع الله بذهن نقي ومتحرر من قيود الأفكار المادية ومن ممارسة الشهوات الجسدية، ولا ينبغي أن يَشتَّم الأبخرة التى تصعد من هذه الشهوات حتى لا تتسبب في إظلام أعين النفس كما مِن دُخان كثيف وأن لا يسقط من الرؤية (المشاهدة) الإلهية والروحية، وألاّ يثار الفكر بسبب دُخان الشهوات][9].

---

[9] ΕΠΕ 9,369 – 398 = PG 31. 1324 – 1325.

٣- التوبيخ والغضب

ΑΓΑΝΑΚΤΗΣΗ

❖ ما هو الغضب؟ وما هو التوبيخ المبرر؟

سؤال:

٦ـ [ما هو الغضب؟ وما هو التوبيخ المبرر؟ ولماذا نبدأ مرات كثيرة بالتوبيخ ثم يستولى علينا الغضب؟]

الإجابة:

[يُوصف الغضب بأنه إندفاع وهجوم النفس على ذاك الذى يثيرنا، أما التوبيخ المبرر فإنه إعلان الإشمئزاز من الذى إرتكب خطأ ما، وذلك بهدف تقويمه. لكن ليس غريبًا أبدًا أن تسقط النفس في الشر مع أنها بدأت التوبيخ بهدف حسن. لأجل هذا يجب أن نتذكر الكتاب المقدس الذى يقول: " إن كان أحد يُجاهد لا يُكلل. إن لم يجاهد قانونيًا" (٢تيمو ٢:٥). أيضًا يجب أن نتجنب، في كل الحالات، عدم الإعتدال والتسرع والفوضي لأن بهذه الخِصال التى ذكرتها قد يبدو أنه فعل صالح - مرات كثيرة - يمكن أن ينتهي إلي أن يكون شرًا][١٠].

---

[10] ΕΠΕ 9,94 = PG 31.1129 – 1132.

٤ـ المحبة (تجاه القريب)

ΑΓΑΠΗ ΠΡΟΣ ΤΟΝ ΠΛΗΣΙΟΝ

❖ المحبة هي طبيعية بالفطرة مثل بذرة:

٧ـ [لقد قُلنا في أحاديث سابقة بأن الناموس يعمل ويتغذى بالقدرات التي توجد داخلنا (كأنها مثل البذور المغروسة فينا). أيضًا لأننا أخذنا وصية أن نحب قريبنا مثل نفوسنا، دعونا نتعلم جيدًا هل أخذنا من الله قوة لكي نتمم هذه الوصية. حسنًا، مَنْ لا يعرف أن الإنسان هو كائن أليف وإجتماعي وليس هو منعزل ولا هو متوحش؟! لأن طبيعتنا تتميز بانها تصنع علاقة شركة الواحد مع الآخر، وأننا نحتاج الواحد للآخر، وأننا نحب جنسنا البشري. لأجل هذه الأسباب، أعطانا الرب منذ البداية البذور وطلب مِنا بعد ذلك الثمار، حين قال: " وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضًا بعضكم بعضًا" (يو١٣:٣٤). ولأنه أراد أن يحرك نفوسنا لتتميم هذه الوصية لم يطلب علامات ومعجزات لكي نبرهن له أننا تلاميذه (بالرغم من انه منح لتلاميذه القدرة على فعل معجزات بنعمة الروح القدس). لكن ماذا قال؟

قال: " بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى: إن كان لكم حُب بعضًا لبعض". هكذا دائمًا يُظهر لنا أن ثمة علاقة بينه وبين هذه الوصايا، لدرجة أن الإحسان تجاه القريب يعتبره كأنه حدث له، لأنه يقول: " لأني جُعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كُنت غريبًا فآويتموني" (مت٢٥:٣٥)، ثم أضاف: " الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بآحد أخوتي

هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت٢٥: ٤٠)"[11].

❖ المحبة تجاه الله وتجاه البشر لم يُعَلِمنا بها أحد:

٨ـ [المحبة تجاه الله لم تُعلَّم من أحد. لأننا لم نتعلم من أحد أن نفرح بالنور وأن نتآلف مع الحياة، ولا احد آخر عَلَمِنا ان نحب هؤلاء الذين ولدونا أو أطعمونا. هكذا بالأكثر، لم يأتِ الحب الإلهي من عوامل خارجية، بل هو مغروس في الكائن الحي منذ خلقته، أقصد الإنسان، فالحُب مثل بذرة تنبت في داخلنا حيث الإنسان من طبيعته لديه ميل تجاه الحُب. هذه البذرة يأخذها معلمو نواميس الله ويُفعّلوها وينموها ويُكملّوها بنعمة الله][12].

❖ ملامح المحبة الحقيقية

٩ـ [كيف يُميَّز ذاك الذي يحب الأخ وفق وصية الرب، وكيف يظهر ذاك الذي لا يحب بهذه الطريقة.

يوجد ملمحين أساسيين للمحبة: الحُزن والضيق ثم الفرح والجهاد، الحزن والضيق بسبب تلك الأمور التي بسببها يُصاب الأخ بالضرر ثم الفرح والجهاد بسبب رُقية وتقدمه. طوبى لمن يتضايق لأجل ذاك الذي يخطيء، لأن الخطر الذي سوف يداهمه رهيب (أنظر مت٥: ١٣)، وكذلك طوبى لمن يفرح لأجل ذاك الذي يتقدم في الفضيلة، لأن ربحه وفق الكتاب هو فائق.

يؤكد ذلك الرسول بولس، قائلاً: " فإن كان عضو واحد يتألم فجميع

---

11 ΕΠΕ 8,198 – 200 = PG 31. 916 – 917.
12 ΕΠΕ 8,184 = PG 31.908.

الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه" (١كو١٢: ٢٦). إن ذاك الذي ليس لديه هذا التوجه الداخلي لا يحب أخاه][13].

١٠ـ [ينبغي أن لا نفعل شيئًا في غضبنا بل يكون لدينا المحبة التي " تتأني وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها..." (١كو١٣: ٤-٥)].

❖ الصفة التي تميّز المعلم المسيحي

١١ـ [الصفة التي تميز المعلم المسيحي الذي يحب الرب هي أن يعتني بتلاميذه بمحبة رقيقة، وبإهتمام كبير وبكافة الطُرق، حتى لو إحتاج الأمر أن يصبر بطول أناة حتى الموت في مهمته التعليمية سواء كان بصورة عامة (جهرًا) أو بصورة خاصة (في البيت) [أنظر يو١٠: ١١، ١٥: ٢١-٧. أع٢٠: ٧، ١١، ٢٠، ٢١، ٣١. ١تس٢: ١-٢، ٩: ١٢].

❖ المحبة العقلانية وغير العقلانية

١٢ـ [المحبة العقلانية (الحكيمة) تحفظ هذا الذي قيل: " مَنْ يمنع عصاه يمقت ابنه ومن أحبه يطلب له التأديب" (أم١٣: ٢٤)، بينما المحبة غير العقلانية، أيًا كانت، هي غير مقبولة، لأن الرب قال: " مَنْ أحب أبًا أو أمًا أكثر مني فلا يستحقني. ومَنْ أحب إبنًا أو إبنة أكثر مني فلا يستحقني" (مت١٠: ٣٧)].

---

[13] ΕΠΕ 9, 212 = PG 31, 1197-1199.

❖ الله محبة أما الشيطان يمثل الكراهية

١٣ ـ [مثلما يمنح الله نوره بالتساوي لكل الناس، هكذا أيضًا المتشبهون بالله ليتهم يشعون محبة بالتساوي تجاه الكل. لأنه حيث تغيب المحبة تحل الكراهية مكان المحبة. حيث يقول يوحنا الإنجيلي " الله محبة" (١يو٤:١٦)، والكراهية هي حتمًا الشيطان. إذن مثلما ذاك الذي لديه محبة لديه الله، هكذا أيضًا الذي لديه الكراهية يحتفظ في داخله بالشيطان. لأجل هذا يجب علينا أن نحب الكل بالتساوي وبنفس المحبة نعطي الكرامة لكل واحد[١٤] (أنظر رو١٣:٧)].

❖ المحبة تلخص كل الفضائل والوصايا وتجمعها معًا

١٤ ـ [بالوصية الأولى (المحبة تجاه الله) يستطيع المرء أن يحقق الوصية الثانية (المحبة تجاه القريب)، وبتتميم الوصية الثانية يستطيع أن يأتي مرة ثانية إلى الأولى، عندما يحب المرء الرب يُحِب أيضًا القريب. لأنه كما قال الرب " إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويُحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً" (يو١٤:٢٣)، " هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضًا كما أحببتكم" (يو١٥:١٢).

عندما يُحِب المرء القريب يتمم وصية المحبة تجاه الله، طالما أن الله يقبل فعل المحبة للقريب كأنه فعل له. وموسى الأمين على خدمة الله أظهر محبة كبيرة جدًا تجاه إخوته بني إسرائيل، لدرجة أنه فَضّلَ أن يمحو الله إسمه من سفر الحياة إن لم يغفر الله خطايا شعبه (أنظر خر٣٢:٣١)، وكذلك صلى الرسول بولس بكل جُرأة لكي ينفصل هو ذاته

---

[14] EΠE8, 148-150 = PG31, 885.

عن المسيح ويصير محرومًا لأجل إخوته بحسب الجسد، اليهود من بني وطنه، لأنه أراد أن يتمثل بالرب مقدمًا ذاته مقابل خلاص الجميع (أنظر رو٩:٣). لكن عَرِفَ في نفس الوقت أنه كان من المستحيل أن ينفصل عن الله مَنْ يحفظ محبته تجاه القريب لأن المحبة تجاه الله ترتبط بمحبته تجاه أخيه وسوف ينال في المستقبل بسبب هذه المحبة عطايا أكثر جدًا مما قدمه لقريبه.

❖ كيف تنمو المحبة عند أهل العالم وعند المؤمنين

١٥ـ [لكي تنمو المحبة الدنيوية فإنها تنمو على أساس عين بعين، لكن الذين تعلموا المحبة الروحية لا يستخدمون الجسد كدافع للمحبة بل هم ينقادون تجاه رابطة روحية بشركة الإيمان][١٥].

❖ محبة القديس باسيليوس الكبير لأصدقائه الروحيين

١٦ـ [يقول القديس باسيليوس: نشأ في داخلي توجه لنفسك المقدسة والبريئة لكي أتحدث إليك يا صديقي هكذا بحب شديد. لأجل هذا أشكر الله القدوس وأترجاه، لو بقى لي وقت قليل للحياة أن تصير حياتي حلوة لأجلك، لأنني الآن أعتقد أن الحياة هي في حالة بغيضة حيث يجب على المرء أن يتجنبها، وذلك حين تكون بعيدة عن شخصيات محبوبة لك جدًا. لأنه بحسب تقديري، ليس من الممكن أن يبتهج المرء عندما يكون بعيدًا عن أولئك الذين يحبونه حقًا][١٦].

---

[15] EΠE2, 158 =PG32, 609.

[16] EΠE2,374 =PG32, 544-545.

❖ يعتبر القديس باسيليوس الكل أولاده

١٧ـ [سوف يأتي إليك أحد من كبادوكية، إنه إبني أيضًا لأن حُلة الكهنوت التي أرتديها تجعل جميع الناس أولادي][17].

❖ نحن نحب الجميع بلا تمييز

١٨ـ [**سؤال:** لقد تعلمنا أن تكون لدينا المحبة حتى نقدم أيضًا نفوسنا لأجل أصدقائنا لكن نريد أن نتعلم لأي أصدقاء يجب أن نقدم ذبيحة الحُب هذه؟

الإجابة: بالطبع القصد الداخلي الذي يقودنا لتحقيق وصية المحبة والطريقة التي بها يتم هذا التحقيق يختلفان، لأن مرات كثيرة يجب علينا أن نقبل أمور معينة لأجل الخطأة، وأمور أخرى نفعلها بكل غيرةٍ لأجل الأتقياء. أيضًا لدينا تعليم، بالنسبة للأتقياء وللخطاة، أن نصنع لهما المحبة حتى الموت بدون تمييز، كما يقول الكتاب: " الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطأة مات المسيح لأجلنا" (رو٥:٨).

ويقول القديس بولس للقديسين: " كُنا مترفقين في وسطكم كما تُربي المُرضعة أولادها. هكذا إذ كُنا حانين إليكم كُنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضًا لأنكم صرتم محبوبين إلينا" (١تس٢:٧ـ٨)][18].

---

[17] EΠE2,270 =PG32, 1081.

[18] EΠE53,305-306 =PG31. 1205-1208.

❖ يجب أن نحب المرضى روحيًا

١٩– [يجب أن نُشفي المريض روحيًا بكافة الطُرق ونعتني بأن نضع العضو المخلوع في مكانه في جسد الكنيسة][19].

❖ كيف نُحِب أعدائنا

٢٠– [**سؤال:** مَنْ هم الأعداء الذين تعلمنا أن نحبهم، وكيف نحبهم، هل بأن نُحسِن إليهم فقط أم من جهة سلوكنا تجاههم؟ وهل هذا ممكن التحقيق؟

الإجابة: العدو هو المرء الذي يُسبب ضررًا للغير ويخطط بغدر لكي يفعل الشر. إذن كل إنسان يُسبب لنا ضررًا ما بأية طريقة يمكننا أن ندعوه عدوًا. وبالحري الذي يرتكب الخطايا والشرور. لأن كل مَنْ يتعامل معه يصيبه الضرر بطرق متنوعة، والذي يتصادف أن يقابله يُصاب بشره. ولأن الإنسان يتكون من جسد ونفس، دعونا نُحِب نفوس أعدائنا فاحصين إياهم وناصحينهم لكي نرجعهم ثانيةً للحياة الفاضلة بكافة الطرق، أما من جهة الجسد دعونا أيضًا نُحسِن إليهم عندما يكونون في عوز وإحتياج لضرورات المعيشة. وكون أن المحبة لها جذور في القصد الداخلي لهو واضح للجميع. وكون أنها إنجاز يجب تحقيقة، قد أظهرها الرب الذي بيَّن لنا محبة أبيه ومحبته مطيعًا حتى الموت لأجل أعدائه، وليس أحبائه، كما يؤكد الرسول بولس، قائلاً: " ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا" (رو٥:٨)، وقد نصحنا أيضًا، قائلاً: " فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء. واسلكوا في المحبة كما أحبنا

---

[19] EΠE9,132 =PG31, 1153.

المسيح أيضًا وأسلم نفسه لأجلنا قُربانًا وذبيحة لله رائحة طيبة" (أفسس٥: ١-٢).

لو لم يكن قد منحنا الله الصالح والبار القوة لكي نتمم وصية المحبة، ما كان أوصانا بها، الأمر الذي يبرهن على أن الميل للمحبة موجود في طبيعتنا. وكما أن الوحوش من طبيعتها أن تُحب الذين أحسنوا إليها، هكذا يصير الأعداء دافعًا لنا لكي نستمتع بالطوبي والسعادة حيث قال الرب: " طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. إفرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم" (مت٥: ١١-١٢)][20].

❖ **يجب أن تُحب الجميع حتى الأشرار:**

٢١- سؤال: [بأي طريقة يُحب المرء قريبة؟]

الإجابة: [أولاً يجب أن يخاف من ديان أولئك الذين يخالفون وصية الرب، الذي قال: " الذي يؤمن بالإبن له حياة أبدية. والذي لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو٣: ٣٦). ثم عليه أن لا يطرد خارجًا الحياة الأبدية، لأن " وصيته هي حياة أبدية" (يو١٢: ٥٠). الوصية الأولى والعُظمى هي: " تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعُظمى" (مت٢٢: ٣٧ـ٣٩). أيضًا يجب على الذي يريد أن يصير شبيه بالرب الذي قال: " وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضًا. كما

[20] EΠΕ9, 212-214 =PG31, 1200.

أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضًا بعضكم بعضًا" أن يفكر في الآتي: لو أن الأخ (القريب) محسن يجب علينا أن نحبه وفق الأخلاق الإنسانية والتي يحفظها حتى الوثنيون، كما أشار إلى ذلك الرب في الإنجيل، قائلاً: " وإن أحببتم الذين يحبونكم فأي فضل لكم فإن الخطاه أيضًا يحبون الذين يحبونهم" (لو٦:٣٢). أيضًا إذا كان القريب هو شرير، يجب كذلك أن نحبه ليس فقط بسبب الوصية بل أيضًا لأنه يكون من حسناتنا العظيمة طبعًا لو صدقنا أقوال الرب: " طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين. أفرحوا وتهللوا. لأن أجركم عظيم في السموات. فأنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم" (مت٥:١١-١٢)][٢١].

❖ يجب أن يوزع الأغنياء أموالهم على الفقراء:

٢٢ـ [ذاك الذي يحب قريبه مثل نفسه، لا يملك شيئًا أكثر من قريبه.. وتعاليك بكبرياء على قريبك يبرهن على أنك مازلت متأخر من جهة المحبة][٢٢].

❖ محبة الهراطقة هي نفاق:

٢٣ـ [إعتقد أن كل صفة هي مريبة وأنه لا يوجد في الطبيعة البشرية صلاح بل إذ المحبة هي قول جميل يضفى بريق على أولئك الذين يستخدمونه، بينما في الحقيقة لا يوجد هذا التوجه والقصد (توجه المحبة)

[21] ΕΠΕ9, 194-196 = PG31, 1188-1189.

[22] ΕΠΕ6, 288 = PG31, 281B.

في قلب الإنسان[٢٣]].

❖ كيف من الممكن أن يصنع المرء معجزات وليست لديه محبة:

٢٤ــ **سؤال:** [كيف يمكن للمرء بدون محبة أن يحصل على إيمان عظيم حتى أنه ينقل الجبال أو يُعطي كل ما يملك للفقراء أو يُسلم جسده لكي يحترق؟]

الإجابة: [لنتذكر الرب الذي قال: " وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس" (مت٢٣:٥)، وكذلك لنتذكر إدانته لأولئك الذين قالوا: " يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات" (مت٧:٢٢)، إذ قال لهم: " لا أعرفكم من أين أنتم. تباعدوا عني يا جميع فاعلي الظلم" (لو١٣:٢٧). ليس لأنهم قالوا كذبًا بل لأنهم إستخدموا نعم الله ليخدموا أهداف نفعية، الأمر الذي هو غريب تمامًا عن المحبة اللائقة بالله، عندئذٍ ليس من الصعب أن ندرك كل ما قيل في الآيات التي ذكرناها. كون أن ينال غير المستحق نعمة أو عطية الله فهذا ليس غريبًا تمامًا، لأن الله في غنى صلاحه وطول أناته يشرق شمسه على الأشرار والأخيار، ومرات كثيرة لا يهدف إلى فائدة ذاك الذي ينال الموهبة، أي ربما يحثه بصلاحه ويستنفر إهتمامه لكي يفعل ما يسره أو يهدف إلى فائدة آخرين وفق قول بولس الرسول: " أما قوم فعن حسدٍ وخصام يكرزون بالمسيح وأما قوم فعن مسرةٍ. فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن إخلاص ظانين أنهم يضيفون إلى وُثقي ضيقًا"

---

[٢٣] لقد إضطر القديس باسليوس الكبير إستخدام كلمات قاسية ضد أتباع آريوس (٣٧٦م) حيث إستخدموا كل الوسائل لنشر هرطقتهم ومنها إستخدام وسيلة الكلام عن المحبة.

(فيلبي١:١٦) " فماذا غير أنه على كل وجه سواء كان بعلةٍ أم بحق يُنادى بالمسيح"][٢٤].

❖ علاقة المحبة بالتدني والخضوع:

٢٥ـ [حقًا، لن يتدنى أو يهان الذي يخضع عن محبة لقريبه: " أخضعوا للشيوخ وكونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع" (١بط٥:٥. أنظر رو١٣:٥. أفسس٥:٢١)][٢٥].

❖ علاقة المحبة بالبر:

٢٦ـ [" أحببت البر وأبغضت الأثم" (مز٤٥:٧). عِوض أن يقول: الناس الآخرون بجهد وتدريب ويقظة يفلحون مرات كثيرة في إكتساب التوجه ناحية الصلاح والنفور من الشر، إلا أنه يؤكد أنه بالنسبة لك فمن الصفة الطبيعية أنُك تميل تجاه الصلاح وتبتعد عن الشر والمعصية. وبالنسبة لنا أيضًا ليس من الصعب الحصول على محبة البر والفضيلة وبغض الإثم والمعصية. لأن الله أعطى كل قوة صالحة وضرورية للنفس العاقلة، مثل القوة لكي نحب وأن نبغض بتوجيه العقل أن نحب الفضيلة وأن نبغض الشر. لأنه من الممكن أن نستخدم البغض الجدير بالثناء: " ألا أبغض مبغضيك يارب وأمقت مقاوميك. بغضًا تامًا أبغضتهم. صاروا لي أعداء" (مز١٣٩:٢١-٢٢)][٢٦].

---

24 EΠE9, 218 =PG31, 1210-1204.

25 EΠE2, 100 =PG32, 421.

26 EΠE5, 282 = PG29, 405.

❖ علاقة المحبة بالمخافة:

٢٧ـ [" لتخشى الرب كل الأرض ومنه ليخف كل سكان المسكونة" (مز٣٣:٨) لأن " مخافة الرب رأس (أساس) المعرفة" (أم١:٧)، أولئك الذين يهابون الأرضيات (لديهم تدبير دنيوي) ليتهم يتأدبون بخوف الله. لأن المخافة تستخدم بالضرورة لأنها تقود إلى التقوى، بينما المحبة تُكَمِل أولئك الذين تهيئوا بالمخافة التربوية. قول المزمور هذا يخبر كل الأرض عن المخافة، إذ يقول: " لتخشى الرب كل الأرض ومنه ليخف كل سكان المسكونة". أي فعل يصنعه البشر سواء بالفكر أو بالقوة الجسدية ليتهم ينفذوه وفق إرادة الله. لأنه هكذا أقصد " كل سكان المسكونة" ليخف، أي لا للعين أن تخشى بدون إرادة الله ولا اليد أن تتحرك بدون إرادة الله ولا أيضًا القلب يفكر ويشتهي كل ما لا يسر به الله. وعمومًا يجب أن لا يخشوا من أي شيء ولا يحرضهم شيئ آخرًا إلا فقط مخافة الله][٢٧].

٢٨ـ [ذاك الذي يخاف مازال يوجد في رتبة العبد. لكن ذاك الذي تَكَمَلَ بالمحبة حصل على مكانة الإبن. لأجل هذا يُسمىّ العبد فقير لأنه ليس لديه أي شيء يخصه، أما الإبن هو بالفعل غني لأنه وارث للخيرات الأبوية (أنظر غلا٤:٧)][٢٨].

❖ مكافأة الذين يساعدون الفقراء هي عظيمة:

٣٠ـ [والمرشد مثل الأب الذي يعتني بأولاده يتحقق من إحتياج كل أحد ويقدم بقدر إستطاعته العلاج المناسب والعناية، ويعضد العضو الذي

[27] EΠE 5,180-182 = PG29, 340.

[28] EΠE5, 218 =PG39, 364A.

هو حقًا مريض في النفس أو في الجسد وذلك بالمحبة وبالحُسنى التي تليق بالأب][29].

❖ ليتنا نُربي بروح التضحية بالنفس

٣١ـ [ليتنا نُربي مثل الآباء والأمهات الذين يربون أولادهم، مهيئين ذواتنا لكي نسلمهم بمحبة مسيحية شديدة ليس فقط إنجيل الله بل نفوسنا ذاتها][30] (أنظر ١تس٢:٧-٨).

❖ لنتمثل بمحبة الرب الباذلة

٣٢- **سؤال:** [ما نوع المحبة التي يجب أن تكون فيما بيننا؟]

جواب: [مثلما أظهر الرب ذاته مثالاً وعَلمَ حين قال: " لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو١٥:١٣) إن لم يقدم المرء حياته فعلى الأكثر من الضروري أن يظهر إستعداد في الأشياء (الأمور) الصغيرة ليس من منظور الواجبات الإنسانية بل فاعلاً المحبة بهدف أن يقدم ما يسر الله][31].

❖ القوة الشافية للمحبة

الأخطاء تُقوَّم فقط بالمحبة

٣٣ـ [الشفاء الممنهج للخطأ يتحقق فقط بواسطة ذاك الذي يُحِب حبًا حقيقيًا. لأنه كما يقول الكتاب المقدس: " مَنْ يمنع عصاه يمقت إبنه ومَنْ

[29] ΕΠΕ9, 530 =PG31, 1417C.

[30] ΕΠΕ53, 129 = PG31, 865C.

[31] ΕΠΕ9, 194 =PG31, 1188.

أحبه يطلب له التأديب" (أم١٣: ٢٤).

❖ بدون المحبة يصير الكل ناقص

٣٤ــ علينا التأكيد على المحبة التي بدونها يكون تحقيق أي وصية ناقصًا كما حدد الرب (أنظر مت٢٢: ٣٩-٤٠. ٢كو٢: ٨)[٣٢].

❖ أعمال المحبة ستكون في الدينونة العتيدة المعيار الأوحد

٣٥ــ [لأن الله الصالح والرؤوف من طول أناته علينا أراد بجوده مرات كثيرة أن يُظهر لنا الأمر ذاته بأمثلة عديدة حتى من كثرة التكرار يحثنا لكي تمتلئ النفس بالرغبة في نزع عادة مخالفة وصاياه، فمن الضروري الآن أن نتذكر أولئك الذين سوف يقفون عن يسار ربنا يسوع المسيح في يوم الدينونة المخيف. هكذا أخذ الرب من أبيه كل السلطان أن يدين العالم حيث سيأتي وينير ويكشف علانيةً كل الأعمال التي أُرتكبت في الخفاء في الظلمة ويظهر خفايا القلوب، وسوف يقول لهؤلاء: " اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ" (مت٢٥: ٤١)، وأضاف السبب، قائلاً: " أَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي" (مت٢٥: ٤٢-٤٣)[٣٣].

❖ بالمحبة يرتفع المرء إلى السمو الروحي

٣٦ــ [أراد الله أن نرتبط جميعًا نحن البشر مستخدمين أحضان المحبة

---

[32] EΠE2, 148 =PG32, 757A.

[33] EΠE 8, 50-52 = PG31, 673.

كأجنحة نتشبث بها لكي نصير دائمًا في علو مثل النبات الذي يصعد إلى القمم العالية][34].

❖ المحبة هي عطية الروح القدس

٣٧ـــ [تنشأ المحبة الجسدية بالعيون وتدعمها عشرة السنين. لكن المحبة الحقيقية تلدها عطية الروح القدس التي توحد أولئك الذين هم متباعدين مكانيًا وتُحضِر المحبوبين في معرفة فيما بينهم ليس بواسطة التعارفات الجسدية بل بخواص النفس][35].

[34] EΠE4, 194 = PG29, 108C.

[35] EΠE1, 382 =PG32, 569B.

٥ ـ المحبة تجاه الله

ΑΓΑΠΗ ΠΡΟΣ ΤΟ ΘΕΟ

❖ هذه المحبة تستلزم رفض الأمور العالمية

٣٨ــ [لا نستطيع أن نصل إلى كمال المحبة ونعرف المحبة الحقيقية إلا فقط حين نزيح عن كاهلنا بالفعل إنسان الخطية العتيق حيث يقول بولس الرسول: " أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ" (أفسس٤:٢٢ـ٢٤).

❖ الذين يسيرون في طريق الكمال يحبون الله

٣٩ــ " أحببت لأن الرب يسمع صوتي تضرعاتي" (مز١١٦:١). لن يستطيع أحد أن يقول " أحببت" بل فقط ذاك الذي يسير تجاه الكمال وقد إجتاز خوف العبودية ووصل إلى روح التبني (رو٨:١٥: " إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: « يَا أَبَا الآبُ») الصلاح هو الله، إنه الأول والأكمل من كل صلاح. هذا هو الله الذي أحببته الذي هو الأسمى من كل ما نشتهيه][٣٦].

❖ كيف نبرهن على محبتنا لله

٤٠ــ [ينبغي على الذي يتبع الله أن يتخلص من قيود الحقد والهموم

---

[36] ΕΠΕ5, 400 =PG29,484.

المعيشية. يجب علينا بيقظةٍ شديدةٍ أن نحرس قلوبنا حتى لا نبتعد أبدًا عن مفهوم الله...، بل نجعل دائمًا معرفة الله المقدسة ثابتة بعمق في نفوسنا مثل ختم لا يُمحى بالتذكر المستمر والنقى لإسم الله. لأنه هكذا تأتي داخلنا المحبة تجاه الله التي هى في نفس الوقت تحثنا أن نطبق وصايا الرب، وبتطبيقها أيضًا تظل المحبة تجاه الله دائمة وثابته. هذا يُظهره أيضًا الرب، قائلاً: " إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ" (يو١٥:١٠)[٣٧].

❖ الله هو إله أولئك الذين يحبونه

٤١ـ [" أيها الرب أنت هو إلهي". الله ليس هو إله الكل بل إله أولئك الذين يصنعون معه علاقة وشركة بواسطة المحبة. بمعنى إنه إله إبراهيم وإسحق ويعقوب. وتوما حين إقتنع بقيامته وتحقق منها، قال له: " ربي وإلهي" (يو٢٠:٢٨)][٣٨].

---

[37] EΠE53, 153-154 = PG31, 921.

[38] EΠE 5, 140 = PG29, 309C.

٦ـ محبة الله تجاه الإنسان

ΑΓΑΠΗ ΤΟΥ ΘΕΟΥ ΠΡΟΣ ΤΟΝ ΑΝΘΡΩΠΟ

❖ الآب بواسطة الإبن يمنح الصالحات للإنسان وفقًا لإحتياج كل أحد

٤٢ـ [لأن كل الطبيعة التي خُلِقت من الله، المنظورة وغير المنظورة لكي تحتفظ بوجودها تحتاج إلى عناية الله، **الكلمة** الخالق، إبن الله الوحيد يمنح معونة قياسًا بإحتياج كل أحد ويمنح إحساناته التي هي متنوعة والتي تتناسب مع كل أحد قياسًا بنوعية إحتياجه، لذلك تنوع العطايا التي يغدقها الله علينا هي متنوعة. هو ينير أولئك الذين هم في ظلام الجهل، لأجل هذا هو النور الحقيقي. يفحص ويعطي لكل واحد المكافأة قياسًا على أعماله، لأجل هذا أيضًا هو القاضي العادل. " لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ" (يو٥: ٢٢). يقيم من السقوط أولئك الذين إنزلقوا من علوالحياة الروحية إلى الخطية، لأجل هذا هو القيامة (أنظر يو١١: ٢٥). يفعل كل شيء بقوته وقدرته وبإرادته الصالحة. يرعى وينير ويُطعم ويقود ويشفي ويقيم. يعطي الوجود لغير الموجودات ويحفظ مخلوقاته في الوجود. هكذا خيرات الله تصل إلينا بواسطة الإبن الذي يمنح عطاياه لكل إنسان بسرعةٍ لا يتصورها الذهن.

❖ إحسانات الله للإنسان هي بلا حدود

٤٣ـ خلق الله الإنسان وفق صورته وأعطاه إمكانية أن يتشبه به (أنظر تك ١: ٢٦)، وجعله مستحقًا أن يكون لديه معرفته، وأمره بالعقل أكثر من كل الكائنات الحية، وسمح له أن يستمتع بجمال الفردوس وجعله رئيس

علـى كـل الأشـياء الأرضـية. ثـم، بـالرغم مـن أنـه خُـدِعَ مـن الحيـة وسـقط فـي الخطيـة وبواسـطة الخطيـة جلـب علـى نفسـه المـوت ونتائجـه الوخيمـة، لكـن الله سـاعده إذ اعطـاه فـي البدايـة النـاموس، وأمـر الملائكـة أن تحميـه وتعتنـي بـه وأرسـل الأنبيـاء لكـي يمقتـوا الشـرور ويعلمونـه الفضـيلة، أوقفـه بتهديـدات مـن جـراء شـرور سـوف تـأتي عليـه وحثـه بـالوعود ميقظًـا إيـاه لكـي يهيئـة لفعـل الصـالحات، وأظهـر لـه مسبقًا نهايـة الشـر والفضـيلة مقدمًا لـه أمثلـة لشخصيات متنوعـة. ثـم بعـد كـل هـذا، لـم يشيح بوجهـه بعيدًا عـن الـذين ظلـوا فـي العصـيان. لأن صـلاح الـرب لـم يتركنـا ولا مَنَـعَ المحبـة نحونـا، بـالرغم مـن أننـا أهنـا المحسـن إلينـا بـالبلادة والجحـود الـذي أظهرنـاه تجـاه كراماتـه وعطايـاه. علـى النقـيض، دعانـا مـن المـوت وأحيانـا مـرة أخـرى ربنـا يسـوع المسـيح. إن طريقــة الإحســان فــي شــخص المســيح هــي تسـتحق الدهشــة الشــديدة: " الَّــذِي إِذْ كَــانَ فِــي صُــورَةِ اللهِ، لَــمْ يَحْسِــبْ خُلْسَــةً أَنْ يَكُــونَ مُعَـادِلاً لِلهِ. لكِنَّـهُ أَخْلَـى نَفْسَـهُ، آخِـذًا صُـورَةَ عَبْـدٍ، صَـائِرًا فِـي شِـبْهِ النَّـاسِ" (فيلبي٢:٦-٧).

أيضًـا أخـذ المسـيح ضـعفاتنا وحمـل أوجاعنـا وقَبِـلَ الجـروح لأجلنـا لكـي بجرحـه نُشـفى (أنظـر أش٥٣:٤ـ٥). إشـترانا وحررنـا مـن لعنـة النـاموس، إذ صـار لعنـةً لأجلنـا (غـلا٣:١٣)، وقَبِـلَ مـوت الصـليب المهـين لكـي يحضـرنا مـرة ثانيـةً إلـى الحيـاة المجيـدة. ولـم يكتفـي فقـط بأنـه أحيانًـا بينمـا كُنـا أمـوات بـل مـنح لنـا نعمـة القداسـة، وأعـدَّ لنـا أيضًـا الراحـة الأبديـة التـي تفـوق أي ذهـن بشـري مـن جهـة حجـم الفـرح والإبتهـاج: " مَـاذَا أَرُدُّ لِلـرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُـلِّ حَسَـنَاتِهِ لِـي؟" (مـز١١٦:١٢) الـرب هـو صـالح جـدًا حتـى أنـه لا يطلـب مكافـأة أو ردًا بـل يكتفـي فقـط بـأن يُحَـب مـن أجـل كـل مـا اعطـاه لنـا. كـل هـذا

عندما نتأمله أسقط في رُعب ودهشة مخيفة ربما من عدم تبصري وإنشغالي بقضايا باطلة أفقد محبة الله وأصير مذنب تجاه المسيح][39].

٧- الملائكة

ΑΓΓΕΛΟΙ

❖ خلق الملائكة:

٤٤ـ [خالق الكل خَلَقَ الملائكة العاقلة وغير المنظورة، وكذلك خَلَقَ إنسجام هذه الكائنات الذهنية التي تتفوق علي أذهاننا وأيضًا تتفوق على إدراكنا لأسماء هذه الكائنات. هذه الكائنات الذهنية غير المادية يمثلون جوهر العالم غير المنظور، كذلك يعلمنا الرسول بولس، قائلا: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ" (كو١:١٦)، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات"[40] (أنظر رو٨:٣٨. أف١:٢١، ١بط٣:٢٢).

٤٥ـ "لأنه من الطبيعي أن تسبق البداية ما يحدث بعد ذلك، هكذا عندما تحدث موسي النبي عن ما خلقه الله في زمن معين، قال تعبيره المعروف: " في البدء خلق الله" (تك١:١). لأنه، يبدو أيضًا أنه كان يوجد شيئًا مخلوقًا قبل خلق العالم، الأمر الذي يستطيع بذهننا نظريًا أن ندركه، لكن لا نستطيع أن نعرفه تاريخيًا، لأنه بالنسبة للمعرفة التاريخية بهذه

---

[39] ΕΠΕ8, 194-196 = PG31, 913-916.

[40] Επε 4,38 = PG, 29,13.

الفترة لم يكن بعد مناسب للمبتدئين وللأطفال. لقد كانت توجد حالة سابقة عن خلق العالم تتناسب مع القوات العُلوية (الملائكة)...][٤١]

❖ **لقد خَلِقوا الملائكة بواسطة الإبن وتقدسوا بواسطة الروح القدس. لأجل هذا أيضًا لا يخطئون.**

٤٦ـ [لقد خلق **الكلمة** الملائكة، إنه خالق الكل، لكن الروح القدس هو الذي أعطى القداسة لهم. لأن الملائكة لم يُخلقوا في حالة طفولية ثم بعد ذلك، تدريجيًا بالتدريب حدث لهم نضوج وكمال. وهكذا أيضًا صاروا جديرين لقبول الروح القدس، لكن منذ اللحظة الأولى لوجودهم كانت لديهم القداسة في طبيعتهم، كانوا مختمرين بخمير القداسة في جوهرهم. لأجل ذلك من الصعب جدًا أن يسقطوا في الشر، طالما من البداية كانوا في أمان ومدعمين بواسطة القداسة وأيضًا ثابتون في الفضيلة بنعمة الروح القدس][٤٢].

طبيعة الملائكة

❖ **طبيعة الملائكة ومثابرتهم في الصلاح:**

٤٧ـ [ومثلما أن الحرارة مصاحبة النار، إلا أن الحرارة هي شيء آخر مختلف عن النار، هكذا بالنسبة للقوات الملائكية، جوهرهم هو روح غازي أو نار غير مادية وفق الكتاب المقدس: " الصانع ملائكته رياحًا وخدامه نارًا ملتهبًا" (مز ١٠٤: ٤). لأجل هذا هم موجودون في كل مكان

---

[41] Επε 4,36 -38 = PG, 12-13.

[42] ΕΠΕ5, 176 = PG 29,333.

ويصيروا منظورين لأنهم يظهرون للمستحقين علي شكل أجساد تتناسب مع مشاهديهم][43].

❖ هم دائمًا فرحون:

٤٨ـ [من فضلك، إصعد بفكرك وشاهد الحالة الملائكية لترى هل يتمشى مع هؤلاء الملائكة أي حالة أخرى غير الفرح والإبتهاج. لأنهم إستحقوا أن يقفوا بالقرب من الله وينالوا جمال مجد خالقنا غير الموصوف لذلك يحثنا الرسول لكي نتبع نحن أيضًا تلك الحياة، إذ يأمرنا أن نفرح دائمًا (١تي٥:١٦).

❖ يشترك كل ملاك في معرفة وصلاح كل الآخرين

٤٩ـ لقد إشتهي هؤلاء الرهبان حياة الملائكة حيث إنهم يحافظون بدقةٍ، مثل أولئك الملائكة، على حياة الشركة. لا يوجد عند الملائكة نزاعات ولا شجارات ولا تشكيك، الكل ينتمي لكل واحد والجميع يشتهون لذواتهم الصلاح لأن غنى الملائكة ليس هو المادة التي تُوصف والتي تحتاج للتوزيع بل هو غنى غير مادى، إذ هو ذهني. لأجل هذا، تظل الصالحات كاملة في خدمة كل واحد ومتساوية للجميع. إذ أن مشهد الصلاح الأسمى ويقين إمتلاك الفضائل هو كنز للملائكة حيث يستطيع كل واحد أن يرى المعرفة والثروة الروحية الكاملة][44].

---

43 تظهر الملائكة كأنهم بشر (عادةً كرجال أو كأطفال).

44 EΠE9, 480 – 482 = PG31. 1384 BC.

❖ الإختلاف بين طبيعة الملائكة وطبيعة الروح القدس

٥٠ــ [إكتسبت القوات الملائكية، بسبب شركتهم بالروح القدس، القداسة التي رَوَتْ جوهرهم بالكامل (وجودهم) وتطابقت مع طبيعتهم. إختلافهم عن الروح القدس هو من حيث الطبيعة، فالملائكة تتقدس بإشتراكها مع الروح القدس، بينما الروح هو قدوس بطبيعته. أيضًا الكائنات المخلوقة التي تكتسب الصلاح فيما بعد، إذ يأخذونه من آخر (مثل الملائكة الذين ليس لديهم القداسة من طبيعتهم)، فمن الممكن أن يسقطوا في الشر. لأنه عكس ذلك ما كان ليوسفورس أن يسقط، وهو الذي كان يشرق في الصباح (أنظر أش ١٤:١٢) ولا يُهزم على الأرض، إن كان من طبيعته ليس لديه إمكانية أن يصير للأسوء][٤٥].

عمل الملائكة

❖ عملهم أن يمجدوا الله

٥٢ــ [عمل الملائكة هو أن يمجدوا الله حيث لدى الجنود السماوية عمل واحد، هذا العمل هو تمجيد الخالق. كل الخليقة سواء البكماء أو الناطقة، والعلوية والأرضية تمجد الخالق][٤٦].

❖ الملائكة تحرس الصائمين

٥٣ــ [الملائكة الحُراس على حياتنا بأكثر إخلاصًا يظلون بالقرب من أولئك الذين يتطهرون بالصوم..الملائكة هم أولئك الذين يسجلون قائمة

[45] ΕΠΕ10, 236 – 238 = PG30. 660.

[46] ΕΠΕ57, 128=PG29, 301 C.

الصائمين في كل كنيسة][47].

❖ الملائكة هم المرشدون والمشرفون على البشر

٥٤ــ [ولأن القديس بولس يعرف أن الملائكة قد أُمروا أن يكونون مُرشدين ومشرفين على البشر يستدعيهم كشهود، قائلاً: " أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين أن تحفظ هذا بدون غرض ولا تعمل شيئًا بمحاباة" (١تيمو٥: ٢١)][48].

❖ كل مؤمن لديه ملاك يحرسه

٥٥ــ [يرافق كل واحد من المؤمنين ملاك وكمثل مربي ومرشد ووصي يدبر حياتنا، لا أحد يستطيع أن يرفض هذه الحقيقة، يكفي أن يتذكر أقوال الرب حيث قال: " أنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت١٨: ١٠). والمرنم يقول: " مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ" (مز٣٤: ٧). أيضًا: " الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ" (تك٤٨: ١٦). وشواهد أخرى كثيرة (أنظر طوبيا٦: ٣، ١١).

❖ الملائكة يحرسون المؤمنين والأتقياء

٥٦ــ "مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ" (مز٣٤: ٧). بالقرب

---

[47] EΠE6, 56 = PG31, 186 – 188.

[48] EΠE10, 356 = PG32, 120A.

من كل واحد مؤمن يُوجد دائمًا ملاك الرب، إن لم نطرده نحن بأعمالنا الشريرة. لأنه مثلما يطرد الدخان، وكذلك الرائحة الكريهة طير الحمام، هكذا الملاك الذي يحرس حياتنا تُبعده رائحة الخطية الكريهة. لو لديك في نفسك أعمال جديرة بأن تحرسها الملائكة، وإن كان يسكن في داخلك ذهن غني بالمشاهد الإلهية ومعرفة الحق حتمًا وقتذاك بسبب غنى أعمال فضيلتك الثمينة، يضع الله بالقرب منك حُراس وسوف يحيطك بملائكته. لاحظ مدى قوة طبيعة الملائكة لأن ملاك واحد يُقارن بجيش كامل وصفوف لا تُعَد. بسبب عظمة حارسك، يمنح لك الرب صفوف كثيرة العدد. بسبب قوة الملاك فأنت مُحاط من كل جانب بالأمان. هذا ما تعبر عنه عبارة " ملاك الله حال حول خائفية" أي يحيط بهم من كل جانب. لأنه مثلما سور المدينة يُحيط بها من كل جانب ويمنع أي هجوم عليها من الأعداء، هكذا أيضًا يحرسك الملاك مثل حصن في الجزء الأمامي ويحرس أيضًا الجزء الخلفي. وكذلك أيضًا لا يترك الجانبين بدون حراسة. "يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبْوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لاَ يَقْرُبُ" (مز ٩١:٧)، " لأَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ" (مز ٩١:١١)][٤٩].

❖ **الرب القائم من الأموات كَلَّفَ الملائكة القديسيين بأن ترعانا**

٥٧ــ [ساد الموت على كل البشر من زمن آدم إلى الناموس الموسوي (أنظر رو٥:١٤) حتى أتى الراعي الحقيقي الذي قدم حياته ذبيحة لأجل خرافة (أنظر يو ١٥،١٠:١١)، هكذا، حيث إنه أقامهم مع ذاته وأخرجهم

[49] EΠE5,218 – 220 = PG29.364.

من سجن الهاوية في فجر القيامة، وسلمهم إلى المستقيمين والأبرار أقصد إلى ملائكته القديسين لكي يرعوهم " ويسودهم المستقيمون" (مز٤٩:١٤) لأنه بالقرب من كل مؤمن يوجد أيضًا ملاك جدير بأن يرى الأب السماوي. هؤلاء إذن الملائكة " المستقيمون" والأبرار يسودون. هؤلاء الذين تحرروا من مرارة العبودية الذين وصلوا في وقتهم، أي أولئك الذين لحقوا شروق النور][50].

❖ الملائكة سيكونون شهودًا في الدينونة العتيدة

٥٨ــ الملائكة سيكونون معاونين للقديسين وشهود مستحقين للحق... بالقرب من الديان سوف تُوجد الملائكة عندما يأتي بمجد أبيه لكي يدين العالم بالعدل. لأنه، كما قال الرب: "وَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنِ اعْتَرَفَ بِي قُدَّامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفُ بِهِ ابْنُ الإِنْسَانِ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ. وَمَنْ أَنْكَرَنِي قُدَّامَ النَّاسِ، يُنْكَرُ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ (لو١٢:٨-٩)][51].

٨- الكتاب المقدس

ΑΓΙΑ ΓΡΑΦΗ

❖ الكتاب المقدس هو موحى به من الله

٥٩ــ [لا يوجد مقطع لفظي من الأقوال الموحى بها زائد عن الحاجة أو بلا فائدة[52]].

---

[50] ΕΠΕ5, 350 – 352 = PG29.453.

[51] ΕΠΕ10, 34= PG32, 120AB.

[52] ΕΠΕ4, 258 = PG29. 144 C.

٦٠- [" كل الكتاب هو مُوحى به من الله ونافع" (٢تيمو٣:١٦)، لأنه كُتب بإستنارة الروح القدس لكي ينهل منه كل البشر على أساس أنه كمثل مشفى للنفوس، كل واحد يأخذ الدواء الخاص بمرضه][٥٣].

❖ كتابات سليمان الحكيم ومحتواها

٦١- [نحن نعرف أن كتابات سليمان الحكيم هم ثلاثة: سفر الأمثال، وسفر الجامعة وسفر نشيد الأنشاد. كُتب كل سفر بهدف مميز، لكن كلها كُتبت لكي تُفيد البشر. سفر الأمثال يهدف لتهذيب الأخلاق، ولتقويم وإصلاح العيوب وبشكل عام يمثل السفر تعليم لأجل الحياة حيث يحتوى على نصائح كثيرة عن أمور يجب أن نفعلها. أما سفر الجامعة فقد إنهمك في مواضيع الطبيعة وكشف لنا عبث أمور هذا العالم حتى لا نستنزف قدرات النفس في أمور باطلة. وسفر نشيد الأنشاد يُظهِر الطريقة التي بها تنال النفوس الكمال. يحتوي إذن على جمال العروس والعريس، أي أُلفة النفس مع كلمة الله (المسيح)][٥٤].

❖ ينبغي على المرشدين الروحيين في الكنيسة أن يعرفوا الكتاب المقدس معرفة تامة

سؤال

٦٢- [هل لفائدتنا يجب أن نحفظ عن ظهر قلب شواهد كثيرة من الكتاب المقدس؟

[53] EΠE 5, 12 =PG20, 209.

[54] EΠE7, 360 -362 =PG 31, 388.

الإجابــة: الأخـوة بشـكل عـام ينقسـمون إلـى فصـيلين، إلـى أولئـك الـذين يقومـون بعمـل الإرشـاد الروحـي وإلـي أولئـك الـذين يجـب علـيهم أن يخضـعوا ويطيعـوا، وذلـك وفـق مـواهبهم المتنوعـة، لـذلك أرى أن الـذي أخـذ علـي عاتقـه الإرشـاد الروحـي والعنايـة بكثيـرين يجـب عليـه أن يعـرف ويـتعلم لكـي يُعَلِـم الجميـع مشـيئة الله مظهـرًا لكـل واحـد واجبـه، ليتـه يتـذكر الرسـول بـولس حـين قـال: " فَـإِنِّي أَقُـولُ بِالنِّعْمَـةِ الْمُعْطَـاةِ لِـي، لِكُـلِّ مَـنْ هُـوَ بَيْـنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِـيَ فَـوْقَ مَـا يَنْبَغِـي أَنْ يَرْتَئِـيَ، بَـلْ يَرْتَئِـيَ إِلَـى التَّعَقُّـلِ، كَمَـا قَسَـمَ اللهُ لِكُـلِّ وَاحِـدٍ مِقْـدَارًا مِـنَ الإِيمَـانِ" (رو١٢:٣). إذن ليتـه يـتعلم وليتـه يـتمم واجباتـه بغيـرةٍ بـدون أن يكـون فضـولي بـالأكثر حتـى يكـون جـدير أن يسـمع صـوت الـرب الـذي قـال: " نِعِمَّـا أَيُّهَـا الْعَبْـدُ الصَّـالِحُ وَالأَمِـينُ! كُنْـتَ أَمِينًـا فِـي الْقَلِيـلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ" (مت٢٥:٢١)][55].

❖ الحاجة إلى تطهير القلب لكي نثمر

٦٣ـ [لـو أردنـا أن تظـل إرادة الله ثابتـة وباقيـة فـي نفوسـنا يجـب أن نـذيب مسـبقًا الأفكـار البشـرية المضـادة والموجـودة داخلنـا. لأنـه، مثلمـا ذاك الـذي يريـد أن يكتـب علـى الشـمع يجعـل أولاً سـطح الشـمع نظيـف ولـين وأملـس وبعـد ذلـك يكتـب مـا يريـده، هكـذا أيضًـا القلـب الـذي سـوف يقبـل الأقـوال الإلهية يجب أن يكون لينًا ونقيًا من الأفكار المضادة][56].

[55] EΠE9,282- 284 = PG31, 1240.

[56] EΠE5, 186 = PG29, 341.

❖ دراسة الكتاب المقدس يُنير ويدعم إيماننا

سؤال

٦٤ـ [هل يفيد هؤلاء الذين بدأوا الآن الحياة الروحية أن يبدأوا أيضًا مباشرةً تعلم شواهد ومفاهيم الكتاب المقدس؟

الإجابة:

الإجابة هي موجودة في ما قلناه، لأن أن ينهمك أحد وينشغل بالكتاب المقدس الموحى به من الله لهو ضروري أيضًا لتدعيم التقوى الإلهية وعدم الانصياع لتقاليد البشر][٥٧].

❖ الكتاب المقدس يطرد الشر ويُدخِل الفضيلة

٦٥ـ [عاشقي الحكمة أو الذين تقدموا في الحكمة سوف يصيرون أكثر من حكماء طالما سوف يتعلمون الكثير من التعاليم الإلهية وكذلك الكثير من الأمور البشرية لأن سفر الأمثال بطرق متنوعة ينزع الشر وبطرق مختلفة أيضًا يُدخِل الفضيلة في مكان الشر. يُلَجِم اللسان الظالم، يُربي الأعين التي تنظر بشرٍ، لا يسمح بالأعمال الظالمة والعدوانية، يُبعِد الشراسة، يعاقب الشهوات غير اللائقة، يُعلِم التصرف العقلاني، يُعلم السخاء والجود، يمجد النُسك والإمساك والإنضباط. إذن هذا الذي تعلم كل هذه الأمور ولديه كُره شديد في داخله ضد الشر وإكتسب الغيرة والحماس لفعل الصلاح بإندفاع كبير بينما هو في نفس الوقت حكيم عن إرادةٍ ورغبةٍ، قد صار أكثر حكمة بسبب الكمال الذي وصل إليه بواسطة

---

[57] ΕΠΕ9, 124-126 = PG 31, 1148- 1149.

تعاليم سفر الأمثال][58].

❖ **الكتاب المقدس هو مربي وقائد لحياة الدهر الآتي:**

٦٦- [الكُتب المقدسة تقودنا إلى حياة الدهر الآتي بأن تُربينا بالحقائق السرائرية][59].

❖ **الكتاب المقدس هو الشافي للجميع**

٦٧ـ [دراسة الكُتب الموحى بها من الله هي الطريق الأكثر أهمية للتعرف على واجباتنا أو ما يجب أن نفعله لأن فيها تُوجد الوصايا اللازمة للأعمال الفاضلة، وكذلك سير القديسين والطوباويين الذين سلمونا الكتابات التي تضع أمامنا كأيقونات حية السلوك الذي يسر به الله لكي نتمثل بأعمالهم الصالحة. هكذا إذا إنشغل أحد بالتمثل بالقديسين عندما يشعر في ذاته أنه متاخر في شيء يجد الدواء المناسب لمرضه كأنه يأخذ من مشفى يقدم العلاج للجميع، أقصد الكتاب المقدس][60].

❖ **الكتاب المقدس هو المعزي والمرشد**

٦٨ـ [عندما يكون لديك العزاء الذي يعطيه الكتاب المقدس لن تحتاج لنا ولا لأي أحد آخر لكي تدرك واجباتك، لأنك سوف تمتلك مشورة كاملة وقيادة الروح القدس حتى تختار دائمًا ما هو مفيد لنفسك][61].

---

58 EΠE7, 406- 408 = PG31. 416-417.

59 EΠE54, 200 =PG 31.565.

60 EΠE 1,66 = PG32, 228.

61 EΠE 3,522 =PG32,1020.

❖ الكتاب المقدس هو مفيد بالحري في التجارب

٦٩ـ [الكتاب المقدس هو مفيد دائمًا وبالأكثر في مثل هذه التجارب، أقصد عندما يموت أحبائنا][62].

❖ الكتاب المقدس هو الغنى والذهب والمتعة

٧٠ـ [" تلذذ بالرب (بمحبة الرب والصلاة والعبادة) فيعطيك سؤل قلبك" (مز٣٧:٤). بما أنك محب للغني، فأنت تمتلك الغنى الروحي " أشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز١٩:١٠). بما أنك صديق ومحب للمتع والملذات خُذ لديك أقوال الله ليكون لديك هذا الإحساس الروحي: " أشهى من العسل وقطر الشهاد. أيضًا عبدك يُحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم" (مز١٩:١٠-١١)][63].

❖ عندما ندرس بعمق الكتاب المقدس نكتشف معجزات كثيرة

٧١ـ [عندما تُقرأ أقوال الكتاب المقدس بسطحية، فهي تعبيرات صغيرة " لتفض المياة زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء" (تك١:٢٠). لكن عندما تبحث مفهوم هذه الأقوال عندئذٍ تكتشف المعجزة العظيمة لحكمة الخالق][64].

[62] EΠE2,354 = PG32, 1000B.

[63] EΠE4, 334 = PG29,185.

[64] EΠE4,332 = PG29,184.

٩ـ الثالوث القدوس

ΑΓΙΑ ΤΡΙΑΔΑ

❖ عقيدة الثالوث القدوس

٧٢ـ [أنتم تؤمنون بالآب والابن والروح القدس. لا تخونوا هذه الوديعة (الميراث الثمين) بل آمنوا بالآب بكونه بداية الكل والابن بكونه وحيد الجنس الذي وُلِدَ من الآب، الإله الحقيقي، الكامل الذي وُلِد من الكامل، الأيقونة الحية لله، الذي يُظهر في ذاته كل الآب. وكذلك آمنوا بالروح القدس الذي يستمد وجوده من الله الآب، إنه نبع القداسة، القوة التي تمنح حياة والنعمة التي تقود إلى الكمال التي بها ينال الإنسان البنوة، ويصير الفاني خالدًا، والمتحد بالآب والإبن في كل شيء، في المجد والأزلية، في القوة وفي المُلك، في الربوبية والألوهية كما يشهد ايضًا تقليد المعمودية الخلاصية (أنظر مت٢٨: ١٩: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ").

كل الذين يزعمون أن الابن أو الروح القدس من المخلوقات أو ينزلون الروح إلى مرتبة الخادم والعبد يوجد بعيدًا عن الحق. لذلك يجب أن تتجنبوا الشركة مع مثل هؤلاء وتصدوا أقوالهم كأنها حقًا سُم للنفوس][٦٥].

❖ تعليم القديس باسيليوس عن الثالوث القدوس

٧٣ـ [عندما يتحدث أحد عن الثالوث القدوس يجب أن لا يتخيل ثلاثة

---

[65] ΕΠΕ 2, 273 =PG32,513A.

أجــزاء كجــزء واحــد لشــيء لا يتجــزأ (لأن الفكــر لا يســتطيع أن يلتــزم بــالتقوى) بـل إقبـل الوحـدة والشـركة غيـر المنفصـلة للأقـانيم غيـر الجسـدية. لأنـه حيـث يكـون الـروح القـدس حاضـرًا هنـاك يقـيم المسـيح، وحيـث يكـون المسـيح يُوجـد الآب: "أَمْ لَسْـتُمْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ جَسَـدَكُمْ هُـوَ هَيْكَـلٌ لِلـرُّوحِ الْقُـدُسِ الَّـذِي فِيكُمُ، الَّـذِي لَكُـمْ مِـنَ اللهِ، وَأَنَّكُـمْ لَسْـتُمْ لأَنْفُسِـكُمْ" (١كـو٦:١٩). و" وَأَمَّـا الـرَّبُّ فَهُـوَ الـرُّوحُ، وَحَيْـثُ رُوحُ الـرَّبِّ هُنَـاكَ حُرِّيَّـةٌ" (٢كـو٣:١٧). إذن عنـدما نتقـدس بـالروح القـدس نقبـل سُـكنى المسـيح فـي إنسـاننا الـداخلي ومـع المسـيح أيضًـا الآب الـذي يجعـل هـذه السُـكنى متاحـة لكـل المسـتحقين. هـذه العلاقـة الشـديدة وهـذا الإعتمـاد المتبـادل يُظِهـر تقليـد المعموديـة وإعتـراف الإيمـان لأنـه، لـو أن الـروح القـدس غريـب عـن طبيعـة الله، كيـف حسُـب مـع الأقنـومين الأخـرين: " فَـاذْهَبُوا وَتَلْمِـذُوا جَمِيـعَ الأُمَـمِ وَعَمِّـدُوهُمْ بِاسْـمِ الآبِ وَالابْـنِ وَالـرُّوحِ الْقُـدُسِ" (مـت٢٨:١٩). ولـو أُضـيف فيمـا بعـد إلـى الآب والابـن كيـف يكـون لديـه طبيعـة الآب والابـن الأزليـة؟ أولئـك إذن الـذين يفصـلون الـروح القـدس عـن الآب والإبـن ويحصـونه مـن ضـمن المخلوقـات يجعلـون المعموديـة ناقصـة وكـذلك إعتـراف الإيمـان نـاقص. وبالتـالي لـن يظل الثالوث القدوس كاملاً لو فُصِلَ الروح القدس عنه][66].

٧٤ـ [كمـا أخـذنا مـن الـرب هكـذا إعتمـدنا، هكـذا آمنـا مثلمـا تعمـدنا، ومثلمـا آمنـا هكـذا نتمجـد. أي نحـن لا نفصـل الـروح القـدس عـن الآب والابـن، ولا نـزعم أن الـروح القـدس أقـدم مـن الابـن مثلمـا تنـادي ألسـنة المجـدفين الهراطقـة... أيضًـا لا نقـول إنـه مخلـوق حيـث أنـه محسـوب مـع

[66] EΠE7,74 = PG31, 609-612.

الآب والابن، ولا نتجرأ على القول بأن دور الروح هو خادم (في مقارنة مع الآب والابن) حيث إنه له كل السيادة والقيادة (مثل الآب والابن)][67].

❖ الأقانيم الثلاثة شاركت في خلق العالم

٧٥- [" بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا" (مز٣٣:٦).

إذن لا **الكلمة** يعني نسمة هواء تصدر من عضو الفم ولا الروح هو بخار الفم الذي يخرج أثناء التنفس. لكن **الكلمة** هو ذاك الكائن في بداية الخلق بالقرب من الله وهو الله (أنظر يو١:١). روح فم الله هو " روح الحق الذي ينبثق من الآب" (يو١٥:٢٦). تأمل إذن بأن الثلاثة أقانيم هي كائنة وتعمل، الرب (الآب) الذي يدّبر، الكلمة (الابن) الذي يخلق والروح القدس أيضًا الذي يثبت][68].

❖ أفعال الثالوث وعلاقاته عند القديس باسيليوس

٧٦- [نحن نؤمن ونعترف بأنه يوجد إله واحد حقيقي وصالح الله الآب ضابط الكل الذي خلق كل شيء، الله أبو ربنا وإلهنا يسوع المسيح، الحقيقي وحده الذي بواسطته خُلِق كل شيء، ما يُرى وما لا يُرى، وكل الأشياء قائمة بواسطته وموجودة بواسطته (أنظر كو١:١٧). عن الابن " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو١:١). ثم بعد ذلك طبقًا للكتب المقدسة: " وَبَعْدَ ذلِكَ تَرَاءَى عَلَى الأَرْضِ وَتَرَدَّدَ بَيْنَ

[67] ΕΠΕ3,142 = PG32.939.

[68] ΕΠΕ10, 378-380 = PG32. 136A – 137.

الْبَشَرِ" (باروخ ٣:٣٨). " الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً ِللهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فيلبي٢:٦ـ٨)، تمم وفق وصية أبيه كل ما هو مذكور عنه في الكتاب المقدس " وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فيلبي٢:٨)، وفي اليوم الثالث وفق الكتب المقدسة (أنظر ١كو١٥:٤). قام من الأموات وظهر لتلاميذه القديسين وبقية المسيحيين في أورشليم كما هو مكتوب (أنظر ١كو١٥:٥ـ٧). صعد أيضًا إلى السموات وجلس عن يمين أبيه حيث سيأتي في نهاية العالم ليقيم كل البشر (أنظر يو٥٤،٤٤،٦:٣٩) وسيجازي كل واحد بحسب أعماله (أنظر مت١٦:٢٧).

نؤمن ونعترف أيضًا بالروح القدس، المعزي الذي به خُتمنا ليوم فدائنا الذي سوف يصير في المجيء الثاني (انظر أفسس ٤:٣٠). إنه الروح الذي يُظهر ويعلم الحق (أنظر يو١٤:١٧) ويسند أولئك الذين يؤمنون ليكون لديهم معرفة وإعتراف الإيمان والعبادة التقية والسجود الروحي والحقيقي لله الآب وإبنه وحيد الجنس.. لا الروح القدس يتحدث بمفرده ولا الابن يفعل شيئًا بمفرده، والآب يرسل الابن بينما الابن يرسل الروح القدس. هكذا نتصرف وهكذا نعتمد في إسم الثالوث المساوي][٦٩].

❖ خصائص الثلاثة أقانيم

٧٧ـ [هناك (في العالم السماوي) كائن كل من الآب والابن والروح

---

[69] ΕΠΕ8,68-72 = PG31, 685-688.

القدس، الطبيعة غير المخلوقة، القداسة الطبيعية. الآب هو بداية الكل، عِلة وجود الكائنات، جذر الموجودات الحية، ومنه يأتي نبع الحياة، والحكمة والقوة، صورة الله السماوي التي ليس لها مثيل (أنظر كو١:١٥)، الابن وُلِدَ من الآب، الكلمة الحي الذي هو الله الذي هو عند الآب (أنظر يو١:٢). هو الكائن الأزلي ولم يُوجد فيما بعد. فالأزلية لم يكتسبها متأخرًا إنه الابن وليس هو من المخلوقات، إنه خالق ليس هو مخلوق. لديه كل خواص أبيه. قُلت: ابن وآب حافظ من فضلك على هاتين الخاصتين. بينما يظل هو ابن إلا أنه لديه كل ما هو للآب وفق تأكيده هو بذاته حيث قال: "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦:١٥). لأنه حقًا كل ما هو موجود في الأصل هو ملامح وخصائص الأيقونة (الصورة). لأنه كما يقول الإنجيلي: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو١:١٤). هذه الخواص لم تُعطَ له مجانًا وبحسب النعمة بل من الشركة الطبيعية التي له مع الآب][٧٠].

❖ الابن المساوي للآب في الجوهر

٧٨ــــ [يتقول الآريوسيون على قانون إيمان نيقية ويسموننا الأوموسيانيين أي أتباع مصطلح أوموأوسيوس لأننا نعترف بالإبن وحيد الجنس المساوي للآب في الجوهر. ليس بمعنى أن الجوهر إنقسم إلى أثنين (حاشا لأن المجمع الموقر لم يقصد هذا المفهوم) بل جوهر الآب هو ذاته جوهر الإبن. وهذا ما شرحه لنا آباء مجمع نيقية حين قالوا: "

[70] EΠE7,32-34 =PG31,465-468.

نور من نور" (الابن، المسيح هو نور وُلِدِ من الآب الذي هو أيضًا نور)][71].

❖ الطريقة غير المدركة والسرية لولادة الإبن

٧٩ـ [عندما نَعلِم بأن الإبن هو من جوهر الآب وأنه وُلِدَ ولم يُخلَق، ليت ذهننا لا يذهب إلى الأفكار التي لدينا عن ما يخص الجسد. لأن الجوهر الإلهي الواحد لا يتجزء لكي يصير الإبن جزء من الآب ولا وُلِد الإبن من جوهر الآب بواسطة التدفق (كما في الأجساد) ولا بواسطة الإزدياد كما في النباتات حين تُثمر. طريقة الولادة الإلهية هي لا تُوصف ولا تُدرك بواسطة الذهن البشري][72].

❖ الإختلاف بين الجوهر والأقنوم

٨٠ـ [الأقنوم ليس هو الجوهر][73].

ملحوظة: الأقانيم هم ثلاثة أقانيم أما جوهر الثلاثة أقانيم هو واحد. لقد عَلَم سابليوس الهرطوقي بأن الأقنوم الإلهي هو واحد لكن دُعي آب في العهد القديم ثم إبن في العهد الجديد ثم بعد ذلك الروح القدس. لقد لبس هذا الأقنوم الواحد ثلاثة أقنعة كما يزعم قناع الآب ثم قناع الإبن ثم قناع الروح القدس.(المترجم)

٨١ـ [الجوهر والأقنوم بينهما إختلاف كمثل إختلاف العام عن الجزئي لذلك بالنسبة للحديث عن الألوهية نعترف بجوهر واحد حتى لا تُفسر

[71] EΠE3, 104 = PG32, 848.

[72] EΠE3, 202 = PG32, 393-396.

[73] EΠE1, 330 = PG32, 789.

مسألة وجود الله بطرق مختلفة. على النقيض، نعترف بالحري بالأقنوم لكل واحد من الأشخاص الثلاثة لكي يكون لدينا في داخلنا مفهوم يميز بينهم بدون إمتزاج أي نعترف بكل وضوح بالآب والإبن والروح القدس. الألوهية هي واحدة للثلاث أشخاص. وحيث إننا نجمع الأثنين الألوهية والأبوة نقول: " نؤمن بالله الآب". ثم في إعتراف الإيمان للإبن يجب أن نعمل شيء مثل هذا بأن نجمع الألوهية مع البنوة ونقول: نؤمن بالله الإبن". نفس الأمر في حالة الروح القدس أيضًا يجب أن نقول الصياغة التي تخصه ونقول: " نؤمن بالروح القدس الإلهي". هكذا من جهةٍ تُحفظ الوحدة بالإعتراف بألوهية واحدة، ومن جهةٍ أخرى يُعترف بالثلاثة أقانيم بتمييز الخواص الأقنومية المعطاه لكل أقنوم على حده][٧٤].

❖ الاراء الهرطوقية لسابليوس

٨٢– [السابلية هي اليهودية (من جهة الإيمان بالثالوث). لأن ذاك الذي ينادي بأن الآب والإبن والروح القدس هم شيء واحد ذو وجوه متعددة ويعلم بأن أقنوم الثلاث شخصيات هو واحد، ماذا يفعل غير أنه ينكر الوجود الأزلي لوحيد الجنس (إبن الله)؟ أيضًا ينكر تأنسه بحسب التدبير الإلهي، ونزوله إلى الجحيم، والقيامة، والدينونة العتيدة، وينكر أيضًا الأفعال الخاصة بالروح القدس][٧٥].

[74] EΠE1,174-176 = PG32, 884.

ملحوظة: سابليوس الهرطوقي (القرن الثالث الميلادي) يؤمن بأن الثلاثة أقانيم هم ثلاثة طرق لظهور الأقنوم الواحد. الله بحسب زعمه هو شخص واحد ويظهر كآب في العهد القديم، كإبن في شخص يسوع المسيح وكروح قدس في الكنيسة. أدان المجمع الثاني المسكوني أتباع سابليوس في القسطنطينية ٣٨١ ب. م. وأقر المجمع بالثلاثة أقانيم (الآب والإبن والروح القدس).

[75] EΠE3, 180 = PG32. 772.

١٠- الروح القدس

ΑΓΙΟ ΠΝΕΥΜΑ

❖ التعليم اللاهوتي عن الروح القدس

٨٣- [الروح القدس ليس هو ذاته شخص الآب، لأنه مكتوب: " الله هو روح" (يو٤: ٢٤). ولا أيضًا هو ذاته شخص الإبن، لأنه مكتوب: " وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَسْتُمْ فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ، إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِنًا فِيكُمْ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ. وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ" (رو٨: ٩-١٠). من هنا خُدِع البعض ظانين أن الروح القدس والمسيح هما شخص واحد. لكن ماذا نقول؟ نقول من هنا تظهر القرابة الطبيعة وليس إمتزاج الأشخاص.

كائن هو الآب الذي هو كامل وليس فيه أي نقص أو إحتياج وهو جذر ونبع الإبن والروح القدس. وكائن هو الإبن بألوهية تامة وهو الكلمة الحي المولود من الآب الذي ليس فيه أي نقص أو إحتياج. ألوهية تامة أيضًا للروح القدس الذي هو ليس جزء من آخر بل هو كامل كمال ذاتي، وهو متحد مع الإبن والآب بدون أي إنفصال. لأنه لا يوجد شيء يفصل العلاقة الأزلية فيما بينهم. أيضًا لأنه لا يوجد أي زمن يفصل بينهم، ولا تقبل نفوسنا مجرد التفكير بأنه يوجد إنفصال وبأن وحيد الجنس لا يشترك في الأزلية مع الآب أو أن الروح القدس لا يشترك في الأزلية مع

الإبن][76] .

❖ تعاليم القديس باسيليوس عن الروح القدس

٨٤ــ [يتطاولون علينا بأننا نبتدع فيما يخص التعليم عن الروح القدس. إسألوهم إذن من هو المبتدع؟ لأننا نحن نعترف بهذا الذي تسلمناه، بأن الباراقليط (المعزي) له نفس المكانة مع الآب والإبن ولا يُحسب من ضمن مخلوقات الله. قد آمنا بالآب والابن والروح القدس ونعتمد بإسم الآب والإبن والروح القدس. لأجل هذا لا نفصل أبدًا الباراقليط من الآب والابن. حقًا، عندما يستنير الذهن بواسطة الروح القدس يُرفع تجاه الإبن وإليه كأنه إلى أيقونة، يعاين الآب. لسنا بمفردنا نبتدع الأسماء بل ندعوه الروح القدس والمعزي، ولا أيضًا ننكر التمجيد الذي يليق به. هذه هي تعاليمنا التي نقدمها بكل صراحة][77] .

❖ الروح القدس هو غير منفصل عن الآب والإبن

٨٥ــ [الروح القدس في كل شيء غير منفصل عن الآب والإبن ولا يوجد إطلاقًا أي مسافة بين الثلاثة أقانيم. الخطايا التي تُرتكب ضد الروح القدس هي ترتكب ضد الله. هكذا يمكنك أن تستنتج بأن الروح القدس هو متحد مع الآب والإبن وغير منفصل عنهما في أي فعل][78] .

[76] EΠE7, 72 =PG31, 609.
[77] EΠE3,106 = PG32, 848- 849.
[78] EΠE 52, 261 = PG32, 133-136A.

ملحوظة: إشتركت الأقانيم الثلاثة في خلق العالم (الذي يُرى والذي لا يُرى). قال القديس أثناسيوس: " الآب يفعل كل شيء بواسطة الإبن في الروح القدس" الرسالة إلى سيرابيون ٢٨.

❖ الروح القدس هو شخص وينبثق من الآب

٨٦ـ [واحد هو الروح القدس وهو أحد أقانيم الثالوث القدوس وكما أن الآب واحد والإبن واحد أيضًا واحد هو الروح القدس وليس هو من ضمن المخلوقات ولا هو واحد من كثيرين. بالتالي هو بعيد عن المخلوقات بقدر ما هو طبيعي يبتعد مَنْ هو فريد عن تلك الحشود المجتمعة والكثيرة في الأعداد. إنه متحد بالآب والإبن. وهذا لا يظهر فقط مَن أن جوهر الأقنوم مشترك بل يُقال إن الروح القدس هو من الله، ليس بالتأكيد كما يقال أن كل المخلوقات هي من الله، لأنه أنبثق من الآب، ليس بالولادة مثل الإبن، لكن كروح فمه (مثل التنفس الذي يخرج من الفم). بالتاكيد لا ينبغي أن نظن بأن الفم هو جزء من تكوين الله ولا الروح مثل التنفس الذي يخرج بل الفم ندركه كما يليق بعظمة الله والروح كجوهر حي، نبع القداسة هكذا تُعلن العلاقة الشديدة بين الروح والأقنومين الآخرين بينما طريقة الوجود تظل غير موصوفة ولا يمكن التعبير عنها[٧٩]. أيضًا يُدعى الروح روح المسيح لأنه من جهة جوهرة هو واحد معه][٨٠].

❖ الروح القدس هو له نفس الكرامة مع الآب والإبن لأنه يُدعى الرب

٨٧ـ [دعونا نسمع شهادة أخرى تدعو الروح القدس الرب. يقول الكتاب المقدس: " وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (٢كو٣:١٧) وأيضًا " وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ

[٧٩] ملحوظة: إن ولادة الإبن وإنبثاق الروح القدس من الآب يظلان سرًا غير مدرك بالنسبة للذهن البشري. لكن نؤمن بالحق الإلهي لأن إبن الله قد أعلنه لنا، بأنه لأجل خلاصنا صار " إبن الإنسان".

[80] ΕΠΕ10, 402 = PG32, 125A – 153A.

مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢كو٣:١٨). ولكي لا أترك للهراطقة أي دافع للنقد، سوف أعرض حرفيًا شاهد بولس الرسول: " بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ، لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاق غَيْرُ مُنْكَشِفٍ، الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ. لكِنْ حَتَّى الْيَوْمِ، حِينَ يُقْرَأُ مُوسَى، الْبُرْقُعُ مَوْضُوعٌ عَلَى قَلْبِهِمْ. وَلكِنْ عِنْدَمَا يَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ الْبُرْقُعُ. وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ" (٢كو٣:١٤-١٧).

❖ ألقاب الروح القدس تُظهر طبيعته الإلهية

٨٨ـ إنه من الممكن لنا أن ندرك لدرجة معينة عظمة الروح القدس وقوته الفائقة، لو لاحظنا ما تدل عليه ألقاب وأسماء الروح وعظمة أعماله وأفعاله التي يفعلها لنا ولكل الخليقة. لقد سُمي " روح" مثلما ورد على سبيل المثال في (يو٤:٢٤): "الله روح" أيضًا سُمي " قدوس" مثلما أن الآب قدوس والإبن قدوس. لأنه للخليقة أُعطي التقديس من آخر، من الخارج، لكن بالنسبة للروح القداسة هي من طبيعته وجوهره. لذلك لا يتقدس بل يُقَدِس. إنه الصلاح، مثلما الآب هو الصلاح، وذاك الذي وُلِدَ من الآب هو أيضًا صالح، لديه الصلاح في جوهره. يُدعى أيضًا الروح مستقيم مثلما الرب هو مستقيم " ليخبروا بأن الرب مستقيم" (مز٩٢:١٥)، لأنه هو الحق ذاته والبر ذاته ولا ينحرف أو يحيد تجاه هنا أو هناك، لأن جوهره هو غير متغير. يُسمى الباراقليط (المعزي)، مثلما يقول وحيد الجنس، الإبن: " وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ

لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" (يو١٤: ١٦). بالتالي الروح له إسم مشترك مع الآب والإبن. ولقد أخذ هذه الألقاب أو الأسماء بسبب قرابته من جهة الطبيعة مع الآب والإبن. يُسمى أيضًا " روح الحق" (يو١٤: ١٧) و " روح الحكمة" (إش١١: ٢) و " رُوحُ اللهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي" (ايوب٣٣: ٤). أيضًا يقول: " وَمَلأْتُهُ مِنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ" (خر٣١: ٣). إذن ألقابه هي فوق طبيعية وعظيمة ولا تظن أنها تحتوي على أي مبالغة من جهة تمجيد الروح القدس][81].

❖ الروح القدس هو واحد من الثالوث القدوس

٨٩ــ [كيف ندعو الروح؟ ندعوه روح القدوس (أنظر يو١٤: ٢٦) وروح الله (أنظر ١كو١٤،٢: ١١) وروح الحق (يو١٤: ١٧. ١٥: ٢٦. ١٦: ١٣). المرسل من الله (أنظر يو١٤: ٢٦) ويُمنح بواسطة الإبن (انظر يو١٥: ٢٦). ليس هو عبد بل قدوس (يو١٤: ٢٦) وصالح (مز١٤٣: ١٠) وروح محيي (أنظر يو٦: ٦٣)، روح التبني (رو٨: ١٥) الذي يعرف كل خواص الله (أنظر ١كو٢: ١١). هكذا سوف يُحفظ في أمان تحديد الوحدة في الثالوث (الله هو واحد، مثلث الأقانيم، طالما أننا نؤمن بآب واحد وإبن واحد وروح قدس واحد][82].

❖ طبيعة الروح القدس

٩٠ــ [الذهن الذي يمكنه أن يتنقى من الرغبات المادية ويهجر كل تفكير في الخليقة (الملائكية) وكمثل السمكة تصعد من العمق إلى السطح

[81] ΕΠΕ10, 408-410 = PG32, 156A.
[82] ΕΠΕ10, 248 – 250 = PG30, 668.

طالما تُوجد في نقاء من الجانب المخلوق والمادي، هناك سوف يري الروح القدس حيث يوجد الابن وحيث يوجد الآب، حيث لديه الروح الخواص الإلهية بحسب الطبيعة، أي الصلاح والإستقامة والقداسة والحياة. يقول الكتاب: " روحك الصالح" (مز١٤٣:١٠) وأيضًا: " روحًا مستقيمًا" (مز٥١:١٠) وكذلك " روحك القدوس" (مز٥١:١١). وبولس الرسول يقول: "ناموس روح الحياة" (رو٨:٢). (قوة الروح القدس الذي هو حياة ويمنح حياة). لا يوجد شيئًا مكتسبًا في الروح القدس، لا يوجد شيئًا أُضيف للروح القدس فيما بعد. لكن مثلما بالضبط الحرارة هي غير منفصلة عن النار والبهاء عن النور هكذا القداسة هي غير منفصلة عن الروح القدس، والقوة التي تعطي الحياة والصلاح والإستقامة. هناك إذن يقيم الروح القدس، هناك في الطبيعة الإلهية الطوباوية. لا يُحسب من بين مخلوقات كثيرة أخرى بل من ضمن الثالوث القدوس. لا يُحسب أيضًا الروح من ضمن طغمات الملائكة. لأنه كما أن الآب واحد والإبن واحد هكذا أيضًا الروح القدس. لكن كل طغمة من الملائكة تدل بالنسبة لنا على حشد من الملائكة يصعب إحصاءه. إذن لا تفتش في الخليقة على مَنْ هو أسمى منها، لا تُنزل من مكانة الذي يقدس أقصد الروح القدس، لا تُنزله إلى مستوى الكائنات التي تحتاج إلى تقديس. إنه يملأ الملائكة بالنعمة، يقدس القوات الملائكية ويعطي حياة للأكوان. وبينما الروح القدس يملأ كل الخليقة وبينما بطريقة مختلفة كل واحد يتمتع بالشركة معه، إلا انه لا يقل أبدًا بسبب الذين يشتركون معه. إنه يعطي الكل وللجميع نعمته، لكن لا يُستهلك من أولئك الذين يشتركون معه. بل أولئك الذين ينالونه يمتلئون بالنعمة وهو ذاته يظل بدون أي نقص. ومثلما بالضبط الشمس، بينما

تضيء على كل الأجسام وتشترك في ضيائها لا يعتريها أبدًا أي نقص في ضيائها، هكذا أيضًا الروح القدس، بينما يمنح للكل وللجميع نعمته، إلا أنه يظل بلا أي نقص أو تجزئه][83].

٩١ــ [يُسمى الروح القدس " روح الله" (مت٣:١٦) و " روح الحق" (يو١٥:٢٦)، و" روح الإستقامة" (مز٥١:١٢). و " روحك القدوس" (مز٥١:١١). بالرغم من هذه التسميات إلا أن الروح هو غير مادي تمامًا ولا يتجزأ. لأجل هذا عَلَّمَ الرب السامرية التي كانت تظن أن الله يُسجد له في مكان محدد بأن غير الجسدي لا ينحصر في مكان واحد، إذ قال " الله روح" (يو٤:٢٤). ليس إذن من الممكن حين تسمع كلمة روح أن تظن في فكرك بأن له طبيعة محددة تخضع للتحولات والتغيرات أو طبيعة مثل الطبيعة المخلوقة وكذلك حين تتقدم بفكرك نحو الكائن الأعلى، من الضروري أن تدرك بأن الروح القدس هو جوهر غير مادي (روحي) غير محدود بالنسبة لقوته، غير محدد بالنسبة لحجمه حيث أن عمره ليس من الممكن أن يُحصى بالدهور لأنه أبدي وصلاحه لا يُستنزف. نحوه تتجه كل الكائنات التي تحتاج إلى التقديس. الأتقياء يشتهونه كأنهم يستقون من نسمته والجميع يطلبون مساعدته لكي يصلوا، كل واحد إلى هدفه المتفق مع قدرة طبيعته.

الروح القدس يكمل الكائنات الأخرى، بينما هو كامل وليس به أي نقص. لا يحيا الروح آخذًا قوة وحياة من شخص آخر، بل هو مانح الحياة. لا يزداد عن طريق الإضافة أو إكتساب شيء من الخارج بل هو

[83] ΕΠΕ 7, 36-38 =PG31, 468-469.

منذ البدء كامل وصحيح، هو لديه الكفاية الذاتية وموجود في كل مكان. إنه مصدر القداسة، النور الذهني الذي يمنح بمفرده لكل كائن عاقل نوع من الإستنارة حتى يمكنه أن يجد الحق. إنه لا يُدنى منه بحسب طبيعته ومدرك فقط من جهة أفعاله الصالحة، ويملأ الكل بقوته. لكن يشترك في مواهبه فقط المستحقون، ليس الجميع بنفس الدرجة بل يوزع أفعاله الصالحة بحسب إيمان كل واحد. إنه بسيط من جهة جوهره لكن متنوع في أفعاله. إنه حاضر حضور كامل في كل واحد مستحق، وأيضًا كامل هو حضوره في كل مكان. يُوزع دون أي تجزئه ويُشارك كله (الإنسان يشترك في كل مواهبه)، مثلما أشعة الشمس هي فعاله وحاضرة في ذاك فقط الذي يستمتع بها، وهي تُشرق على اليابسه وعلى البحر وتنتشر في كل الهواء. نفس الأمر يحدث أيضًا مع الروح القدس، يُوجد في كل واحد مستحق أن يقبله ويعطي إنطباع أنه حاضر فقط فيه بالرغم من أنه ينشر نعمته كلها في الكل. يناله كل الذين هم مستحقون أن يشتركوا في مواهبة على قدر ما تسمح طبيعة كل واحد وليس بحسب مقدرة ذاك الروح على العطاء][٨٤].

❖ طبيعة الروح القدس هي إلهية

٩٢ــ [" فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَال مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (١كو١٢:٤ــ٦). هل رأيت هنا أيضًا فعل الروح القدس يسير معًا مع فعل الآب والإبن؟ هكذا تظهر بالأكثر الطبيعة

[84] EΠE10, 336-338 = PG32. 108A-109A.

الإلهية للروح القدس. لأنه ماذا يقول الرسول بولس؟ " وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ" (١كو١٢:١١). هذا لا يشهد لشيء آخر إلا أن الروح لديه سلطان مطلق وغير محدود. لأجل هذا في العهد الجديد الأنبياء يصرخون " هذا يقوله الروح القدس" (أع٢١:١١). أيضًا القدرة على فحص أعماق الله أين توجد في الروح القدس؟ كما يقول الرسول بولس " فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ." (١كو٢:١٠-١١)][٨٥].

❖ طبيعة الروح القدس هي غير مخلوقة وغير محدودة

٩٣ــ [لأن محاربي الروح لم يظهروا بعد في الوقت الذي تحدد فيه قانون الإيمان النيقاوي فلم يكن الآباء قد تحدثوا بعد عن أنه يجب أن نحكم بحرمان الذين يزعمون بأن الروح القدس لديه جوهر وطبيعة مخلوقة حيث هذا يليق بالبشر عبيد الله. فالذي ينتمي إلى الثالوث القدوس الإلهي والطوباوي ليس هو مخلوق ومحدود][٨٦].

❖ الروح القدس لديه نفس جوهر الآب والإبن

٩٤ــ [إذن طالما أُعطيت لنا المعمودية من المخلص في إسم الآب والابن والروح القدس (أنظر مت٢٨:١٩) يجب أن نعطي إعتراف إيمان وفق المعمودية، كذلك أيضًا يجب أن نعطي تمجيد وفق الإيمان ونمجد

[85] ΕΠΕ10, 242-244 = PG30, 664.

[86] ΕΠΕ1, 340 =PG32, 589.

الـروح القـدس مـع الآب والابـن لأننـا نحـن مقتنعـين بـأن الـروح القـدس لـيس هـو غريـب عـن الجـوهر الإلهـي. علـى الجانـب الآخـر، لـن يكـون مـن الممكـن أن يشـترك فـي نفـس الكرامـات هـذا الـذي هـو غريـب مـن جهـة الجـوهر. لهـؤلاء الـذين يـدعون الـروح القـدس مخلـوق (الآريوسـيين ومحـاربي الـروح) نحـن فـي غايـة الأسـى لأنهـم بهـذه الأقـوال يسـقطون فـي خطيـة التجديف غير المغفورة (أنظر مر٣:٢٩) ضد الروح القدس.

وكـون أن الخليقـة المخلوقـة هـي غيـر الله غيـر المخلـوق، فهـذا لا يحتـاج إلـى أي شـرح إضـافي للـذين تعمقـوا ولـو قلـيلاً فـي الكتـب المقدسـة. لأن المخلـوق هـو عبـد بينمـا الـروح يُحـرر (٢كـو٣:١٧). الخليقـة المخلوقـة تحتـاج إلـى حيـاة بينمـا الـروح يعطـي حيـاة (أنظـر ٢كـو٣:٦). الخليقـة المخلوقـة تحتـاج إلـى تعلـيم بينمـا الـروح يُعَلِم (لـو١٢:١٢). الخليقـة تحتـاج إلـى تقـديس بينمـا الـروح هـو الـذي يقـدس (أنظـر ١بـط١:٢) الملائكـة ورؤسـاء الملائكـة وكـل القـوات العُليـا تأخـذ قداسـتها مـن الـروح القـدس الـذي هـو قـدوس فـي طبيعتـه، أي لا يأخـذها بحسـب النعمـة بـل لديـه فـي جـوهره. لأجـل هـذا قـد أخـذ لقـب " قـدوس". إنـه قـدوس بحسـب طبيعتـه مثـل الآب الـذي بحسـب طبيعتـه قـدوس ومثـل الابـن الـذي بحسـب طبيعتـه قـدوس، ولا نطيـق نحـن أن نفصـله أو نقطعـه مـن الثـالوث الإلهـي والطوبـاوي، ولا نُشيد بأولئك الذين بكل سهولة يحسبونه من ضمن المخلوقات][٨٧].

٩٥ـ [مثلمـا الآب مـن طبيعتـه قـدوس ومثلمـا الإبـن مـن طبيعتـه قـدوس هكـذا أيضًـا قـدوس هـو مـن طبيعتـه روح الحـق. لأجـل هـذا إسـتحق أن يأخـذ

[87] ΕΠΕ3, 506-508 = PG32, 620-621.

التسمية الخاصة والمميزة " قدوس": " وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤: ٢٦)][٨٨].

❖ مشاهدة الروح القدس ليست سهلة المنال

٩٦- [نحن نقر بتفوق وسمو طبيعة وجوهر الروح القدس قياسًا بجوهر المخلوقات ليس فقط من جهة أن له الألقاب ذاتها وأفعال الآب والابن ذاتها بل من جهة أن مشاهدته هي نفس الأمر، ليس أمرًا سهل المنال... الرب ذاته قال: "رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو١٤: ١٧). الإنسان الجسدي هو الذي ليس له ذهن متدرب على الرؤية الروحية (المعاينة) بل على النقيض ذهن غارق في التصرف الجسداني كما لو كان غاطسًا في الوحل أو الرمل لا يمكن أن يتجاوب مع نور الحق. لأجل هذا، العالم والبشر أي الذين حياتهم أُستعبدت للشهوات الجسدية لا يقبلون في داخلهم نعمة الروح القدس مثلما لا تقبل العين المريضة نور أشعة الشمس. لكن تلاميذه الذين أحبوا تعليمه وكانت لديهم حياة طاهرة مثلما شهد الرب ذاته، تعرفوا على إمكانية مشاهدة ورؤية الروح. كما قال: " أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ" (يو١٥: ٣). "بَعْدَ قَلِيل لاَ يَرَانِي الْعَالَمُ أَيْضًا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَرَوْنَنِي" (يو١٤: ١٩). نفس الأمر يعلنه إشعياء النبي: "هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً،

[88] ЕПЕ 10, 238 =PG30, 660.

وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا" (أش٤٢:٥). لأجل هذا، الذين داسوا على الأرضيات وارتفعوا فوقها أُعطي لهم شهادة بأنهم مستحقون نوال عطية الروح القدس. هكذا الروح الذي لا يراه العالم يراه القديسون بسبب نقاوة قلوبهم][89].

❖ الروح القدس موجود في كل مكان

٩٧- [نؤمن أيضًا بأن الروح القدس قد عمل في نفس الوقت مع حبقوق ودانيال في بابل (أنظر دا١٠:٥–٢١) وكذلك مع أرميا في المقطرة (أنظر أر٢٠:٢) وفي نفس الوقت مع حزقيال على نهر خابور (أنظر حز١:١)، " لأن روح الرب يملأ المسكونة" (حكمة سليمان١:٧) وبالتالي: " أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب" (مز١٣٩:٧). والنبي يقول: " وروحي قائم في وسطكم. لا تخافوا" (حجي٢:٥). إذن أي طبيعة تليق بالذي هو حاضر في كل مكان؟ هل تليق به طبيعة تحتوي كل شيء أم تليق به تلك التي هي محدودة في أماكن معينة؟ لقد أظهرت لنا كلمة الله أن للملائكة طبيعة مثل هذه (كأنها توجد في كل مكان) ولا يستطيع أحد (من العامة) أن يميز طبيعة الملائكة (المخلوقة) عن تلك. إذن كم بالحري ذاك الذي له طبيعة إلهية والذي لا يُحتوي، وقوي في أفعاله، وصالح في إحساناته ألا نرفعه ونمجده؟][90].

[89] ΕΠΕ10, 426-428 = PG32, 165-168.

[90] ΕΠΕ10, 430 = PG32, 168.169.

❖ أفعال الروح القدس

٩٨- [**ما هي أفعال الروح القدس**؟ هي غير موصوفة من جهة عظمتها ولا تُحصى من جهة عددها. لأنه كيف لنا أن ندرك تلك الأفعال التي تسمو فوق حدود الزمن؟ نتساءل ما هي أفعال الروح القدس قبل خلق العالم الملائكي؟ لا يوجد شيء مخلوق قبل الروح القدس الذي هو أزلي. تأمل في الخليقة حيث القوات السماوية (الملائكة) الكائنة والثابتة بفضل الروح القدس. هذا الثبات يتمثل في صعوبة سقوطها من فضيلة إنجاز الأعمال الصالحة. هكذا علاقة الملائكة الشديدة بالله وعدم ميلهم تجاه الشر وحالتهم الطوباوية الدائمة هي من نتاج عطية الروح القدس. أيضاً الروح القدس قد هيئ وأعد لمجيء المسيح أي للتجسد ، إذ هو غير منفصل (عن الآب والابن) أثناء تأنس الابن ومجيئه إلى العالم. إن المعجزات وشفاء المرضى تتم بواسطة الروح القدس. كذلك تُطرد الشياطين بواسطة قوة الروح القدس (أنظر مت١٢:٢٨). وفي حضور الروح القدس يفقد الشيطان قوته. لقد تحررنا من الخطايا بواسطة نعمة الروح القدس :"*اغْتَسَلْتُمْ بَلْ تَقَدَّسْتُمْ بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا*" (١كو٦:١١). أيضاً شركة الإنسان مع الله تصير بالروح القدس: " ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخاً: «يَا أَبَا الآبُ» " (غلا٤:٦). كذلك القيامة من الأموات ستصير بفعل الروح القدس: "تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ. وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ " (مز١٠٤:٣٠). الأمر هنا يخص قيامة الأجساد التي تحللت، أليس فعل الروح عظيم، الفعل الذي يعتني بحياتنا بعد القيامة وينظم هكذا نفوسنا حتى تتجاوب مع تلك الحياة الروحية؟ كذلك يمكن أن يقصد هنا التغيير الحسن لأولئك الذين قد سقطوا

في الخطية (لأن التوبة هكذا في الكتاب المقدس كما قال بولس الرسول: *"إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً"* ٢كو٥:١٧). وبالتالي التجديد والتحول من الحياة الأرضية والشهوانية إلى الحياة السماوية والسلوك السماوي يتم داخلنا بفعل الروح ويرفع نفوسنا بطريقة فائقة إلى حالة معجزيه][91].

❖ الروح يعمل مع الآب والابن

٩٩- [يزعمون أنه يجب أن يُمجد الروح القدس، لكن ليس مع الآب والابن. لكنني أتساءل ما هو السبب الذي من أجله نغير مكانة الروح القدس حيث يطلبون منا أن نهجر هذه المكانة التي عينها الرب ونُحرَم من تمجيد الروح القدس صاحب الطبيعة الإلهية: في اعتراف الإيمان، في معمودية الفداء، في المعجزات، في السُكنى مع القديسين، في المواهب التي تُعطى لهؤلاء الذين يطيعون مشيئة الله؟ لأنه لا توجد أي عطية مطلقةً تصل إلى المخلوقات بدون الروح القدس كما يُعلمنا ربنا ومخلصنا في الأناجيل (أنظر مت١٠:١٩-٢٠. لو١٢:١١-١٢). لكن لو أن البعض يتجاهل كل هذا وينسى مشاركة الروح القدس في كل شيء، إذ يريدون أن يفصلوه عن الآب والابن، فإن لا أحد، له شركة مع الروح، سوف يوافق على هذا الرأي. فالروح يُحي مثلما أيضاً الله الآب يعطي الحياة. يقول الكتاب: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ" (رو٨:١١). وأيضاً: " اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا

[91] EPE10,410=PG32,156A-160A

اَلْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئاً. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يو٦:٦٣)][92].

❖ الروح القدس يعمل في النفوس الطاهرة بطُرق عجيبة

١٠٠- [مثلما توجد بصيرة قوية في العين الصحيحة هكذا فعل الروح القدس يوجد في النفس الطاهرة. لأجل هذا أيضاً يطلب الرسول بولس من أهل أفسس أن تكون عيونهم مستنيرة بروح الحكمة (أنظر أف١:١٧-١٨). ومثلما أن الفن موجود في ذاك الذي تعلمه، هكذا أيضاً نعمة الروح القدس تُوجد في ذاك الذي يقبل هذه النعمة، إنها دائماً حاضرة بالقرب منه لكنها لا تعمل في كل وقت. لأن الفن أيضًا يوجد في الفنان كإمكانية لكنه يصير فعّالاً فقط حين يحافظ الفنان على قوانينه. هكذا أيضاً الروح، يوجد دائماً في المستحقين، لكن يعمل قياساً بالاحتياج أو بالنبوات أو بأشفية أو بمعجزات شفائية أخرى. أيضاً ، كما توجد في الأجساد العافية أو الحرارة أو الحيوية بشكل عام هكذا أيضاً الروح القدس في النفس][93].

❖ الروح القدس يعيد تشكيل أولئك الذين ينالونه

١٠١- [ذاك الذي يتخطى التفسير الحرفي أثناء قراءة الناموس الموسوي ويتجه ناحية الرب (هنا الرب نقصد الروح) يصير مثل موسى الذي كان وجهه مضيئًا من ظهور الله. لأنه ، مثل الأشياء التي تُوجد بالقرب من الألوان الزاهية والحية، تأخذ لمعاناً نسبياً من الضوء المسلط والمتدفق حولها من جميع الأنحاء، هكذا أيضاً هذا الذي هو مستحق

---

[92] EPE10,434=PG32,172A

[93] EΠE10,446 = PG32,180

لمعاينة الروح ، بفضل مجد الروح، يتشكل ويتغير ويصير أكثر إشراقاً حيث إن حق الروح القدس كمثل نور يشرق على قلبه. يقول بولس الرسول :"*وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ*" (٢كو٣:١٨) هكذا بمجد الروح القدس يتغير مَنْ يتجه ناظراً إلى الرب ويكتسب مجده ، المجد الذي ليس هو معتماً أو قاتماً بل مشرقاً كما هو طبيعي بالنسبة لمَنْ يستنير بواسطة الروح القدس][٩٤].

❖ عمل الروح القدس

١٠٢- [ينير الروح القدس الجميع لكي يدركوا الله. إنه يُلهم الأنبياء ويُعطي حكمة للمشرعين ويُكمل الكهنة ويُقوي الملوك ويهيئ الأبرار ويبرز المنضبطين ويعطي الشفاء للمرضى، ويُحي الأموات ويحرر الأسرى ويتبنى هؤلاء الذين طُردوا. يتمم الروح كل هذا بالتجديد والولادة الثانية. فإذا إستلم الروح عشاراً حَوَلَه إلى مبشرٍ (يقصد متى العشار أنظر مت٩:٩) وإذا إقترب من صياد جعله لاهوتيًا ومعلمًا (أنظر مت٤:١٩). وحين تقابل مع مضطهد تائب حوله إلى رسول للأمم ، إلى كارز للإيمان، إلى إناء مختار (يقصد بولس أنظر أع٩:١٥). بقوة الروح القدس يصير الضعفاء أقوياء والفقراء أغنياء والجهلاء يصيرون أكثر حكمة من الحكماء. لقد كان بولس مريضاً لكن بسبب حضور الروح القدس كانت المناديل التي كان يمسح بها جسده تشفي هؤلاء الذين قبلوها (أنظر أع٩:١٢). كذلك بطرس كان جسده معتلاً، وبالرغم من ذلك،

[94] ΕΠΕ10,424 = PG32.165A

بسبب النعمة التي كانت تسكن فيه، كان ظل جسده يُبعد الأمراض من أولئك الذين كانوا معذبين بها (أنظر أع٥:١٥). كان بطرس ويوحنا من الفقراء. ولم يكن لديهما فضة ولا ذهب (أنظر أع٣:٦). لأن المقعد بالرغم من أنه كان يستعطي ويأخذ نقود إلا أنه ظل متسولاً. لكن عندما قَبِلَ نعمة الروح القدس من الرسول بطرس توقف عن التسول وقفز مثل الأيائل ومَجَدَ الله. ويوحنا لم يكن يعرف الحكمة الدنيوية لكن بالرغم من ذلك بقوة الروح القدس قال أقوالاً لا يمكن أن تُقارن بأي حكمة في العالم][95].

❖ الكلمة مع الروح القدس بالتساوي مع الآب خلقوا العالم

١٠٣ـ [" بكلمة الرب صُنعت السماوات وبنسمة فمه كل جنودها" (مز٣٣:٦). أين هم الذين يحتقرون الروح القدس؟ أين أولئك الذين يصفونه بأنه مجرد قوة خلاقة؟ أين هم أولئك الذين يفصلونه عن علاقته المباشرة بالآب والإبن؟ ليتهم يسمعون المرنم الذي يقول " بكلمة الرب صُنعت السماوات وبنسمة فمه كل جنودها". لأن الكلمة (اللوغوس) لا يتكون من ألقاب وأقوال ولا الروح القدس هو ذرة إنتشرت هكذا في الهواء. لكن الكلمة (الإبن) ليس منفصلاً عن الله الآب بل قريب جدًا منه (أنظر يو١:١) والروح القدس أيضًا الذي أخذ بالحري صفة القداسة. إذن مثلما أن الكلمة الخالق أسس السماء، هكذا أيضًا الروح القدس الذي له علاقة مباشرة بالله الآب وهو منبثق منه (أنظر يو١٥:٢٦) (أي الذي يخرج من فم الآب حتى لا تعتقد أنه هو من الأشياء الخارجية أو من

[95] EПE7,38 = PG31,469-472

المخلوقات بل يجب أن تمجده لأن له كيان (وجود حقيقي) من الله)، لقد إشترك بكل قدراته في عمل الخلق. بنعمة الروح القدس أُسست القوات العلوية أقصد الملائكة القديسين الذين لديهم القوة والثبات والديمومة التي منحها لهم القدوس وكذلك كل الفضائل التي تتناسب معهم بفضل معونة الروح القدس. يشير هنا إلى أن الروح خرج من فم الله الآب (أنظر مز ٣٣:٦)"...وبنسمة فمه...) في موضع آخر أيضًا سوف نجده يقول أن الكلمة (الإبن) خرج من فم الله الآب لكي يصير مدركًا أن المخلص وروحه القدوس أتيا من الآب. بالتالي طالما أن كلمة الرب هو المخلص، ونسمة فمه هو الروح القدس فالإثنان (الأقنومان) شاركا في عملية خلق السماوات، أي النجوم والملائكة القديسين اللذين هم بمثابة (جنود) السماوات. لأجل هذا قال: "بكلمة الرب صُنعت السماوات وبنسمة فمه كل جنودها" (مز ٣٣:٦). لأنه لا يتقدس شيء إلا بحضور الروح القدس. إذن ظهور الملائكة ووجودهم قد أعطاه الكلمة الخالق، مبدع كل شيء، لكن الروح القدس أعطى لهم القداسة. لأن الملائكة لم يُخلقوا في حالة طفولية ثم تدريجيًا صاروا كاملين بالتدريب والنسك وبذلك صاروا جديرين لقبول الروح القدس بل من اللحظة الأولى لوجودهم كانوا قديسين في طبيعتهم، لقد كانوا مختمرين بخمير القداسة في جوهرهم لذلك من الصعب السقوط في الشر طالما منذ البداية كانوا في أمان ومدعمين بواسطة القداسة وهم ثابتون بنعمة الروح القدس في الفضيلة][٩٦].

[96] EΠE 5, 174= PG29, 333.

❖ الروح القدس كان يُحيي المياه أثناء الخلق

١٠٤ـ [لقد كان " روح الله" يرف على وجه المياة (أنظر تك١:٢). إنه يُسمى الروح القدس " روح الله" وهذه التسمية هي بالحري ينسبها الكتاب المقدس للروح القدس الذي هو من الثالوث القدوس. وعندما تقبل هذه الحقيقة سوف تجد أن فائدتها هي عظيمة. وكيف كان يرف فوق المياة؟ سوف أقول رأيًا ليس هو خاص بي لكن لشخص من أصل سرياني كان غريبًا عن الحكمة العالمية لكنه كان قريبًا جدًا من المعرفة الحقيقية... لقد قال إن اللغة السريانية هي بالأكثر وصفيه وتقترب بالأكثر من مفهوم الكتاب المقدس لأنها لغة قريبة من اللغة العبرية.

إذن يقول إن أهمية تعبير " يرف" أنه يُستخدم بدلاً من كلمة يُحيي طبيعة المياة مثل الدجاج الذي يحتضن بيضه ويدفئه حتى يضع قوة حية فيها. بالمثل يقولون إن مفهوم هذا التعبير حيث الروح القدس يرف فوق المياه أي يهيىء طبيعة المياة لكي تُخرِج حياة. هكذا صار واضحًا مما قُلناه إن الروح القدس لم يكن غائبًا أثناء عملية الخلق][97].

❖ بنعمة الروح القدس قد أُكتملت خطة الله لخلاص الإنسان

١٠٥ـ [إن أفعال إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح التي أتمها وفق صلاح الله لأجل خلاص الإنسان، مَنْ يستطيع أن يتشكك في أن الروح القدس قد أكملها؟ إذا أردت أن تبحث سوف تتحقق بأن الأمور القديمة، أقصد بركات البطاركة والمعونة التي أعطاها لنا الناموس والنماذج

[97] ΕΠΕ4, 84-86 =PG29, 41, 44.

هذه الحقيقة قد سبق للقديس أثناسيوس الرسولي أن عبّر عنها في رسالته الأولى إلى سرابيون، فقرة ٢٨ حيث قال: " الآب "بواسطة الإبن في الروح القدس يعمل كل شيء".

(الأمثلة) والنبوات والحروب الباسلة، وعجائب الأبرار القديسين والأمور الجديدة التي تمت أثناء مجيء الرب بالجسد، كلها صارت بنعمة الروح القدس. وأول كل شيء كان الروح متحدًا بجسد الرب، وصار مسحة لهذا الجسد ومنذ ذلك الوقت لم ينفصل عنه (المسيح) وفق قول الكتاب المقدس: " الذي ترى الروح نازلاً ومستقرًا عليه، فهذا هو الذي يُعمد بالروح القدس" (يو١:٣٣) وأيضًا: " يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس" (أع١٠:٣٨). كذلك كل فعل للمسيح صار دائمًا بموازرة الروح القدس الذي كان حاضر أيضًا أثناء تجربة المسيح بواسطة الشيطان. لأنه كما يقول الكتاب: " ثم أُصعد يسوع إلى البرية من الروح ليُجرب من إبليس" (مت٤:١). كذلك حين كان يصنع المعجزات كان الروح القدس غير منفصل عنه حيث قال هو ذاته: " إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين" (مت١٢:٢٨). وعندما قام من الأموات لم يتركه. أي أثناء تجديد الإنسان، لكي يُعطي للإنسان ثانيةً النعمة التي كان قد أخذها من نفخة الله وفقدها، نفخ الرب في وجه تلاميذه وقال: " اقبلوا الروح القدس مَنْ غفرتم خطاياه تُغفر له، ومَنْ أمسكتم خطاياه أُمسكت" (يو٢٠:٢٢ــ٢٣). أيضًا زينة الكنيسة (بالمواهب المتنوعة) ألا تعمل بطريقة واضحة بواسطة الروح القدس؟ كما يقول الكتاب: " فَوَضَعَ اللهُ أُنَاسًا فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلاً رُسُلاً، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ مَوَاهِبَ شِفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرَ، وَأَنْوَاعَ أَلْسِنَةٍ" (١كو١٢:٢٨). هذه السلسة قد حُددت وفق توزيع العطايا التي يعطيها الروح القدس][٩٨].

٩٨ EΠE10, 384-386 = PG32, 140A -144A.

❖ الروح يسقي مدينة الله، الكنيسة، وكل الخليقة وأورشليم العلوية

١٠٦ــــ [" نهر سواقية تُفرح مدينة الله مقدس مَساكن العلي" (مز٤٦:٤) مياه البحر المالحة عندما تضطرب من العواصف تصدر همهمات وتتلاطم مع بعضها، أما تيارات النهر السائرة بدون ضجيج وتتدفق بهدوء في نفوس أولئك الذين هم مستحقون لقبوله يُفرحون مدينة الله. والآن البار يشرب من الماء المتدفق (أنظر يو٤:١٠ــ١١) لكن فيما بعد سوف يشرب بوفرة عندما يصير مواطنًا في مدينة الله. الآن أيضًا يشرب كأنه في مرآة حيث ظلال ورموز كثيرة مازالت باقية (أنظر ١كو١٣:١٢) لأنه الآن يدرك الحد الأدنى من الإعلانات الإلهية. لكن وقتذاك سوف يقبل دفعة واحدة فيضان النهر الذي لديه قوة لأن يفيض بسرور على كل مدينة الله. مَنْ يمكنه أن يكون نهر الله إلا الروح القدس الذي يُوجَد بواسطة الإيمان في كل الذين يؤمنون بالمسيح وصاروا مستحقين؟ لأنه يقول: "مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يو٧:٣٨) وأيضًا: " وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يو٤:١٤). إذن هو النهر الذي يُفرح في نفس الوقت كل مدينة الله، أي كنيسة أولئك الذين لديهم وطن في السموات، أو كان ينبغي أن ندرك كمدينة، بواسطة تأثير الروح القدس، كل الخليقة التي يمكن للمرء أن يقترب منها فقط بذهنه بدايةً من القوات العلوية حتى النفوس البشرية. البعض يُعطي تحديدًا للمدينة كالآتي: " بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ

الْجَمِيـعِ، وَإِلَــى أَرْوَاحِ أَبْـرَارٍ مُكَمَّلِـينَ" (عــب١٢: ٢٢ـــ٢٣). هـذا الإجتمـاع دائـم لأن تصــرف القديســين غيــر متغيــر ويُـنظم (ويُـدار) وفــق النـــاموس السـماوي. إذن قانونيـة تلـك المدينـة وزينتهـا لا يمكـن أن تعـرف أي وجـود بشـري. لأن السـماويات هـي تلـك التـي: " «مَـا لَـمْ تَـرَ عَـيْنٌ، وَلَـمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَـمْ يَخْطُـرْ عَلَـى بَـالِ إِنْسَـانٍ: مَـا أَعَـدَّهُ اللهُ لِلَّـذِينَ يُحِبُّونَـهُ» (١كـو٢: ٩). عـن تلـك المدينـة يقـول داود النبـي: " قَـدْ قِيـلَ بِـكِ أَمْجَـادٌ يَـا مَدِينَـةَ اللهِ: سِـلاَهْ" (مـز٨٧: ٣). إلـى تلـك المدينـة وَعَـدَ الله بفـم أشـعياء النبـي، قـائلاً: " عِوَضًـا عَـنْ كَوْنِـكِ مَهْجُـورَةً وَمُبْغَضَـةً بِـلاَ عَـابِرٍ بِـكِ، أَجْعَلُـكِ فَخْـرًا أَبَـدِيًّا فَـرَحَ دَوْرٍ فَـدَوْرٍ. وَتَرْضَـعِينَ لَـبَنَ الأُمَـمِ، وَتَرْضَـعِينَ ثُـدِيَّ مُلُـوكٍ، وَتَعْـرِفِينَ أَنِّـي أَنَـا الـرَّبُّ مُخَلِّصُـكِ وَوَلِيُّـكِ عَزِيـزُ يَعْقُـوبَ. عِوَضًـا عَـنِ النُّحَـاسِ آتِـي بِالـذَّهَبِ، وَعِوَضًـا عَـنِ الْحَدِيـدِ آتِـي بِالْفِضَّـةِ، وَعِوَضًـا عَـنِ الْخَشَـبِ بِالنُّحَـاسِ، وَعِوَضًـا عَـنِ الْحِجَـارَةِ بِالْحَدِيـدِ، وَأَجْعَـلُ وُكَـلاَءَكِ سَـلاَمًا وَوُلاَتَـكِ بِـرًّا. لاَ يُسْـمَعُ بَعْـدُ ظُلْـمٌ فِـي أَرْضِـكِ، وَلاَ خَـرَابٌ أَوْ سَـحْقٌ فِـي تُخُومِـكِ، بَـلْ تُسَـمِّينَ أَسْـوَارَكِ: خَلاَصًـا وَأَبْوَابَـكِ: تَسْـبِيحًا" (أش٦٠: ١٥ـــ١٨). إذن حينمـا ترفـع أعـين الـنفس أطلب ما هو فوق أي ما يخص مدينة الله][٩٩].

❖ الروح القدس يعلم مثل الإبن

١٠٧ـــ ومثلمـا أن ربنـا هـو المعلـم الحقيقـي وفـق المكتـوب: " وَلاَ تُـدْعَوْا مُعَلِّمِـينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُـمْ وَاحِـدٌ الْمَسِـيحُ" (مـت٢٣: ١٠) هكـذا الـروح القـدس يعلـم كـل أولئـك الـذين آمنـوا فـي إسـم الـرب كمـا يشـهد الـرب ذاتـه عنـدما يقـول: " وَأَمَّـا الْمُعَـزِّي، الـرُّوحُ الْقُـدُسُ، الَّـذِي سَيُرْسِـلُهُ الآبُ بِاسْـمِي، فَهُـوَ يُعَلِّمُكُـمْ كُـلَّ

[٩٩] ΕΠΕ5, 306-308 =PG29, 421-425.

شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو ١٤: ٢٦)][100].

❖ الروح القدس يقدس الملائكة

١٠٨ــ [يمكنك أن تعلم شركة الروح القدس مع الآب والإبن من المخلوقات الأولي. فالقوات الملائكية الطاهرة والذهنية والسامية هي أيضًا تُسمى مقدسة طالما لديها كملكية دائمة، القداسة التي أُعطيت لهم بواسطة نعمة الروح القدس. وطريقة خلق القوات السمائية قد صَمَتَ عنها لأن كاتب رواية خلق العالم (موسى) أظهر لنا الخالق فقط من الأمور الحسية. لكن أنت الذي من المحسوسات لديك القدرة أن ترفع ذهنك إلي الأمور غير المنظورة، وتمجدّ الخالق الذي بواسطته خُلق كل شيء ما يُرى وما لا يُرى، الرؤساء والسلاطين، القوات، الكراسى، الربوبيات (أنظر كو ١: ١٦) والطبائع العقلية الأخرى التي لم تُسمى بعد. وأنت لكي تدرك خلق هؤلاء، فكر من فضلك في العِلة الأولي للمخلوقات، الآب، وأساس الخلق الإبن وذاك الذي يكمل المخلوقات، الروح القدس. هكذا الأرواح الخادمة (الملائكة) توجد بفضل إرادة الآب، لقد أتت إلي الوجود من العدم بفعل الإبن الخالق وتكملت بحضور الروح القدس][101].

❖ بدون الروح القدس لا تستطيع الملائكة أن تكتمل

١٠٩ــ لو نزعت بفكرك الروح من الملائكة سوف ترى مباشرة الرتب الملائكية تنهار وتتحلل وسوف تختفي مسافات رؤساء الملائكة وينقاد

[100] ΕΠΕ10, 242 =PG30, 664.
[101] ΕΠΕ 10,376-378=PG 32.137A.

الكل إلي الإمتزاج (اللخبطة)، حياتهم ستصير فوضى وغير منظمة وغير طاهرة. لأنه كيف كان من الممكن أن تقول الملائكة: "المجد لله في الأعالي" بدون أن تتقوى بواسطة الروح القدس " *لِذلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا». وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ*" (١كو١٢:٣). هكذا الذين يقولون إن "يسوع أناثيما" هم الأرواح الشريرة والمعادية، وسقوط هذه الأرواح يؤكد الرأي بأن القوات هي منظورة وهي تمتلك الحرية حيث تستطيع أن تلتف تجاه الفضيلة وتجاه الشر ولأجل هذا فإنهم في إحتياج لمعونة الروح القدس. أنا أومن أيضًا بأن رئيس الملائكة غبريال قال مسبقًا ما يخص المستقبل ليس بأي طريقة إلا بقوة المعرفة التي يمنحها الروح القدس. لأن النبوة هي واحدة من المواهب التي يمنحها الروح القدس. رئيس الملائكة غبريال الذي أخبر دانيال النبي بأسرار الرؤية (أنظر دانيال ١٠:١٠) من أي مصدر إكتسب الحكمة حتى أن لديه إمكانية إعلان الأسرار بواسطة الروح القدس؟ إن إعلان الأسرار يختص بها الروح القدس وفق الكتاب: "*فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ*" (١كو٢:١٠). العروش والربوبيات والرؤساء والسلاطين كيف سيقضون حياتهم السعيدة إن لم يروا دائمًا شخص الآب السماوي..؟ لكن هذه الرؤية بدون الروح القدس هي مستحيلة][١٠٢].

[102] EПE 10,382=PG32.137A-140A.

❖ الروح القدس يوزع المواهب:

١١٠ـ [عندما يقسم الله الأفعال والرب الخدمات المتنوعة يتعاطف الروح القدس جاعلاً توزيع المواهب بحسب إرادته الحرة (بطريقة تُظهر سلطانه) قياسًا بجدارة كل واحد: " *وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ*" (٢كو١٢: ١١) (أنظر ١كو١٢: ٤- ٦)][١٠٣].

❖ البركات التي يمنحها الروح القدس:

١١١ـ [بواسطة الروح القدس تتحقق عودة الإنسان إلي الفردوس وصعوده إلي ملكوت السموات، يحصل مرة أخرى علي التبني، والجرأة علي تسميه الله بـ"أبانا"، وأن نصير شركاء نعمة المسيح وأبناء النور ومشاركين في المجد الأبدي وبشكل عام ننال بوفرة بركات في الحياة الحاضرة وكذلك في الحياة المستقبلية. هذه الخيرات التي قد وَعَدَ بها الله وبالإيمان ننتظر أن ننالها ونراها كما في مرآة، كأنها بالفعل حاضرة][١٠٤].

❖ الروح القدس إنه المكان الذي يرتاح فيه القديسين:

١١٢ـ [الروح القدس هو حقًا مكان للقديسين (المكان الذي يجد فيه القديسين راحتهم). والقديس هو المكان المناسب للروح القدس لكي يسكن فيه الروح القدس مع الله الآب ويصير هكذا هيكله: "*أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟*" (١كو٣: ١٦). مثلما يتحدث بولس

[103] ΕΠΕ 10,376=PG32,133A-136A.

[104] ΕΠΕ 10,372=PG32,132A.

الرسول "*في المسيح*" كما يقول هو ذاته " *إِذْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ، الَّذِي لَيْسَ ضَعِيفًا لَكُمْ بَلْ قَوِيٌّ فِيكُمْ*" (٢كو١٣:٣). هكذا أيضًا بولس ذاته يقول: "*لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ*" (١كو١٤:٢). لكن أيضًا عن الروح يقول الرب: "*لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ*" (مت١٠:٢٠)][١٠٥].

❖ كيف تستطيع النفس أن تتآلف مع مواهب الروح القدس، وأن تصير حاملة للروح وحاملة للإله:

١١٤_ [النفس لا تجعل الروح القدس خاص بها بالتقارب المكاني بل بالإنفصال عن الشهوات التي تجتاح النفس جراء محبتنا للجسد وتغُربنا عن علاقتنا الودودة مع الله. لكن عندما يتطهر المرء من الضلال الذي يأخذه كأنه إسفنجة، من الشر، ويأتي مرة أخرى إلي جماله الطبيعي وينال مرة أخرى بالتطهير_ كما إلي أيقونة ملوكية_ الجمال القديم (جمال الأبوين الأولين القديم)، هكذا فقط تستطيع النفس أن تقترب من البارقليط. البارقليط كأنه شمس أخرى، وطالما يستلم عين نفسك نقية سوف يُريك في ذاته أيقونة الله غير المنظور.

سوف ترى في مشهد الأيقونة الطوباوي الجمال غير الموصوف للنموذج الأصلي (الله). بالروح القدس يتم صعود القلوب، وقيادة الحواس وتكميل أولئك الذين يتقدمون إلي الفضيلة. الروح يضيء ويُكَمِلْ أولئك الذين يتقدمون إلي الفضيلة. الروح يضيء نفوس أولئك الذين قد تطهروا

[105] EΠE 10,450=PG32,138A.

من بُقع الخطيئة السوداء بسبب شركتهم الشديدة معه. ومثلما الأجساد المضيئة والشفافة عندما تسقط فوقها الأشعة، وهي ذاتها تصير أكثر بهاءً وتعكس بمفردها بهاء آخر. هكذا أيضًا النفوس حاملة الروح عندما تقبل لمعان الروح القدس وهذه تصل إلي الكمال الروحي وتشع النعمة للآخرين. من هذا الضياء (الإستنارة المواهبية والروحية) تأتي: معرفة المستقبليات، إدراك الأسرار، معرفة الخفايا والأسرار، توزيع المواهب، طريقة الحياة السماوية، التشبه بالله وفي النهاية السمو من كل ما يشتهيه المرء، بأن يصير متألهًا. هذه هي آرائنا عن الروح القدس التي تعلمنا أن نعبر عنها بواسطة أقوال الروح ذاتها (التي أعلنها لكاتبي الكتاب المقدس الملهمين)، والتي تخص عظمته وجدارته وأفعاله. لقد عرضنا آراء قليلة من بين آراء كثيرة موجودة][١٠٦].

❖ **سؤال: كيف يصير المرء مستحقًا لقبول الروح القدس؟**

١١٤ـــ **الإجابة:** عَلَّمَ ربنا يسوع المسيح، قائلاً: " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو١٤: ١٥ـ١٧). إذن في الوقت الذي فيه لا نحفظ كل وصايا الرب ولا نكون متأهبين لكي نأخذ من الروح القدس شهادة حسنة، لا ننتظر أن نكون جديرين بأن نأخذ الروح القدس. " لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ

[106] EΠE 10,338- 340=PG32,109A- 111A.

يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ" (يو ١٥: ١٩)] [107].

❖ **التجديف علي الروح القدس يقود إلي العمى الروحي:**

١١٥ـ [التجديف علي الروح القدس يقودك إلي تعاليم منحلة ومخالفة لأنه مباشرةً حين تقول أقوال لا تليق عن الروح القدس سوف يتركك الروح القدس. لأنه، مثلما ذاك الذي يغلق أعينه يغرق في الظلام، هكذا أيضًا هذا الذي يبتعد عن الروح القدس يُوجد خارجًا عن نور الروح القدس ويُصاب بالعمي الروحي] [108].

١١- القديسون هم معلمون تربويون

ΑΓΙΟΙ – ΟΙ ΑΓΙΟΙ ΩΣ ΠΑΙΔΑΓΩΓΟΙ

❖ **القديسون هم نماذج للفضيلة وأمثلة حية متحركة**

١١٦ـ [مثلما بالضبط الرسامون عندما ينسخون الأيقونات يلاحظون بإستمرار الأصل ويحاولون نقل ملامح الأصل إلي عملهم الفني، هكذا يجب أن يفعل أيضًا ذاك الذي يحاول بغيرةٍ وحماسٍ أن يجعل ذاته كاملة في كل أنواع الفضيلة. أقصد يجب أن ينظر لحياة القديسين كما لو أنهم نماذج متحركة وحية ويتمثل بمثالهم الصالح] [109].

١١٧ـ [حياة القديسين والرجال الطوباويين التي سُلمت لنا مكتوبة ومرسومة تعرض أمامنا أيقونات حية للحياة المُرضية (لله) لكي نفتدي

[107] ΕΠΕ 9,244- 246=PG31,1217

[108] ΕΠΕ 7,76 = PG31,112.

[109] ΕΠΕ 1,68=PG 32,229.

بأعمالهم الصالحة][110].

❖ الجمال النفسي يظهر في حياةالقديسين:

١١٨ـ [آثار الجمال النفسي يتميز في كل حال الإنسان القديس. إذن يجب أن نعتني بجمال نفوسنا حتي يقبلنا الكلمة العريس (المسيح) ويقول لنا: " إِلَى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلاَلُ، أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ الْمُرِّ وَإِلَى تَلِّ اللُّبَانِ" (نش٤:٦)][111].

❖ ملامح القديسين:

١١٩ـ [*"صَوْتُ الرَّبِّ بِالْقُوَّةِ. صَوْتُ الرَّبِّ بِالْجَلاَلِ"* (مز٢٩:٤). العظمة اللائقة هي بهاء وعظمة الفضيلة. إذن ذاك الذي يتمم بطريقة لائقة الأعمال العظيمة والنبيلة يُسمي عظيمًا. بالتالي عندما لا تُستعبد النفس لتدبير الجسد (انظر رو٨:٦: *"لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلكِنَّ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلاَمٌ"*)، تكتسب عظمة وجدارة تليق بها بأن تشعر بالمميزات التي مُنحت بواسطة الله، عندئذ يرن فيها صوت الرب. إذن الذين لديهم أفكار عظيمة عن الله ودرسوا بعمق طريقة خلق الكون وإستطاعوا بدرجة مُرضية أن يدركوا صلاح عناية الله وهم أغنياء في إحساناتهم وبسالتهم، عندما يجب أن يغطوا إحتياجات الأخوة، هؤلاء هم العظماء، في داخلهم يرن دائمًا صوت الرب الذي يوجههم. حقًا الإنسان العظيم يتجاهل الأمور الجسدية لأنه يقارنها بالأمور غير المنظورة ثم يحكم بأنها لا تستحق أبدًا الحديث عنها. بالنسبة للإنسان العظيم لا

---

110 ΕΠΕ 1,66=PG 32,228.

111 ΕΠΕ 5.152=PG 29.319.

يتضايق في أي تجربة وأي شيء محزن، هذه الأمور لا تقدم له أي إنزعاج مطلقًا، ولا يتأثر بأي أخطاء تصدر من أناس يحبون ذواتهم وغير جديرين، ولا أي دنس جسدي يستطيع أن يلطخ قامته. من الصعوبة أن تقترب منه الشهوات التي تجعل الإنسان وضيعًا ومُفلسًا والتي لم تكن لديها قوة وجُرأة أن تنظر إليه بسبب تعقله وتدبيره السامي][112].

❖ القديسون يقودون الناس تربويًا وينيرونهم ويساعدونهم على الخلاص

١٢٠ــ [القديسون صاروا نجوم منيرة للنفوس حيث يقودونها تربويًا ويساعدونها على الخلاص من ظلمة الجهل][113].

❖ حياة القديسين ووحدتهم هي مثالية

١٢١ــ [القديسون ليس لهم وطن واحد. لأن كل واحد أتى من وطن مختلف.. فوطن أي أحد هو مشترك للجميع.. مدينة الشهداء هي مدينة الله (أنظر عب١٢:٢٢). الله هو صانعها وخالقها (أنظر عب١١:١٠) إنها أورشليم النازلة من فوق، الحُرة، أُم بولس وكل أولئك الذين هم متشبهون به. الأممي الذي هو إنسان، مختلف بالنسبة لكل واحد، لكن الأممي الروحي هو واحد بالنسبة للجميع. لأن الله هو أب مشترك لهم والكل هم أخوة، بالرغم من أنهم قد وُلدوا من أب واحد وأُم واحدة، لكن إنسجموا معًا الواحد مع الآخر في وفاق بالمحبة التي منحتها لهم بنوتهم من الروح القدس... لقد إعترف (الأربعون شهيدًا) بأنهم مسيحيون. يا لها من ألسنة

[112] ΕΠΕ 5.114=PG 29.292-293.

[113] ΕΠΕ4, 218 = PG29, 121.

شاكرة تلك التي تفوهت بهذا الإعتراف المقدس. الهواء الذي قَبِلَ هذا الإعتراف تقدس، الملائكة التي سمعته تمسكوا به، الشيطان مع أجناده جُرِحوا، بينما الرب سجله وكتبه في السموات][114].

❖ عندما نحكي حياة القديس ننصح الأبناء أن يتمثلوا بهم

١٢٢_ [عندما نحكي قصة حياة أولئك الذين برعوا في التقوى، نمجد أولاً الرب بواسطة خُدامه، ونمدح الأبرار معلنين كل ما نعرفه عن هؤلاء ونُفرِح الشعوب بأن يسمعوا أعمالهم الحسنة. على سبيل المثال حياة يوسف، تُمثل حث وتحريض على الإنضباط (أنظر تك٣٩:٨) وإنجازات شمعون، تحرضهم على البسالة والجُرأة (أنظر قضاة ١٤:٥ وما بعده)][115].

❖ القديسون يرون الروح القدس

١٢٣_ [بالنسبة لهؤلاء الذين يدوسون على الأمور الأرضية ويرتفعون فوقها، أُعطيت شهادة بأنهم مستحقون أن يأخذوا عطية الروح القدس. فالروح القدس لا يستوطن في العالم (الذي يحيا بعيدًا عن الله)، لكن القديسون يرونه بسبب طهارة قلوبهم][116].

❖ الروح القدس يسكن في نفوس القديسين

١٢٤_ [الروح القدس هو حقًا مكان القديسين (المكان الذي يجد فيه القديسون راحتهم). ونفس القديس هو المكان المناسب للروح القدس،

114 EΠE7, 292-296 = PG31, 509, 512B.

115 EΠE7, 250 = PG31, 492B.

116 EΠE10, 428 = PG32, 168C.

حيث إنه يقدم ذاته لكي يسكن فيها الروح القدس مع الله الآب ويصير بذلك هيكله (أنظر ١كو٣:١٦: " أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟"). مثلما يتحدث الرسول بولس: "في المسيح" كما يقول هو ذاته: " لأَنَّنَا لَسْنَا كَالْكَثِيرِينَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ، لكِنْ كَمَا مِنْ إِخْلاَصٍ، بَلْ كَمَا مِنَ اللهِ نَتَكَلَّمُ أَمَامَ اللهِ فِي الْمَسِيحِ" (٢كو٢:١٧). لكن أيضًا المسيح " في بولس" كما يقول هو ذاته: " إِذْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ بُرْهَانَ الْمَسِيحِ الْمُتَكَلِّمِ فِيَّ، الَّذِي لَيْسَ ضَعِيفًا لَكُمْ بَلْ قَوِيٌّ فِيكُمْ" (٢كو١٣:٣). هكذا أيضًا بولس نفسه " لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ" (١كو١٤:٢). (يتحدث عن حقائق الإيمان السرائرية وعن أسرار ملكوت السموات بإستنارة الروح القدس الذي أعطى له موهبة تتعلق بهذا الأمر). أيضًا الروح القدس " لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ"(مت١٠:٢٠)][١١٧].

❖ القديسون يُصلون بدموعهم من أجل الذين يُخطئوا

١٢٥– [الدافع لدموع القديسين هو محبتهم لله. إذن لأنهم دائمًا يُحدّقون نظر النفس تجاه الله الذي يحبونه ويجعلون الفرح والسرور اللذين من الله في إزدياد، وقد إهتموا في نفس الوقت بإحتياجات أمثالهم من البشر حيث إنهم ينتحبون من أجل أولئك الذين يخطئون ويبذلون محاولات مضنية لكي يصلحوهم بدموعهم][١١٨].

[117] ΕΠΕ 10,450 = PG32, 184A.

[118] ΕΠΕ6, 90 = PG31, 225.

❖ القديسون بفضائلهم يُظهرون بانهم رؤساء ونماذج تُحتذى لكل الذين على الأرض

١٢٦ـ [القديسون هم بالتأكيد رؤساء لكل الأرض بسبب محبتهم للفضيلة لأن طبيعة الفضيلة أو الصلاح تمنح لهم أن يكونوا النموذج الأول في الحياة][119].

❖ التعليم الروحي يتدفق من قلوب القديسين ويروي النفوس

١٢٧ـ [تذكروا القديسين الأقدمين، لا أحد يستحق أن يأخذ أكاليل الصبر بإستمتاعات الحياة والمداهنات، لكن الجميع أظهروا الإيمان المختبر وفضائلهم طالما أُمتحنوا وبقسوةٍ بضيقات شديدة. آخرون ماتوا حيث ذُبحوا بالسيف (أنظر عب ١١: ٣٦ـ٣٧) هذه هي مفاخر القديسين الفاضلة][120].

❖ الله يحرس القديسين من المخاطر العظيمة

١٢٨ـ [الرب يظهر أيضًا في أيامنا بأنه لا يهجر قديسيه طالما هو يظلّل حياة قديسه بيده العظيمة والقوية. هذا الحدث نعتبره تقريبًا مثل بقاء القديس يونان النبي في بطن الحوت والعبور غير المؤذي للثلاثة فتيه في النيران الذين أُمتحنوا بسبب تقواهم][121].

❖ شهادة الأعمال تكفي لمدح القديسيين

١٢٩ـ [تاريخ الرجال الذين عاشوا حياة فاضلة هو مثل نور يقود إلى

---

[119] ΕΠΕ5, 294 = PG29, 413.

[120] ΕΠΕ3, 66 = PG32, 584B-C.

[121] ΕΠΕ1, 306 = PG32, 997.

طريق أولئك الذين جاهدوا لكي يخلصوا... بالنسبة لأناس آخرين المدائح هي تعظيم مواهب أولئك الذين نمدحهم بالأقوال فقط لكن بالنسبة للأبرار القديسين يكفي العرض الحقيقي لأعمالهم لكي تظهر عظمة فضائلهم... مدرسة الله لا تعرف عادات أو أعراف المدائح بل بدلاً منها نعمل حساب شهادة الأعمال التي هي كافية لمدح القديسين وتفيد أولئك الذين يسيرون بغيرةٍ في ممارسة الفضيلة][١٢٢].

❖ تكريم القديسين ينعكس على الله

١٣٠ـ [لأن التصرف الحسن للبشر أمام الصالحين يخص الرب الإله الذي يخدمونه. وذاك الذي يكرم الذين جاهدوا من أجل الإيمان يظهر بأنه لديه حرارة الإيمان ذاتها. بالتالي هذا العمل فقط يشهد لعظمة الفضيلة[١٢٣]].

❖ القديسون ينقلون خبرتهم للآخرين

١٣١ـ [إقبل نصيحتي، إقنع أبيك أن يسمح لك بأن ترحل عنه قليلاً، لكي تتقابل مع إنسان تقي يعرف الكثير من خبرته وخبرة الآخرين ويكون في إمكانه أن يقدم الكثير لأولئك الذين يذهبون إليه[١٢٤]].

❖ نحتفل بذكرى القديسين لكي نتمثل بهم

١٣٢ـ [تذكَّر القديسين هو كافي لدوام إستفادتنا، بالتأكيد أولئك القديسون هم غير محتاجين لمدائح التكريم، بل نحن الذين مازلنا في هذه

[122] ΕΠΕ7,250 = PG31, 492.

[123] ΕΠΕ2, 54 = PG32,712.

[124] ΕΠΕ1, 118 = PG32, 605.

الحياة نحتاج أن نتذكرهم لكي نتمثل بهم][١٢٥].

١٢- الجهل أو عدم المعرفة

ΑΓΝΟΙΑ

❖ من الصعب أن نعترف بجهلنا

١٣٣- [إنه صعب جدًا أن تتقابل مع نفس محبةُ للتعلّم وتطلب الحق لكي تُشفى من جهلها. لأنه، مثل مصيدة الصيادين وكمين المحاربين، هكذا أيضًا أسئلة الكثيرين لديها طُعم مخفي بمهارة، إذ يضعون أسئلة لا لكي يتعلموا ما هو مفيد، بل لكي يظهروا بأن لديهم دافع للهجوم عليَّ عندما تكون إجاباتي ليست وفق رغباتهم][١٢٦].

❖ إننا نجهل ليس فقط الأمور المستقبلية وغير المنظورة بل أيضًا كثير من الأمور الحسية والمنظورة

١٣٤- [الآن أيضًا أمور لا تُحصى هي مخفية ليس فقط المحفوظة في الحياة الأخروية ولا التي توجد الآن في السموات، بل أيضًا الأمور التي توجد في جسدنا ليس لدينا فكر واضح ولا إجابات واضحة عنها. على سبيل المثال بالنسبة للنظر أو الرؤية ماذا يحدث من هذين الحدثين؟

هل نقبل في داخلنا صور (أيقونات) منظورة للأشياء وهكذا أيضًا نكتسب معرفة نسبية عنها؟ وعندئذٍ كيف لعيوننا الصغيرة أن تحتوى صورة الجبال العملاقة وأطراف الأرض والبحر الذي لا يُحد، أيضًا

[125] ΕΠΕ7, 252 = PG31, 492-493.

[126] ΕΠΕ10, 280 = PG32, 68A.

السماء ذاتها: أو ربما نكتسب فكرة عن الأشياء حينما ينبثق شيء من داخلنا ونقترب هكذا من الأشياء المنظورة وهكذا أيضًا نكتسب الإحساس بها؟ وما هو بالضبط الذي ينبثق من داخلنا وما هي كميته حتى يكفي ليغطي الأرض والبحر ويعبر المسافة بين الأرض والسماء ويتحرك بسرعة كبيرة لكي يلمس مباشرةً السماء ذاتها وفي نفس اللحظة يستوعب أيضًا الجسد المحيط بالعين والنجوم التي هي موجودة في السماء؟ لكن لماذا لا أذكر أيضًا الأشياء الأخرى؟ حركات ذهننا إعتادت النفس أن تخلقها أم تلدها؟ مَنْ الذي يستطيع أن يقول لنا بالضبط؟][١٢٧]

١٣- النقاوة

ΑΓΝΟΤΗΤΑ

❖ النقاوة الإجبارية ليست لها أي قيمة

١٣٥ـ [نقاوة الشيوخ كبار السن ليست هي نقاوة أصيلة بل ضعف لأن يرتكب أحد منهم الفحشاء. الميت لا يُتوج. ليس أحد بار لأنه ليس لديه القدرة أن يفعل الشر. أما أنت يا من لديك القدرة إنتصر على الخطية][١٢٨].

❖ لقد كان الإنضباط إجباري للرياضيين في العصر اليوناني القديم

١٣٦ـ [لأن الرياضيون يدركون قيمة الإنضباط لذلك كتبوا في حلبات المصارعة قانون الإنضباط الذي ينادي بأن يحفظ الشباب بإعتدال

[127] ΕΠΕ10, 248 = PG30, 668.

[128] ΕΠΕ6, 266 = PG31, 436 B.

أجسادهم من اللذات وغير مسموح لهؤلاء الذين يصارعون حتى أن يتملوا بنظرهم على مناظر الجميلات لو أرادوا أن يلبسوا تاج الفوز على رؤسهم، لأن عدم الإنضباط يجلب الضحك والسخرية عليهم أثناء المنافسة وليس تاج النصر][١٢٩].

❖ النجاح يأتي بواسطة الصلاة الحارة والصوم

١٣٧ــ [نحن نعرف بانه بإستمرار وفي حالات كثيرة هدف الحياة النقية يتحقق بالصلاة المنتظمة وبالصوم الصارم][١٣٠].

١٤- السهر

ΑΓΡΥΠΝΙΑ

❖ قيمة الصلاة الليلية

١٣٨ــ [بالنسبة للنُساك الأتقياء صلاة نصف الليل في الهدوء تمنح النفس فترة راحة خاصة حيث لا تتوجه تجاه القلب أي من المناظر المؤذية ولا الآذان تصل إليها أصوات ضارة. الذهن بتركيز يصنع شركة مع الله، يقَّوم ذاته بتذكار خطاياه، يضع لذاته تجارب لإجتناب الشر ويطلب معونة الله لتحقيق الأمور التي يصبو إليها][١٣١].

❖ السهر كان معتاد في زمن القديس باسليوس الكبير

١٣٩ــ [حقًّا بالنسبة لنا الشعب يسهر ليلاً أيضًا ويذهب إلى بيت

[129] ΕΠΕ7, 174 = PG31, 548CD.

[130] ΕΠΕ8, 248 = PG31, 949.

[131] ΕΠΕ 1, 72-74 = PG32, 233.

الصــلاة. هنــاك يعترفــون لله بــألم وضــيق ودمــوع مســتمرة وفــي نـهايــة بــاكر يرفعــون الصــلوات ويبــدأون الأبصــلمودية. وعندئـذٍ ينقسـمون إلــى خورســين ويرنمــون بالتبــادل فيمــا بينهمــا وبهــذه الطريقــة يــدركون الأقــوال المقدســة ويطبقونهــا علــى ذواتهــم حتــى يكــون لــديهم قلــب منتبــه وثابــت فــي أفكــاره وقراراتــه. ثــم، طالمــا كلفــوا أحــدهم بــأن يبــدا التســبيح، الآخــرون يتجــاوبون أو يكــررون الأقــوال الرئيســية فــي اللحــن. هكــذا إذن طالمــا يقضــون الليــل بتسـابيح متنوعـة وبينهمـا صـلوات، عنـدما يبـدأ ظهـور الفجـر، فـإن الكـل معًـا كمــا مــن فــم واحــد وقلــب واحــد يُصــلّون إلــى الله مزمــور الإعتــراف (الخمســون) أو مزمــور التوبــة جــاعلين كــلام المزمــور كأنــه كلامــه كــل واحــد مــنهم، أقصــد كــلام التوبــة...] [١٣٢] هكــذا يُعطــي القــديس باســليوس تقــدير خاص للسهر والصلاة والتسبيح.

❖ السهر من أجل عبادة الله لها أجر من الله

١٤٠ـ [قبـل سـاعات كثيـرة كنـتم تملئـون هيكـل الشـهداء المقـدس لكـي تسـبحوا إلــه الشــهداء بتســابيح نصــف الليــل وإنتظــرتم بصــبر قــدومي حتــى منتصــف هــذا اليــوم. إذن بالنسبة لكـم، يـا مَـنْ فضـلتم تكـريم الشـهداء وعبـادة الله عن النوم والراحة، الأجرة جاهزة] [١٣٣].

❖ الرُهبان يصلون في الليل

١٤١ـ [وأيضًــا حــين يبــدأ الليــل نطلــب أن تكــون راحتنــا هــي فــي هــدوء ومتحــررة مــن أحــداث خياليــة وهــذه الســاعة نتلــو بإهتمــام المزمــور التســعون.

---

[132] ΕΠΕ2, 108 = PG32, 764.

[133] ΕΠΕ5, 400 = PG29, 484.

بولس وسيلا قد سلموا لنا بأن الحاجة إلى الصلاة في منتصف الليل كما هو وارد في سفر أعمال الرسل: "وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا" (أع١٦:٢٥). والمرنم يقول: " فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ" (مز١١٩:٦٢). وأيضًا يجب أن نقوم باكرًا للصلاة حتى لا يأتي علينا النهار ونحن نائمون على السرير، وفق أيضًا أقوال داود: " تَقَدَّمَتْ عَيْنَايَ الْهُزُعَ، لِكَيْ أَلْهَجَ بِأَقْوَالِكَ" (مز١١٩:١٤٨)][١٣٤].

❖ نصيحة القديس باسليوس بخصوص وقت صلاة الرهبان

١٤٢ـ [وقت الصلاة ليته يكون كل الحياة. بأكثر وضوحًا، بسبب كثافة الإبصلمودية والميطانيات (الركوع) يجب أن يتخلل الصلاة وقت للراحة، ليتنا نتبع ساعات الصلوات التي حددها القديسون. قال داود العظيم: " فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ" (مز١١٩:٦٢). كان كل من بولس وسيلا يتبعان داود حيث كانا يسبحان الله في منتصف الليل في داخل سجن فيلبي (انظر أع١٦:٢٥). ثم بعد ذلك يقول أيضًا داود النبي: " مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظُهْرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي. لأَنَّهُمْ بِكَثْرَةٍ كَانُوا حَوْلِي" (مز٥٥:١٧). كذلك حلول الروح القدس صار في الساعة الثالثة كما نعرف من سفر أعمال الرسل عندما إستهزأ الفريسيون من تلاميذ الرب الذين كانوا يتحدثون بلغات مختلفة بفعل الروح القدس، قال بطرس الرسول بأنهم ليسوا سكارى لأنها كانت الساعة الثالثة (أنظر أع ٢:١٥). أما الساعة التاسعة فتذكرنا بالآلام التي

---

[134] ΕΠΕ8, 350 = PG31, 1016.

عاناها الرب لأجل خلاصنا. أيضًا لأن داود يقول: " سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ" (مز١١٩:١٦٤)، الصلوات التي ذُكرت ليست سبعة، يجب أن نقسم صلاة نصف النهار، واحدة تصير قبل الأكل، والأخرى بعد الأكل حتى نسبح نحن الله وفق نموذج " سبع مرات في اليوم" في كل فترة اليوم][135] (الصلوات التي ذكرها القديس باسيليوس هي: باكر، الساعة الثالثة، قبل منتصف النهار (قبل الأكل)، بعد الأكل، الساعة التاسعة، المساء (عشية)، نصف الليل).

❖ يجب علينا أن نستمر على ممارسة الصلوات والأسهار

١٤٣ـ [يجب أن نستمر على المواظبة على الصلوات والأسهار (أنظر مت٧:٧ـ٩. لو١٨:١ـ٨. ٢١:٣٤ـ٣٦. كو٤:٢. ١تس٥:١٧)][136].

[135] EΠE8, 136-138 = PG31, 877.

[136] PG31, 784C.

١٥- التربية

ΑΓΩΓΗ

❖ تبدأ التربية منذ الطفولة

١٤٤ـ [ينبغي للنفس أن تنقاد إلى ممارسة كل عمل صالح منذ الخطوات الأولى لحياة الإنسان حيث تكون النفس سهلة التشكيل وبسيطة ولينة مثل الشمع ومن السهل أن تتشكل طبقًا للأشكال والتخطيطات التي تُقدَّم من مرشديها الروحيين، حتى عندما تنضج فيها العقلانية والقدرة على التمييز، ان تتمكن من أن تجد طريقها على أساس عناصر تكوينها الأول (دروس تكوينها) ونماذج التقوى التي إستلمتها حيث أن العقلانية سوف تملي عليها بأن تهدف إلى ما يفيدها، بينما الإعتياد (على فعل الصلاح) سوف يجعلها تنجز كل شيء بسهولة. بعد هذه التربية التي تقود إلى النضوج يجب أن نقبل وعد وإعتراف الشاب الذي يريد أن يتبع الحياة البتولية لأن هذا الإعتراف ثابت ويصير برأيه وقراره طالما أن عقلانيته قد نضجت][١٣٧].

❖ التربية في الأزمنة الطفولية تلعب دورًا حاسمًا

١٤٥ـ [لقد إحتفظت في داخلي بالفكر الذي إستلمته من أُمي المطوبة عن الله وأيضًا من جدتي ماكرينا. لم أنتقل من رأي إلى آخر بل أكملت المباديء التي قد تربيت عليها بواسطة أُمي وجدتي][١٣٨].

---

137 ΕΠΕ8, 258 = PG31, 956.

138 ΕΠΕ2, 74 = PG32, 825C .

❖ الأبناء الصالحين ياتون من والدين صالحين

١٤٦ـ [حقًا من الجذر الحسن والقوي ينبت النبت الحسن (الثمر الحسن)][139].

❖ كيف تكون تربية الأبناء في سن الصبا؟

١٤٧ـ [دعنا نعطي وصية للأكبر وللأكثر خبرة من الآخرين بأن يتحلى بالصبر حيث أن الرأفة الأبوية والمناهج التربوية الصحيحة يمكن أن تُصلح أخطاء الشباب مستخدمين الدواء المناسب لكل خطأ لدرجة أن نفس الإجراء يمثل وسيلة للتوبيخ على خطأ وفي نفس الوقت دافع لتدريب النفس على مقاومة الشهوات][140].

❖ يجب أن نحث الأبناء على الإجتهاد والتعب

١٤٨ـ [يجب أن نتحلى بطول الأناه تجاه أبنائنا، وأن لا نخاف عليهم من الإعياء والتعب بل بالحري نفرح لأن الذين يتعبون يتمجدون][141].

❖ التربية هي أن تُدَرِب بمحبة وتواضع

١٤٩ـ [يجب على المربي أن لا يفتخر ويزهو بمكانته، حتى لا يفقد أيضًا طوباوية المتواضعين (أنظر مت٥:٣) أو ينتفخ من الأنانية ويُدان أيضًا مثل الشيطان (أنظر ١تيمو٣:٦)، بل لتكن لديه قناعة بأن الإشراف على كثيرين هي خدمة. مثل الذي يخدم كثيرين من المجروحين وينظف صديد كل جرح على حدةٍ ويستخدم أدوية قياسًا بطبيعة الجرح، لا يعتبر

[139] ΕΠΕ7, 312 = PG31, 524.

[140] ΕΠΕ8, 254- 256 =PG31, 953.

[141] ΕΠΕ8, 90 = PG31, 625.

خدمته كدافع للكبرياء والزهو بل بالحري، للتواضع والإجتهاد، هكذا أيضًا بالأكثر جدًا يجب أن يفكر ويجتهد ذاك الذي أخذ على عاتقه أن يعالج أمراض الأخوة، لأنه هو خادم الجميع ولأنه سيُعطي حسابًا عن الجميع إلى الله. لأن بهذه الطريقة سوف ينجح في تحقيق الهدف الذي وضعه الرب حين قال: « إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ» (مر٩:٣٥)[١٤٢].

❖ المرشد الروحي المتواضع يصير مقبولاً

١٥٠ــ تحلى أولاً أنت أيها المرشد أو المربي الروحي بالتواضع، عندئذٍ سوف تصير مقبولاً من ذاك الذي يحتاج إلى الشفاء الروحي[١٤٣].

❖ يجب علينا أن نربط القسوة بالحنان

١٥١ــ [الأطباء الحكماء والخبراء، عندما يريدون أن يعطوا أدوية مُرة للمرضى، مرات كثيرة يخففون هذه الأدوية بكأس من العسل][١٤٤].

❖ يجب على الوالدين أن يُطعموا أولادهم تعاليم مسيحية بكل وداعة

١٥٢ــ [يجب على الوالدين أن يغذوا أولادهم بتربية وبإرشاد وفق إرادة الرب، بوداعة عظيمة وطول البال، وأن لا يعطوا لأولادهم أي دافع للغضب والحزن (أنظر أفسس٦:٤. كو٣:٢١)][١٤٥].

---

142 ΕΠΕ8, 314 = PG31, 992-993.

143 ΕΠΕ1, 70 =PG32, 232A.

144 ΕΠΕ5, 14 = PG29, 212.

145 PG31, 857B.

❖ **الهدف النهائي للتربية**

١٥٣- [لا تترك الأولاد على الأرض، بل إرفعهم إلى السماء][١٤٦].

١٦- المنافسة

ΑΓΩΝΑΣ

١٥٤ــ [ذاك الـذي هـو محكـوم عليـه بـالموت ويعـرف أن واحـدًا هـو المخلص، واحدًا هو الفادي، يقول: "يَـا رَبُّ إِلهِـي، عَلَيْـكَ تَوَكَّلْـتُ. خَلِّصْـنِي مِـنْ كُـلِّ الَّـذِينَ يَطْرُدُونَنِـي وَنَجِّنِـي، لِـئَلاَّ يَفْتَـرِسَ كَأَسَـدٍ نَفْسِـي هَاشِـمًا إِيَّاهَـا وَلاَ مُنْقِـذَ" (مـز٧: ١ــ٢). أعتقـد أن المنافسـون الروحيـون الشـجعان بعـدما يجاهـدون بجـدارة فـي كـل حيـاتهم ضـد الأعـداء غيـر المنظـورين (الشـياطين)، عنـدما يفلحـون فـي تجنـب كـل مطـارديهم ويصـلوا إلـى نهايـة حيـاتهم، لا يخضـعوا لأي إسـتجواب بواسـطة رئـيس هـذا العـالم (الشـيطان)، هكـذا إن كـانوا مجـروحين مـن منافسـات قديمـة أو ملـوثين بـدنس وعلـيهم آثـار خطايـا قـد إرتكبوهـا، سـوف يُقـبض علـيهم أسـرى. لكـن إن كـانوا بـدون جـروح وأطهـار مـن الـدنس سـوف يـدخلوا بواسـطة المسـيح إلـى مكـان الراحة لأنهم ظلوا غير مهزومين من العدو وأحرار].

[146] ΕΠΕ8, 84 = PG31, 621.

١٧- الظُلم

ΑΔΙΚΙΑ

❖ النفاق أو التملق هو الظُلم الأعظم

١٥٥ــ [إن كان يجب أن نصدق أفلاطون في شيء، فإننا نقول بالصواب قال إن الحد النهائي للظُلم هو أن يبدو أحد أنه بار بدون أن يكون هكذا بالفعل][147].

❖ الحاجة إلى اليقظة والإنتباه حتى لا يدمر الظلم معيار النفس

١٥٦ـ [" العزة إلى الله. ولك يارب الرحمة لأنك أنت تجازي الإنسان كعمله" (مز٦٢: ١١ـ١٢). لأن النبي يقول، إن الله كُلي القدرة في أن يدين بل هو نفسه رحوم. إذن لا تسند آمالك على الظُلِم. ولا تلصق قلبك في الغنى (أنظر مز٦٢: ١٠: " أن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلبًا") ولا تُفضل الباطل (أنظر مز٤: ٢)، ولا تحول بصرك عن ضميرك. طالما أنكم تعرفون أن الرب هو كُلي القدرة، خافوا من قوته، بل في نفس الوقت لا تيأسوا، بل ليكن رجاؤك في محبته للبشر. إذن حتى لا يظلم أحد، خوف الله هو أمر حسن، لكن بالنسبة لذاك الذي وقع مرة واحدة في الخطية، حتى لا يهجر جهاده بسبب اليأس، من الحسن أن يكون رجاؤه في رحمة الله ورأفته. لأن القوة تنتمي إلى الله كُلي القدرة ومنه تنبع الرحمة: " أفلا يفهم وازن القلوب وحافظ نفسك ألا يعلم فيرد على الإنسان مثل عمله" (أم٢٤: ١٢). " لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ

[147] ΕΠΕ7,334 = PG31, 576.

تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ" (مت٧:٢). هل تضايق أخاك؟ عليك أن تصبر عليه عندما يضايقك. هل تسرق أشياء من الذين هم أدنى منك مكانة؟ هل تسبب تعب للفقراء؟ ألا تخجل من شتائمك وتصرفاتك غير اللائقة؟ هل تشوه سُمعة الآخرين؟ هل تتفوه بالكذب؟ هل خططت لزيجات غريبة؟ هل وعدت وعودًا بحلفان كاذب؟ هل نقلت التخم القديم الذي وضعه آباؤك؟ (أنظر أم٢٢:٢٨). هل دُست على أملاك اليتامى؟ هل أحزنت الأرامل؟ هل فضلت اللذة الوقتية عن الخير الأبدي الذي وعدك به الله؟ إنتظر الآن لتأخذ المكافأة التي تستحقها. ما تزرعه فإياه سوف تحصده (أنظر غلا٦:٨). وبالتأكيد لو صنعت صلاحًا إنتظر من الله مكافأة غنية][١٤٨].

❖ الظالم هو مريض

١٥٧ـــ [" لا تتكلوا علي الظلم ولا تصيروا باطلاً في الخطف" (مز٦٢:١٠)... الآن يمنعنا من أن ندعم آمالنا علي الظلم. ذاك الذي يعتبر الغنى الذي جمعه بالظلم، كوسيلة مناسبة ليصير أكثر قوة وأكثر تماسكًا يُشبه المريض الذي يعتبر تفاقم المرض كتماثل للشفاء "لا تتكلوا علي الظلم أي لا تسندوا آمالكم علي الظلم". الظلم يمثل عائق لأي فعل وعمل تقومون به. "ولا تصيروا باطلاً في الخطف أي لا تشتهوا الخطف". إنه ينصحنا بأن لا نشتهي الأمور الغريبة][١٤٩].

[148] ΕΠΕ5, 396-398 = PG29, 484.

[149] ΕΠΕ5,392- 394 = PG 29.480.

❖ كشف الظلم يُرضي المظلوم:

١٥٨ـ [بالنسبة لأي مظلوم، الظهور العلني للشر الدفين لأولئك الذيت يتآمرون ضده هو عزاء كافي][١٥٠].

❖ الوالدون الذين يهملون أطفالهم أو يميزون الواحد عن الآخر هم ظالمون:

١٥٩ـ [النسر هو ظالم جدًا في إطعام أولاده؟ لأنه بينما يُخرج آثنين من الصغار، الواحد يطيره أسفل على الأرض مميتًا إياه بالضربات المستمرة عليه بأجنحته، ويأخذ فقط الآخر كأنه خاص به. هكذا يتنكر لهذا الذي وَلَدَه لأنه من الصعب إيجاد طعام له. لكن، هكذا نقول، يوجد نوع من النسور لا يترك المولود الصغير، لكي يهلك بل يحيط به ويكبره من صغاره الآخرين. مثل هؤلاء النسور من النوع الأول هم الوالدين الذين يلقون أطفالهم بحجة الفقر أو هؤلاء الذين في توزيع ثرواتهم يتصرفون بنوع من التمييز تجاه أولادهم. إنه من الظلم هذا التصرف لأنه كما أُعطى للجميع حياة بالتساوي هكذا للكل بالتساوي يجب أن نعطي أيضًا مؤن الحياة][١٥١].

---

[150] EΠE 2,228= PG 32,297.

[151] EΠE4,322- 324 = PG 29.177.180.

١٨- الإلحاد

ΑΘΕΙΑ

❖ الإلحاد يقود إلي أعمال فاسدة:

١٦٠- ["قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا ورجسوا بأفعالهم. ليس من يعمل صلاحًا" (مز١٤:١).

لأنه إن لم يوجد الله الذي يُشرق علي كل شيء، لو لم يوجد ذاك الذي سوف يجازي كل واحد حسب أعماله وتصرفاته، ما الذي يمنع الملحد أن يستقوى ويطغى علي الفقير، أن يقتل الأيتام والأرملة والغريب، أن يتجرأ علي فعل أي شيء دنس وأي عمل دنيء ويتدنس بشهوات دنسة وقذرة وبكل رغبات وحشية؟ لأجل هذا كنتيجة زيف عدم وجود الله يقول المرنم: "فسدوا ورجسوا بأفعالهم". لأنه من المستحيل أن يحيدوا عن طريق الله أولئك الذين لم يمرضوا نفسيًا من الإلحاد. من أي سبب أُسلم الوثنيين "إلي ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق"؟ (رو١:٢٨). صاروا هكذا لأنهم قالوا: "ليس إله؟". بأي دافع إنساقوا إلي شهوات مهينة "لأن أناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعي بالذي علي خلاف الطبيعة ذكورًا بذكور..." (رو١:٢٦- ٢٧). ولم يتوقفوا عن ذلك الحد لأنهم "أبدلوا مجد الله الذي لا يفني بشبه صورة الإنسان الذي يفني والطيور والدواب والزحّافات" (رو١:٢٣). لأن ذاك الذي يزعم بأنه لا يوجد إله غني حقًا

ينقصه العقل والتعقل][152].

١٩- الضجر والملل واليأس

ΑΘΥΜΙΑ

❖ الضجر والملل واليأس تسبب ضررًا للنفس:

١٦١ــ [مثلما الأعتناء والاهتمام والرعاية هي أمور صالحة صالح، هكذا أيضًا الضجر والملل واليأس من خلاصنا من تلك الأمور التي تضر النفس. إذن ليكن لديك رجاء في صلاح الله وأنتظر معونته، طالما أنك تعرف بأننا إن رجعنا إليه بالكامل وبصراحة، ليس فقط لن يرفضنا تمامًا إليه بالكامل، بل بينما نحن مازلنا ننطق بأقوال الصلاة، سوف يقول لنا "هاأنذا" (أش٥٨:٩)][153].

٢٠- الهراطقة - الهرطقات

ΑΙΡΕΤΙΚΟΙ - ΑΙΡΕΣΕΙΣ

❖ تعريف الهراطَقة:

١٦٢ــ [عرفوا القدماء الهراطقة بأنهم أولئك الذين هم المقطوعون تمامًا والغُرباء عن الإيمان ذاته][154].

[152] ΕΠΕ 54.88-89 = PG 31.329-332.

[153] ΕΠΕ 2.380-389 = PG 32.652.

[154] ΕΠΕ 1,184 = PG 32.665A.

❖ الهرطقة هي الوقوع من الإيمان وبرهان علي الكبرياء:

١٦٣ــ [أن يغير أحد شيئًا من الأمور التي هي في الكتاب المقدس أو يضيف شيئًا غير موجود فيه لهو سقوط واضح من الإيمان وإعتراف وبرهان علي المكابرة حيث إن ربنا يسوع المسيح قال: "خرافي تسمع صوتي (وتعاليمي)" (يو١٠:٧). وقبل هذا قال: " وأما الغريب فلا تتبعه بل تهرب منه لأنها لا تعرف صوت الغرباء" (يو١٠:٥). أيضًا بولس الرسول وهو يستخدم مثال من الحياة (البشرية) يحرم بشدةٍ أن يضيف أحد أو ينزع شيئًا من الكتاب المقدس الموحى به من الله، إذ يقول: " ليس أحد يبطل عهدًا قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه" (غلا٣:١٥)][155].

❖ الهراطقة هم مثل الزوان يُزيفون تعليم الكنيسة:

١٦٤ــ [العُشب وكل البذور المغشوشة تختلط بالسنابل، يسميها الكتاب كالعادة زوان. الزوان لا يأتي من القمح بل من بذار وتمثل نوع خاص. هذا الزوان يصور رمزيًا هؤلاء الذين يغيرون تعليم الرب وليسوا هم تلاميذ أصلاً للكلمة الإلهية بل قد فسدوا من تعليم الشرير ويختلطون بجسد الكنيسة الصحيح، بهدف إلحاق الضرر في الخفاء بالبسطاء من المسيحيين][156].

❖ نتائج الهرطقات:

١٦٥ــ [المحبة قد بردت، سُلِب تعليم الآباء، العواصف علي الإيمان كثيفة، أفواه الأتقياء تصمت، المؤمنين الذين طُردوا من الكنائس يرفعون

[155] ΕΠΕ 53.25 = PG 31.677-680.

[156] ΕΠΕ 4.188 = PG 29.104.

أياديهم إلي رب السماء وهم في الخلاء][157].

❖ **يتظاهر الهراطقة بأنهم مسيحيون:**

١٦٦ـ [يجب أن نفكر في الفن الشرير والخبيث للحرب الشيطانية، كيف، لأن الشيطان رأى بأنه بالإضطهادات من جانب الوثنيين تنمو وتزداد الكنيسة وتصل إلي قمة نضوجها بالأكثر، لذلك غَيَّرَ طريقته ولم يحارب بطريقة ظاهرة، بل أضمر بالنسبة لنا إصرارًا مخفيًا مغطيًا خداع الهراطقة بإسم المسيحية التي يحملونها، هكذا حتى نعاني مثلما عاني آباءنا من الهراطقة ولا يبدو علينا أننا نعاني ونتألم من أجل المسيح طالما أن مضطهدينا يحملون إسم مسيحيين][158].

❖ **جذر الهرطقات مرير وثمارها مهلكة:**

١٦٧ـ [كل الشرق تقريبًا (الأجزاء من إليريكون حتى مصر) إهتز من الشتاء الثقيل وإضطراب البحر المرعب لأن الهرطقة هي التي وضع بذرتها في القديم عدو الحق أريوس والتي ظهرت أيضًا بمجون وكمثل جذر مملوء بالمرارة يثمر ثمرة مهلكة مازالت موجودة بعد][159].

❖ **نتائج هرطقة آريوس:**

١٦٨ـ [حيث إن الجموع هجروا بيوت الصلاة، تجمعوا في أماكن جرداء. المشهد هو غير طبيعي: النساء والأولاد والشيوخ ومرضي آخرين تحت أمطار رعدية وثلوج تتساقط وعواصف وصقيع الشتاء،

---

[157] EΠE 2.166 = PG 32.637A.

[158] EΠE 3.64 = PG 32.652.

[159] EΠE 2.14 = PG 32.433.

وأيضًا في الصيف تحت لهب الشمس يتعذبون في أماكن الخلاء[١٦٠]، وقد عانوا كل هذا لأنهم لم يقبلوا الخميرة الشريرة (هرطقة) لأريوس][١٦١].

❖ الهراطقة بصعوبة يتركون الهرطقة:

١٦٩ـ [هل يغير الكوشي جلده أو النمر رُقطة (أر١٣: ٢٣) ولا ذاك الذي تغذى بتعاليم منحرفة يستطيع أن يلقي من علي كاهله شر الهرطقة][١٦٢].

❖ تصرفات المسيحيين تجاه الهرطقة وغير المؤمنين:

سؤال: [ماذا لو قابل أحد صدفةً هراطقة أو وثنيين هل يأكل معهم أو يسلم عليهم؟

الإجابة: الرب لا يمنع لأي سبب التحيات المعتادة لأنه يقول: " وان سلَّمتم علي أخوتكم فقط فأي فضل تصنعون. أليس العشارون أيضًا يفعلون هكذا" (مت٥: ٤٧). فيما يخص هل يُسمح لنا أن نأكل مع الهراطقة، لدينا ما قاله الرسول بولس عن ما هي الحالات التي يجب أن نتجنبها، لأنه يقول: "كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة وليس مطلقًا زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلاَّ فيلزمكم أن تخرجوا من العالم. وأما الان فكتبت إليكم إن كان أحد مدعو أخًا زانيًا أو طماعًا أو عابد وثن أو شتامًا أو سكيرًا أو خاطفًا أن لا

[١٦٠] كثير من كنائس الأرثوذكس قد أخذها أتباع آريوس وطردوا منها المؤمنين الأرثوذكس.

[161] ЕПЕ 2.28 = PG 32.901.

[162] ЕПЕ 2.132 = PG 32.564.

تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا" (١كو٥:٩- ١١)"[١٦٣].

١٧٠- [بالإضافة إلي هذا، لا أعتبر من الصواب أن نتغرب تمامًا عن أولئك الذين لم يقبلوا الإيمان (إيمان مجمع نيقية) بل يجب أن نهتم بهؤلاء الناس وفق روابط المحبة التي كانت بيننا. يجب علينا كلنا أن نكتب لهم ونقدم لهم كل عزاء ممكن بطريقة رحومة وندعوهم أن يتحدوا معنا مفضلين لهم أن يقبلوا إيمان الآباء. وإن لم نقنعهم سوف نكتفي بأن يعضد الواحد الاخر وأن نبعد عن أخلاقنا الشك ونتبع الطريقة الإنجيلية والواضحة للحياة التي إتبعها الأولون الذين قبلوا الكلمة الإلهية. لأن الكتاب المقدس يقول: " وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة" (أع٤:٣٢).

إذن لو إقتنعوا، فهذا أمر حسن. لكن إن لم يقتنعوا، حاول أن تعرفوا ما هي أسباب الحرب وتوقف من الآن فصاعدًا أن تكتب لي عن المصالحة][١٦٤].

❖ الهراطقة المشرفين علي الموت الذين تابوا يصيروا مقبولين:

١٧١- [الهراطقة الذين تابوا قبل موتهم، يجب أن نقبلهم (في أحضان الكنيسة)، أي لا تقبلوهم بدون تبصر بل أقبلوهم أن تفحصوهم وترون أنهم قد أظهروا توبة حقيقية وقدموا ثمار تشهد علي غيرتهم للخلاص][١٦٥].

---

[163] ΕΠΕ 9.156 = PG 31.1165.

[164] ΕΠΕ 1,274-276 = PG 32.557.

[165] ΕΠΕ 1.192 = PG 32.673.

❖ القديس باسيليوس يدين هرطقات آريوس وسابليوس

١٧٢ـ [نحن نتجنب كمثل إبتعادنا عن الفُجار أيضًا أولئك الذين يعانون من مرض (هرطقة) سابليوس[١٦٦] ونحرمهم، وكل أولئك الذين يعضدون عقائد أريوس[١٦٧]. ذاك الذي يزعم أن الآب والإبن والروح القدس هم شخص واحد ويشيرون إلى شيء واحد بأسماء كثيرة وأقنوم واحد يُعبر عنه بثلاثة أسماء، مثل هذا الإعتقاد ندرجه من ضمن فئات مختلفة من اليهود.

بنفس الطريقة ذاك الذي ينادي بأن الإبن هو ليس مثل الآب بحسب الجوهر أو يُنزل الروح القدس إلى مرتبة المخلوقات، نُحرمه ونعتبره بأنه يُوجد بالقرب من الضلال الوثني][١٦٨].

٢١- الأبدية

ΑΙΩΝΙΟΤΗΤΑ

❖ من الضروري الحصول على مؤن للأبدية

١٧٣ـ [إذن أنا أهدف إلى أبدية طويلة السنين ولا تشيخ حيث لا يستطيع الذهن أن يقبض على نهايتها. بالأكثر جدًا لا نستطيع أن نفترض نهاية للنفس الخالدة. لأجل الحياة الأبدية بالضبط أريد أن أنصحكم بأن تكتسبوا، كما يقول المثل مؤن لتحريك كل حجر يمكن أن ينشيء لكم أي

[١٦٦] يعلم سابليوس بأن الله شخص واحد وأنه ظهر في العهد القديم كأب، وفي العهد الجديد كإبن وفي الكنيسة كروح قدس.

[١٦٧] يعتقد أريوس بأن الإبن ليس هو مثل الآب في الجوهر بل مخلوق بواسطة الآب الذي خلقه في زمن محدد.

[168] ΕΠΕ 55, 275 = PG32, 849.

فائدة (من أجل الأبدية). لكن إنتبهوا ربما نخور، لأن هذه المؤن هي صعبة وتتطلب عرق وتعب. على النقيض، نستحضر في أذهاننا أقوال ذاك (بلوتارخوس) الذي ينصحنا بأنه يجب على المرء أولاً أن يختار طريقة الحياة الفُضلى ويأمل بأنه بواسطة الإعتياد انه سيصير سعيد وأن يعمل الأمور الحسنة لأنه من العار العظيم أن نبذر الوقت الحاضر (اليوم) وبعد ذلك نحارب الماضي عندما لا يفيدنا بأي شيء إلا الحزن][169].

❖ البريء والبراءة

١٧٤ـ [البريء يتصف بالبساطة والكرم والجود وغير متكلف مثل هذا كان يعقوب الذي قال عنه الكتاب: " إنسانًا كاملاً يسكن الخيام" (تك٢٥:٢٧) أي كان يستخدم البساطة ولا يستخدم شيء من التكلف مثل إرتداء قناع لكي يخدع هؤلاء الذين يقابلونه. أيضًا هنا البريء يبدو أنه يقصد ذاك الذي لا يعرف الشر، الذي، يقول لديه إحتياج إلى الفطنة الحسنة لكي يكتسب بالإضافة إلى السلامة الطبيعية والإحسان، الحكمة التي تمنحها الخبرة حتى أنه بالذكاء الحسن كما بواسطة سلاح آمِن يصد بنجاح خطط الأعداء الغادرة.. " الذكي يُبصر الشر فيتوارى. الأغبياء يعبرون فيعاقبون" (أم٢٧:١٢)][170].

❖ البريء يرث الخيرات الصالحة

١٧٥ـ [" أقض لي يارب لأني بكمالي (بدون شر) سلكت"

[169] ΕΠΕ 7, 356-358 = PG31, 588 - 589.

[170] ΕΠΕ 7, 396 = PG31, 409.

(مز ٢٦: ١) إنه (داود) الذي بممارسة الفضيلة كان يُبعد كل شر عن النفس، إنه يستحق أن يرث أيضًا الخيرات. لأن " الرب يُعطي رحمة ومجدًا. لا يمنع خيرًا عن السالكين بالكمال. يارب الجنود طوبي للإنسان المتكل عليك" (مز ٨٤: ١١-١٢)] [١٧١].

٢٢- الفوضى

ΑΚΑΤΑΣΤΑΣΙΑ

❖ الرهبان والمتدينون الفوضويون هم أشد خطرًا

١٧٦- [يجب أن نحترس من الفوضويين الذين يذهبون كل مرة إلى إخوة آخرين ويتجولون تائهين في الأديرة بالرغم إستمرار الغارات المتواصلة - من جانب اللصوص - بحجة المحبة الروحية. مثل هؤلاء الناس ليس لديهم في نفوسهم اليقين ولا الثبات ولا النظام ولا الحكمة بل فضول وأورام خبيثة وإضطراب وعدم تبصر وخداع ونفاق وكذب ومداهنة خادعة. إنهم غير متعلمين بالنسبة لثقافة اللغة وعبيد للبطون. وحالمون في نفوسهم وغير ثابتين وأفكارهم تشبه طيران الخفافيش... يشبهون أيضًا الحيوانات التي تدور حول حجر الرحي، ومهما مر الزمن، تجدهم دائمًا في نفس المكان... هؤلاء يرتدون شكل الحمل كطُعم لأولئك الذين يرونهم بينما يخفون داخلهم مكر وخبث وذئب مستتر وحريصين على جذب كثيرين للشر... إذن يجب أن نحترس من هؤلاء بكافة الطرق حتى لا يسببوا ضررًا للآخرين بنقل الطاعون النفسي بل

---

[171] ΕΠΕ 7, 394 = PG31, 409.

ليكونوا منعزلين من كل جهةٍ، ليرجعوا إلى الصلاح منقادين تربويًا من الخجل ومبكتين من جراء نفورهم من الأخوة بالكنيسة].

٢٣- عدم الشركة

AKOINΩNHΣIA

❖ عدم الشركة ليست من المسيحية

١٧٧- [أرجوك، إبعد عن نفسك فكرة أنك لا تحتاج إلى الشركة مع أحد آخر. إن إنقطاع ذواتنا عن الإجتماع مع الأخوة ليست صفة إنسان يحيا وفق المحبة ويتمم ناموس المسيح[١٧٢]].

[172] EΠE 2, 100 = PG32, 421.

٢٤- الصلوات المقدسة

ΑΚΟΛΟΥΘΙΕΣ ΙΕΡΕΣ

١٧٨- [حددنا صلاة باكر لكي نخصص لله حركات النفس والعقل في أول اليوم، وحتى لا نأخذ على عاتقنا أي مسئولية أخرى قبلما نبتهج بفكر الله، كما يقول الكتاب: " أذكر الله فأئن. اناجي نفسي فيغشى على روحي (إبتهاجًا)" (مز٧٧:٤). ولكي لا نبدأ العمل الجسدي قبلما أن نعمل ما قاله المرنم: " استمع لصوتي دعائي يا ملكي وإلهي لأني إليك أصلي يارب بالغداة تسمع صوتي بالغداة أوجه صلاتي نحوك وإنتظر" (مز٥:٢-٣). أيضًا في الساعة الثالثة بعد شروق الشمس، يقوم إخوة الدير لإجتماع الصلاة حتى لو كانوا في خدمات متنوعة. وحيث إنهم يتذكرون عطية الروح القدس التي أُعطيت للرسل في وقت الساعة الثالثة بعد شروق الشمس ويسجدون جميعًا بنفس واحدة يكونون مهيئين أيضًا لقبول التقديس، ويطلبون من الروح القدس القيادة والتعليم المفيد كما يقول الكتاب: " قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي. رُدَّ لِي بَهْجَةَ خَلاَصِكَ، وَبِرُوحٍ مُنْتَدِبَةٍ اعْضُدْنِي" (مز٥١:١٠-١٢). وفي موضع آخر: " عَلِّمْنِي أَنْ أَعْمَلَ رِضَاكَ، لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهِي. رُوحُكَ الصَّالِحُ يَهْدِينِي فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ " (مز١٤٣:١٠). وهكذا نبدأ مرة أخرى أعمالنا. وإذا غاب البعض من جراء وجودهم بعيدًا بسبب بُعد مكان عملهم أو لسبب ما يجب أن يحفظوا هناك بدون تمييز ما تحدد من صلوات لأنه كما قال الرب: " لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ

" (مت١٨:٢٠).

في الساعة السادسة قد رأينا ضرورة الصلاة وفق مثال القديسين الذين قالوا: " مَسَاءً وَصَبَاحًا وَظُهْرًا أَشْكُو وَأَنُوحُ، فَيَسْمَعُ صَوْتِي" (مز٥٥:١٧). حتى أحمي نفسي من أي " وبأ يسلك في الدُجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة" (مز٩١:٦) حيث نسبح في نفس الوقت هذا المزمور (مز٩١). الساعة التاسعة حيث يُذكر في سفر الأعمال أن بطرس ويوحنا صعدا إلى الهيكل " وقت صلاة الساعة التاسعة" (أنظر أع٣:١) عندما ينتهي اليوم نشكر الله على كل خير قد أعطاه لنا أو على كل ما أنجزناه ونعترف بكل نقائصنا وأخطائنا التي فعلناها بإرادتنا والتي فعلناها بغير إرادتنا بالأقوال أو بالأعمال أو في القلب، لأجل كل هذا نطلب رحمة الله بالصلاة. لأن الفحص الدقيق وبحث اعمالنا الماضية يفيدنا كثيرًا حتى لا نسقط ثانيةً في نفس الأخطاء. عن هذا يقول داود النبي: " اعوم في كل ليلة سريري أذوب فراشي... أبعدوا عني يا جميع فاعلي الإثم لأن الرب قد سمع صوت بكائي" (مز٦:٦-٨).

وكذلك أيضًا عندما يبدأ الليل نطلب راحة بدون أي عائق وبدون أي خيالات ونسبّح في هذه الساعة بمزمور الحادي والتسعون. قد علمنا الرسول بولس وسيلا كانوا يسبحان الله في منتصف الليل (أنظر أع ١٦:٢٥). والمرنم يقول: " في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برك" (مز١١٩:٦٢). وأيضًا يجب أن نقوم للصلاة باكر حتى لا يأتي النهار ونحن مازلنا نائمين على الفراش.

لا ينبغي أن يتغافل أحد وينسى الصلوات التي ذكرناها، بالحري أولئك

الذين إختاروا أن يحيوا لمجد الله ومسيحه. تأمل في تنوع الصلوات والتسابيح بالمزامير في ساعات معينة لأنه عندما يوجد نغم واحد تمل النفس وتهمل الصلوات بينما التغيير وتنوع الإبصلموديات وبالقراءات في كل ساعة تتجدد رغبة النفس ويقظتها][173].

٢٥- عدم الإنضباط

AKPATIA

١٧٩ــ [عدم الإنضباط هو أمر مخيف وقد أظهر هذا الأمر الرسول بولس حين وضعه من صفات العصيان إذ قال: " وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ" (٢تيمو٣: ١ــ٢). وحيث إنه عَدَدَ أنواع كثيرة من الشرور أضاف " ثالبين وعديمي النزاهة" (٢تيمو٣:٣). وعيسو أُتهم لعدم إنضباطه حيث إن هذا الشر هو اعظم من كل الشرور إذ قدم بكوريته من أجل طبق طعام (أنظر تك ٢٥:١٣). والعصيان الأول للإنسان على الله كان دافعه عدم الإنضباط. على النقيض، تميز كل القديسين بإنضباطهم وتحكمهم في ذواتهم وكل حياة القديسين وإنجازاتهم، وأيضًا بالنسبة لهم كان مثال الرب نفسه حين صار إنسانًا يقودونا إلى الإنضباط. موسى بصبره العظيم في الصوم والصلاة أخذ الناموس وسمع

---

[173] ΕΠΕ 8, 346- 352 = PG31. 1013 - 1016.

أقوال الله هكذا " كما يكلم الرجل صاحبة" (خر٣٣:١١). لقد إستحق إيليا أن يرى الله عندما مارس فضيلة الإنضباط. ماذا نقول عن دانيال؟ كيف راى رؤى عجيبة؟ ألم يراها بعد أن صام عشرين يومًا؟ (أنظر دا١٠:٣ــ٢١). كيف أطفأ الثلاثة فتية قوة النيران؟ (أنظر دا٣:٢٠ــ٢٣). ألم ينجحوا بالإنضباط؟ (أنظر دا١:٨ــ١٦). ويوحنا المعمدان بدأ كل حياته بالإنضباط (أنظر مت٣:٤). بالإنضباط أيضًا بدأ الرب يظهر ذاته. الإنضباط (الصوم) لا ندعوه فقط الإبتعاد الكُلي عن الأطعمة (لأن هذا يعادل الموت القهري) بل الإبتعاد الحاسم عن الملذات بهدف أن نسحق تدبير الجسد (أنظر رو٨:٦) ونحقق هدف التقوى][١٧٤].

٢٦- الغيرة

ΑΛΑΖΟΝΕΙΑ

❖ الغيرة هي الشهوة الأكثر رعبًا

١٨٠ــ [يبدو أن الغيرة هي الأكثر رعبًا بين الشهوات البشرية وحقًا الغيرة تملأ نفوس أولئك الذين تستولى عليهم إذ يسقطون في دينونة إبليس (انظر ١تيمو٣:٦)][١٧٥].

❖ مواصفات الغيور:

١٨١ــ [الغيور هو ذاك الذي لا يحفظ النواميس ولا يتبع نفس قانون الإيمان والحياة ولا يملك سلوك المؤمنين (أنظر فيلبي٣:١٦) بل يبتدع

174 EΠE 8, 262- 264 = PG31, 957 - 960.

175 EΠE 10,84 = PG 30.543.

طريق تبرير وتقوى خاص به][176].

❖ الغيرة تُظلِم الذهن وتشيطنه:

١٨٢ـ [إذ إستولي علينا سلوك الكبرياء والغيرة وجلبنا علي أنفسنا العمي من جراء الغرور، نسقط بلا مناص في نفس خطية الشيطان (وبالتالي سوف ينتظرنا نفس حكم الدينونة)][177].

٢٧- الحق

ΑΛΗΘΕΙΑ

❖ الحق هو كل ما يتوافق مع الكتاب المقدس والآباء:

١٨٣ـ [أرجوكم أن لا تطلبوا بأي طريقة أن تسمعوا مني ذاك الذي يعجبكم بل ذاك الذي هو مَسَرْ عند الرب ومتوافق مع الكتاب المقدس وليس هو مضاد لتعليم الآباء][178].

❖ الله هو الحق ذاته:

١٨٤ـ [لقد أُعطيَّ لنا العقل المميز لكي نعرف جيدًا الحق. الحق ذاته هو إلهنا. بناء علي ذلك العمل الأول للعقل هو معرفة إلهنا، لكن معرفة تتناسب مع إمكانية الإنسان الأكثر صغرًا الذي أراد أن يعرف غير

---

[176] ΕΠΕ 9,78 = PG 31,1120D.

[177] ΕΠΕ 3,394 = PG 32,405.

[178] ΕΠΕ 7,22 = PG 31,609.

المحدود في عظمة الله][179].

❖ **عُشاق الحق يفضلون الله أكثر من الأمور الأخرى:**

١٨٥ـ [بالنسبة لعاشقي الحق لا شيء يفضلونه أكثر من الله والرجاء فيه][180].

❖ **من الصعب أن يُمسك الحق:**

١٨٦ـ [لأنه من الصعب جدًا العثور علي الحق يجب أن نفحصه من كل الجهات][181].

❖ **الحق فقط يتلألأ:**

١٨٧ـ [ليتنا لا نحط من شأن الحق بالأقوال المنمقة. دعونا نقدم الحق منفردًا (عاريًا). ليس هو في إحتياج لمعضدين لأنه هو واضح. الكلام الكثير يقلل من شأنه][182].

❖ **يجب أن نبحث الحق في تقوى:**

١٨٨ـ [ليت الهراطقة يتركون أسئلتهم وإجاباتهم الخبيثة ويفحصون الحق ليس بغدر بل بتقوى][183].

---

[179] EΠE 1,148 = PG 862,868.

[180] EΠE 2,296 = PG 32,608.

[181] EΠE 10.280 = PG 32.69A – 71A.

[182] EΠE 7,280 = PG 31,593.

[183] EΠE 1,148 = PG 32,865.

❖ **فقدان الحق هو الشر الأعظم:**

١٨٩ـ [اي شر آخر أعظم يمكن للمرء أن يُتبلي به غير أن يفقد الحق الذي هو الأثمن والأكثر غنى من كل الصالحات؟][١٨٤].

٢٨- التراسل

ΑΛΛΗΛΟΓΡΑΦΙΑ

❖ **تبادل الرسائل مع الآخرين يُظهر أنهم يتذكرونا:**

١٩٠ـ [يجلب لي فرح عامر بأن لديك ذكرى صالحة عني. وبرهان هذا الأمر هو أن رسالتك تثبت أنك تتذكرني][١٨٥].

❖ **القديس باسيليوس يُعجب بالرسائل التي يكتبها له أحد أصدقائه:**

١٩١ـ [لقد هُزِمت من جمال الرسائل. إنها من صديقي لذلك أنا مسرور][١٨٦].

❖ **قيمة الرسائل المقتضبة:**

١٩٢ـ [للتو قد وصل لي خطابك ... الكلمات كانت قليلة لكن تمثل فكر عميق.. بالطبع رسالة مقتضبة (مختصرة) مثل هذه الرسائل التي تأتي كل مرة من جانبك لا تتطلب أي تعب في الإستمتاع بها][١٨٧].

---

[184] ΕΠΕ 3,164 = PG 32,748.

[185] ΕΠΕ 2,316 = PG 32,440.

[186] ΕΠΕ 2.272 = PG 32,108.

[187] ΕΠΕ 1,74 = PG 32,284.

❖ مثال لفن كتابة الرسائل:

١٩٣ــ [أعتبرك مديون لي عن دين حسن. لأنني منحت لك قرض محبة (يقصد حين زاره في موطنه) ويجب أن أخذه منك ثانيةً مع الفائدة، طالما أن مثل هذا النوع من الفائدة لا يرفضه ربنا ذاته (أنظر مثل الوزنات مت٢٥: ١٤ــ ٣٠) يا صديقي العزيز ليتك تدفع الدين بأن تأتي إلي موطننا. وما هي الفائدة؟ أنت الذي سوف تأتي إلينا، أنت أعظم مني بقدر عظمة الآباء بمقارنةً بأولادهم][١٨٨].

٢٩- التغيير

ΑΛΛΟΙΩΣΗ –ΑΛΛΑΓΗ

❖ تغييرنا تجاه الأفضل يجب أن يكون دائمًا:

١٩٤ــ [بالنسبة لأولئك الذين سوف يتغيرون. لأن هذا التغيير سوف يصير لنا في الزمن المستقبلي، ليتنا نفحص، ربما هذه الكلمة تذكرنا بالتعليم العقيدي عن القيامة التي فيها سوف يصير لنا التغيير (التجلي)، وأيضًا التغيير أو التجلي تجاه الأفضل والروحي. لأن بولس الرسول يقول: "يُزرع الجسد" في فساد "بدفنه في القبر" ويُقام في عدم فساد" (١كو١٥: ٤٣). هل رأيت التغيير؟ يُزرع في حالة المرض والضعف ويُقام مملوء قوة. يُزرع جسد نفسي (ينقاد بقدرات النفس الأدنى) ويُقام جسد نفساني (ينقاد بقدرات روحية للنفس) (أنظر ١كو١٥: ٤٤) وقتذاك سوف يشترك في التغيير معنا كل الوجود المادي " وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ" (مز١٠٢: ٢٧). وقتذاك سوف تصير الشمس أكبر سبعة أضعاف

[188] ΕΠΕ 2,154 = PG 32,536.

مما هي عليه، كما يقول إشعياء النبي، والقمر سوف يكون في الحجم الذي عليه الشمس الآن (أنظر أش٣٠:٢٦). لأن أقوال الله لم تُكتب للجميع بل فقط لأولئك الذين قد إنفتحت آذان الإنسان الداخلي خصص تسجيل مزمور ٤٥ لأولئك البشر الذين قد تغيروا داخليًا، كذلك لأولئك الذين يهتمون بذواتهم يزدهرون دائمًا تجاه الأفضل بممارسة التقوى. لأن هذا هو التغيير الحسن، التغيير الذين تمنحه يمين العلي. هذا التغيير أيضًا قد شعر به داود الطوباوي حين ذاق الفضيلة وأكثر من محاولاته تجاه التقدم إلي الأمام. لأنه يقول: " أَذْكُرُ أَعْمَالَ الرَّبِّ. إِذْ أَتَذَكَّرُ عَجَائِبَكَ مُنْذُ الْقِدَمِ، وَأَلْهَجُ بِجَمِيعِ أَفْعَالِكَ، وَبِصَنَائِعِكَ أُنَاجِي" (مز٧٧:١١ـ ١٢). هكذا ذاك الذي يزدهر وينمو في الفضيلة لا توجد لحظة لا يتغير فيها. إذن التغيير يصير عندما يتجدد الإنسان الداخلي يوم بعد يوم (أنظر٢كو٤:١٦)][١٨٩].

٣٠- الخطية - الخطاة

AMAPTIA - AMAPTΩΛOI

❖ مصدر الخطية

[ليس هو الشيطان علِة خطايانا بل نحن أنفسنا

سؤال

١٩٥ ـ هل يليق أن نقول أن الشيطان هو سبب أي خطية نرتكبها سواء بالعقل أو بالقول أو بالأعمال؟

---

189 ΕΠΕ 5,260 = PG 29,389-391.

الإجابة:

عمومًا أعتقد أن الشيطان بمفرده لا يستطيع أن يصير لأحد سبب الخطية وأنه يشرع في خداع غير المتبصرين عن طريق ضعفاتهم مستخدمًا أحيانًا شهواتهم الطبيعية وأحيانًا شهواتهم المحرمة.

وكون أن الشرور تأتي مِنا نحن، يظهره بوضوح الرب، قائلاً: "وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ" (مت١٥: ٩).

يحدث هذا لأولئك الذين عن إهمال تركوا بدون زراعة وإعتناء بذور الصلاح الطبيعية (الفضائل) كما يذكرها أمثال سليمان: " عَبَرْتُ بِحَقْلِ الْكَسْلاَنِ وَبِكَرْمِ الرَّجُلِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ، ٣١ فَإِذَا هُوَ قَدْ عَلاَهُ كُلَّهُ الْقَرِيصُ، وَقَدْ غَطَّى الْعَوْسَجُ وَجْهَهُ، وَجِدَارُ حِجَارَتِهِ انْهَدَمَ" (أمثال٢٤: ٣٠- ٣١).

إذن في النفس التي قد صارت نقية من مثل هذا الإهمال وقد هُجِرت، إنه من الطبيعي أن تنبت إجباريًا الأشواك والزوان، ولذلك قد قيل: " مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟" (إش٥: ٤).

❖ الخطية تعتمد علي توجهاتنا الداخلية:

١٩٦ــ الخطية تعتمد علي توجهاتنا وإستعدادنا الداخلي... تعتمد علينا إما أن نبتعد عن الشر أو نكون نحن خبثاء في الشر][190].

[190] ΕΠΕ 7,100 = PG 31,337D – 340A.

❖ التذرع بالحرية هي جذر الخطية:

١٩٧ــ [بداية وجذر الخطية هي سوء إستخدام إرادتنا الحُرة والتذرع الدائم بأنني حُر][١٩١].

❖ الخطية هي بنت إبليس وأم للموت:

١٩٨ــ [هنا (في الفردوس) سوف ترى الخلق الأول للإنسان (قبل السقوط) والموت الذي تورطنا فيه مباشرة (بعد السقوط). الخطية هي بنت الشيطان الشرير][١٩٢].

❖ الشيطان هو الخطية ذاتها:

١٩٩ــ [كما أن الشيطان لم يُسمى فقط خاطيء بل أيضًا هو الخطية ذاتها (مصدر الخطية)، لأنه، كما أعتقد صار رئيس الخطية، هكذا يمكن أن يقال أيضًا العصيان ذاته (مصدر العصيان) لنفس الأسباب][١٩٣].

❖ الخطية هي مجد الشيطان:

٢٠٠ــ [كما بالأعمال الصالحة يُمجد الله، هكذا بالأعمال الشريرة يُمجد الشيطان العدو .. الخطية تمجد الشيطان الذي يُلهمها ويفعلها داخلنا][١٩٤].

❖ تحت المباهج والمُتع تختفي الأغراءات:

٢٠١ــ [إذن في كل هذا الذي يبدو لذيذًا ومفرحًا يختفي عدونا الشيطان

---

[191] ΕΠΕ 7,92 = PG 31,332.

[192] ΕΠΕ 4,214 = PG 29,117c.

[193] ΕΠΕ 9,328 = PG 31,1368 A.

[194] ΕΠΕ 5,104 = PG 29,285-287.

منتظرًا ربما نقع في مكيدته وننجذب من هذه الأمور التي نراها وهكذا ننحرف عن الطريق المستقيم ونقع في شباكه. يوجد خوف عظيم ربما نندفع بلا تحفظ في هذه الأمور ونعتقد أن السعادة من الإستمتاع بها وما هو إلا الدنس، وللتو نذوق الطُعم ونبلع الشوكة التي هي مختفية في هذا الطُعم وأحيانًا يحدث هذا بإرادتنا وأحيانًا أخرى بغير إرداتنا ونُربط من هذه الشوكة في اللذات ونسقط في مسكن لص نفوسنا الشيطان أي نسقط في الموت][195].

❖ إخفاء الخطايا هو الهلاك:

٢٠٢ــ [وفق وصية الرب كل خطية يجب أن تُذكر للمرشد (الإيغومينوس) إما بواسطة الذي أخطأ أو بواسطة أولئك الذين يعرفون الخطية، طبعًا لو كان أولئك لا يستطيعون أن يشفونه. لأن الشر الذي يخمد (حيث يخفيه ذاك الذي يرتكبه) هو بالنسبة للنفس مرض خبيث. إذن مثلما لا نستطيع أن نقول إن ذاك الذي يخفي في الجسد أورام خطيرة يفعل أمرًا حسنًا بل ذاك الذي ينزع الأورام حتى ولو بألم وشق (بفتح جراحي). هكذا إما أن يُخرِج المريض الدنس بالقيء أو يكشف المرض لكي تصير طريقة الشفاء معروفة جيدًا وأمرًا حسنًا. بالمثل إذن إعلان الخطية أو كشفها هو نفس الأمر كأن المرء يهيىء الموت لمرض بمعونته الخاصة. لأنه كما يقول بولس الرسول " أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ" (١كو١٥:٥٦). " اَلتَّوْبِيخُ الظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُسْتَتِرِ" (أمثال٢٧:٥)].

---

195 ΕΠΕ 7,166 = PG 31,541.

❖ لماذا لا توجد خطية صغيرة وكبيرة؟

سؤال:

٢٠٣ــ كيف يجب أن نتصرف تجاه أولئك الذين يتجنبون الخطايا الكبيرة لكن يفعلون الخطايا الصغيرة بلا مبالاة؟

الأجابة: أولاً يجب أن نعرف أن الإختلاف بين الخطايا ليس من الممكن أن نجده في العهد الجديد. لأن كل الخطايا تُدان بالتساوي لأن الرب قال: " الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ" (يو٨:٣٤)، وأيضًا " مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ. اَلْكَلاَمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ هُوَ يَدِينُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ" (يو١٢:٤٨). ويوحنا المعمدان كرز، قائلا: " الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ" (يو٣:٣٦). العصيان هنا لا يقبل التهديد، لأنه هو أسوء من الخطايا الأخرى بل هو عدم الطاعة. بشكل عام إن كان يسمح لنا أن نميز الخطايا إلي كبيرة وصغيرة، كان يجب أن يُقبل بلا جدل عن كل إنسان بأن ما يتسلط علي أي أحد هو أكبر منه وأن علي النقيض ما يخضع لسيطرة أي أحد هو أصغر منه، مثلما بالضبط بالنسبة للرياضيين، المنتصر هو الأكثر قوة، والمهزوم هو الأضعف. إذن يجب في حالة كل إنسان يفعل أي خطية أن يحفظ وصية الرب الذي قال: " وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ

وَالْعَشَّارِ" (مت١٨:١٥ـ ١٧). أيضًا ليتنا نحفظ قول الرسول بولس: " أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ، وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَنُوحُوا حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسْطِكُمُ الَّذِي فَعَلَ هذَا الْفِعْلَ؟" (١كو٥:٢). لأنه يجب أن توجد الرحمة وكذلك طول الأناة مع الصرامة والقسوة][١٩٦].

❖ ليس هو مستقيم الإقلال من شأن خطايا محددة:

٢٠٤ـ هذه العادة السيئة، أقصد التمييز بين الخطايا الكبيرة والصغيرة، تخدعنا وتضلنا، بالتالي عِلة الشرور الكبيرة التي نقع فيها هي عادات البشر السيئة بحيث أنهم يتجنبون زيفًا خطايا محددة علي أنها ثقيلة ويعتبرون خطايا أخرى بأنها خطايا خفيفة. وبينما هذا التقليد البشري السيء يغضب بطريقة مبالغ فيها من جراء إرتكاب خطايا محددة مثل القتل والزنى وما شابه ذلك، لا يحكم حتى ولو بالتوبيخ تجاه الغضب الإنتقامي والشتيمة أو السكر أو الطمع ومثل هذه الخطايا. لقد أدان كل هذه الخطايا الرسول بولس الذي قال في إسم يسوع، الآتي: " الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ" (رو١:٣٢)، " هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ" (٢كو١٠:٥) في طاعة المسيح و" وَمُسْتَعِدِّينَ لأَنْ نَنْتَقِمَ عَلَى كُلِّ عِصْيَانٍ، مَتَى كَمِلَتْ طَاعَتُكُمْ" (٢كو١٠:٦) وأيضًا يُعاقب، لا شيء يبقى بدون أن يُقلب أو يتغير أو يُبطل، لا شيء بدون أن يُعاقب، لا شيء يبقى خارج

[196] ΕΠΕ 9.364-366 = PG 31,1288-1289.

طاعة المسيح][197].

❖ لماذا يسمح الله بأن يسقط الأتقياء في الخطية:

٢٠٥ـ [يجب أن نعرف بأن أخطاء الأتقياء تصير مرات كثيرة بحسب التدبير لأجل فائدتهم، أي بعض المرات يسمح الله بأن تظهر هذه الأخطاء لكي يشفى الكبرياء الذي يستحوذ عليهم، مثلما علي سبيل المثال هذا الذي قاله بفخر بطرس الرسول: " وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ! " (مت٢٦:٣٥) بأنه لن يحدث أبدًا أن ينكر المسيح، إلا أنه حدث هذا الأمر: " فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!" (مر١٤:٧١)][198].

❖ نتائج الخطية

❖ الخطية تقود إلي الظلمة ونكران الجميل:

٢٠٦ـ [خطيتي الآن التي تغطيني كمثل سحابة كثيفة، تجعلني أجهل كل إحسانات الله][199].

❖ الخطية تُنشيء خمولاً تجاه تنفيذ وصايا الله:

٢٠٧ـ [مثلما المرض ينشيء للجسد فقدان الشهية والنفور من الطعام، هكذا أيضًا الخطية تنشيء في النفس خمول وكسل تجاه وصايا الله][200].

---

[197] ΕΠΕ 8.44-66 = PG 31.669.

[198] ΕΠΕ 9.110 = PG 31.1140.

[199] ΕΠΕ 1.92= PG 33.412A.

[200] ΕΠΕ 9,210 = PG 31,1197B.

❖ الخطية تقود إلي الجحيم:

٢٠٨- [الخطية هي ثقيلة لأنها تقود النفس إلي قاع الجحيم][201].

❖ الخطية تغير أيضًا نظام الطبيعة:

٢٠٩– [إذن إنتبهوا كيف أن خطايانا تغير الأوقات ونظام الطبيعة (البيئة)، فالشتاء مَرَ بدون ثلوج وأمطار الربيع أيضًا أظهر جانب واحد من ملامحه، أقصد الحرارة لكن لم يكن فيه فترة أمطار][202].

❖ يكفي خطية واحدة لكي نفقد الخلاص:

٢١١– [أي فائدة للمرء بأن يكون حُر من خطايا كثيرة، في الوقت الذي فيه هو مستعبد لواحدة من الخطايا؟ لأنه كما يقول الإنجيل: " أَجَابَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ" (يو٨:٣٤)][203].

❖ الخطية هي عِلة المصائب

٢١٢– [مثلما أن الطبيب ليس هو سبب لإجراء الجراحة أو الكي، بل المرض، هكذا أيضًا زوال المدن (من زلازل وفياضانات، وحرائق...الخ) سببه هو إرتكاب الخطايا وليس الله البعيد كل البُعد عن أي إتهام][204].

---

[201] ΕΠΕ 9,216 = PG 31.120A.

[202] ΕΠΕ 7.130-132 = PG 31.318CD.

[203] ΕΠΕ 8.170 = PG 31.893.

[204] ΕΠΕ, 94 = PG31, 333.

❖ الخطية ملأت حياتنا بالأشواك

٢١٣ـ [كان الورد بدون شوك ثم بعد ذلك وُجِدَ الشوك جنبًا إلى جنب مع جمال الورود، لدرجة أنه مع سعادة التمتع لدينا أيضًا في نفس الوقت الحزن قريب منا، لكي نتذكر الخطية التي بسببها حُكِمَ على الأرض بأن تنبت " شوكًا وحسكًا" (تك٣:١٨)][٢٠٥].

❖ الخطية تلتصق بنا كمثل الظِل للجسد

٢١٤ـ [مثلما بالضبط الظِل يصاحب الجسد، هكذا أيضًا الخطايا تلاحق النفوس وتلقي بظلالها على الأعمال][٢٠٦].

كيفية الشفاء من الخطية

❖ بالتوبة الحقيقية تُغفر كل خطية

[**سؤال:** ماذا تعني هذه الآية: " يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟» (مت١٨:٢١) وبأي أسس أستطيع أنا أن أغفر.

الجواب: سلطان غفران الخطايا لم يُعطى بدون أسس، بل يعتمد على طاعة هذا الذي يتوب ومن طاعته وإتفاقه مع أبيه الروحي. لأنه مكتوب في الكتاب المقدس عن مثل هذه الحالات: " وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي

[205] EΠE, 4, 140 = PG29, 105.

[206] EΠE, 6, 308 = PG31, 296.

الَّـذِي فِـي السَّـمَاوَاتِ" (مـت١٨:١٩). مـن جهـة السـؤال، أي خطايـا نسـتطيع أن نغفرهـا، لا يجـب أن نصـيغ مثـل هـذا السـؤال، لأن العهـد الجديـد لا يعلـن لنـا بأنـه يوجـد أي إخـتلاف، بـل يَعِـدْ بـالغفران لكـل خطيـة لأولئـك الـذين يتوبـون حقًـا، لأن الـرب شخصـيًا وَعَـدَ بـالغفران " وَأَقُـولُ لَكُـمْ أَيْضًـا: إِنِ اتَّفَـقَ اثْنَـانِ مِـنْكُمْ عَلَـى الأَرْضِ فِـي أَيِّ شَـيْءٍ يَطْلُبَانِـهِ فَإِنَّـهُ يَكُـونُ لَهُمَـا مِـنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت١٨:١٩)][٢٠٧].

❖ بأي طُرق يتم الشفاء من الخطية

٢١٥ـ [هـل الخطيـة كبيـرة وثقيلـة؟ أنـت تحتـاج لكثيـر مـن الإعتـراف، ودموع مُرة ويقظه دائمة وصوم بإستمرار][٢٠٨].

❖ تجنب الخطية بالصلاة ودراسة كلمة الله

٢١٦ـ [كـل مَـنْ يضـع أمـام عينيـه ذلـك اليـوم وتلـك السـاعة ودائمًـا يتفكـر فـي دفاعـه أمـام تلـك المحكمـة التـي لا يمكـن أن تُضَـل، لـن يخطـىء أبـدًا أو مـن النـادر أن يخطـىء، لأننـا نحـن نخطـىء بسـبب غيـاب خـوف الله (مـن نفوسـنا). لكـن لكـل الـذين يحبونـه ومتيقظـين فـي إنتظـار العقوبـات التـي يهـدد بهـا الله، والخـوف الـذي يسـكن داخـل نفوسـهم، لـن يعطـوا أي فرصـة للسـقوط في أعمال وأفكار الخطية][٢٠٩].

❖ يجب أن نرفض الخطية بأي طريقة

٢١٧ـ [" حَلَفْـتُ فَـأَبِرُّهُ، أَنْ أَحْفَـظَ أَحْكَـامَ بِـرِّكَ" (مـز١١٩:١٠٦). مثلمـا

---

[207] ЕПЕ, 9, 30 = PG31, 1092.

[208] ЕПЕ, 6, 224 = PG31, 205AB.

[209] ЕПЕ, 2, 388 = PG32, 652.

الوصية يليق أن تُطبق بقرارات لا رجعة فيها، هكذا يليق أن تُرفض الخطية وتختفي بأي طريقة][210].

موقفنا تجاه الخطية

❖ عندما نبكي لأجل خطايا الآخرين، نشفي ذواتنا

٢١٨ــ " فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ" (رو١٢: ١٥). عندما ترى أخيك ينتحب لأجل خطاياه والتي لأجلها يتوب الآن، إبكي معه وإظهر تعاطفًا معه. لأنه هكذا سوف تستطيع بأخطاء الآخرين الغريبة عنك أن تُصلِحْ ذاتك. لأن هذا الذي سكب دموع حارة لأجل خطايا قريبه منتحبًا حزنًا من أجل أخيه، يشفي ذاته. مثل هذا كان الذي قال: " الْحَمِيَّةُ أَخَذَتْنِي بِسَبَبِ الأَشْرَارِ تَارِكِي شَرِيعَتِكَ" (مز١١٩: ٥٣) إبكِ بسبب الخطية. إنها مرض النفس، هي موت النفس غير المائته، إنها جديرة بالأحزان والنحيب المستمر. ليت تُسكب بسببها دموع كثيرة وأن لا تغيب قطرة تتدفق من أعماق القلب. لقد بكى بولس الرسول من أجل أعداء الصليب (أنظر فيلبي٣: ١٨). بكى أيضًا أرميا على هؤلاء الذين ضلوا من الشعب. هذا بالتأكيد، لأن الدموع الطبيعية لم تكن كافية، نطلب نبع للدموع (أنظر أر٩: ١) ومسكن للمبيت في البرية (أنظر إر٩: ٢) إذ يقول: " يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ، وَعَيْنَيَّ يَنْبُوعُ دُمُوعٍ، فَأَبْكِيَ نَهَارًا وَلَيْلاً قَتْلَى بِنْتِ شَعْبِي" (إر٩: ١). مثل هذه الدموع ومثل هذا الحزن يطوبه قول المسيح (أنظر مت ٥: ٤): " طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ"، وليس هذا الذي يُسكب بسهولة من أجل أي حزن وبسهولة جدًا يأتي إلى العيون بأي

[210] EΠE, 1, 216 = PG32, 725B.

دافع][211].

❖ ما هي العلامة بأن النفس هي طاهرة من الخطية

[**سؤال:** كيف يتم التأكيد على أن النفس هي طاهرة من الخطايا.

الجواب: إذا أدرك أحد وحصل في داخله على التوجه الذي كان لدى داود، عندما قال: " أَبْغَضْتُ الْكَذِبَ وَكَرِهْتُهُ، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا" (مز١١٩: ١٦٣). أو إذا تعلم بعمق بأنه ينجز في داخله ذاك الذي أمر به الرسول: " فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ" (كو٣: ٥ـ٦). وإمتدت إدانة الله هذه ضد كل الخطاه، وأضاف " لاَ أَضَعُ قُدَّامَ عَيْنَيَّ أَمْرًا رَدِيئًا. عَمَلَ الزَّيَغَانِ أَبْغَضْتُ. لاَ يَلْصَقُ بِي. قَلْبٌ مُعْوَجٌّ يَبْعُدُ عَنِّي. الشِّرِّيرُ لاَ أَعْرِفُهُ" (مز١٠١: ٣ـ٤). ويتأكد المرء بأنه حصل أيضًا على هذا التوجه إذا شعر تجاه أولئك الذين يخطئون بنفس التعاطف المدهش الذي كان لدى القديسين. يقول داود في نفس السياق: " رَأَيْتُ الْغَادِرِينَ وَمَقَتُّ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا كَلِمَتَكَ" (مز١١٩: ١٥٨). بينما يقول بولس الرسول: " مَنْ يَضْعُفُ وَأَنَا لاَ أَضْعُفُ؟ مَنْ يَعْثُرُ وَأَنَا لاَ أَلْتَهِبُ؟" (٢كو١١: ٢٩). إذن إن كان منطقي أن نقبل بأن النفس هي أسمى من الجسد، عندئذٍ نرى أننا نبغض ونمقت أي دنس للجسد وأن كل تجربة ثقيلة وخطة ماكرة تقدم للقلب إنسحاق وحزن، إنه بالأكثر منطقي أن يعاني كل ما ذكره محب المسيح ومحب الأخ في الإنسانية لأجل هؤلاء الذين يرتكبون الخطايا، عندما يرى نفوسهم تُجرح وتُضرب بعنف، كأنهم من وحوش مفترسة، ويبدو مثل النفس باطلة وفاسدة. بينما داود يقول: " سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي، وَيُخْرِجُ مِثْلَ النُّورِ بِرَّكَ، وَحَقَّكَ مِثْلَ الظَّهِيرَةِ.

---

[211] ΕΠΕ, 7, 234 = PG31, 257-260.

انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاصْبِرْ لَهُ، وَلاَ تَغَرْ مِنَ الَّذِي يَنْجَحُ فِي طَرِيقِهِ، مِنَ الرَّجُلِ الْمُجْرِي مَكَايِدَ" (مز٣٧:٥-٧). أما بولس الرسول يقول: " أَمَّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ" (١كو١٥:٥٦). إذن عندما يؤكد أحد بأن نفسه قد إكتسبت بعمق هذا التوجه سواء بسبب خطاياه أو خطايا الآخرين، كما ذكرت من البداية، عندئذٍ فمن المؤكد أنه طاهر من الخطية][٢١٢].

٣١- الإهمال

ΑΜΕΛΕΙΑ

❖ الإهمال يمكن أن يقود إلى غرق روحي

٢١٩- [لأن كثيرين، يكتسبون من أيام الشباب خيرات روحية كثيرة، عندما يصلوا إلى منتصف الحياة وتجارب الأرواح الشريرة تنقض ضدهم، لا يستطيعوا أن يتحملوا ثقل التجربة من غياب التحكم بل تسببوا في إلحاق الضرر لكل تلك الخيرات الروحية. لأجل هذا آخرون ينطبق عليهم القول: " وَلَكَ إِيمَانٌ وَضَمِيرٌ صَالِحٌ، الَّذِي إِذْ رَفَضَهُ قَوْمٌ، انْكَسَرَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ أَيْضًا" (١تيمو١:١٩)، آخرون أيضًا فقدوا الإنضباط الذي قد حصلوا عليه بتعب في شبابهم، لأن اللذة الشريرة تنقّض مثل مصيدة أخرى غير متوقعة. إنه مشهد يستحق الحزن، بعد الصوم، بعد تربية صارمة، بعد صلاة مستمرة، بعد دموع غزيرة، بعد إنضباط (إمساك) لمدة عشرين أو ثلاثين سنة، من جراء اللامبالاة وإهمال النفس المسئولة عن عمل الوصايا، يصير هذا الشخص عاريًا من

[212] ΕΠΕ, 9, 366- 370 = PG31, 1289-1292.

كل هذا ويشبه تاجر غني، والذي، بينما فرح من أجل حشد تجارته وسفينته حين كانت تسافر برياح جيدة وتجتاز شواطيء رهيبه، مرة واحدة يُجرد من كل تجارته، وذلك عندما تحطمت السفينة بالقرب من الميناء. هكذا الشخص الذي إكتسب الخيرات الروحية بآلاف الأتعاب، قد يفقدها من جراء هجمة واحدة للشيطان، بسبب أنه غرق في الخطية كما في سيل رهيب، لقد غرق هذا الذي أبحر في الفضيلة ولسان حاله ما قاله المرنم: " غَرِقْتُ فِي حَمْأَةٍ عَمِيقَةٍ، وَلَيْسَ مَقَرٌّ. دَخَلْتُ إِلَى أَعْمَاقِ الْمِيَاهِ، وَالسَّيْلُ غَمَرَنِي" (مز٦٩:٢)][٢١٣].

❖ نحن مذنبون بشدة حين لا نبالي بتقويم هؤلاء الذين يرتكبون الخطايا

[**<u>سؤال:</u>** هل يجب أن لا نبالي بهؤلاء الذين يخطئون؟

<u>الجواب:</u> لا يجب أن لا نبالي، وهذا واضح من ما اعلنه الرب في العهد الجديد: " فَقَالَ لَهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ، فَلْيَكُنْ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عَشْرِ مُدْنٍ" (لو١٩:١٧). ويقول في الإنجيل: " وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ" (مت١٨:١٥ـ١٧). كم من إدانة عظيمة تسببها الخطية، نستطيع أن نتعلم أولاً من تأكيد الرب العام الذي يقول: " الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ"

[213] EΠE, 7, 412- 414 = PG31, 420-421.

(يـو٣:٣٦). لكـن نسـتطيع أن نعـرف هـذا الأمـر مـن قصـص العهـد القـديم والجديـد. لأنـه عنـدما سـرق عخـان بـن كرمـي الـذهب، سـقط غضـب الله فـوق كـل الشـعب، بـالرغم مـن أنـه بـالطبع قـد عـرف الـذي أخطـأ وخطيتـه حتـى أن عخـان قـد إعتـرف بأنـه سـرق وكابـد الـدمار الرهيـب مـع كـل مـا لـه (أنظـر يشـوع ٧). وأيضـًا عـالي الكـاهن بـالرغم مـن أنـه كـان فـي قلـق بسـبب ابنـاءه الفاسـدين، ومـرات كثيـرة كـان ينصـحهم ويقـول لهـم: " لِمَـاذَا تَعْمَلُـونَ مِثْـلَ هـذِهِ الأُمُـورِ؟ لأَنِّـي أَسْـمَعُ بِـأُمُورِكُمُ الْخَبِيثَـةِ مِـنْ جَمِيـعِ هـذَا الشَّـعْبِ. لاَ يَـا بَنِـيَّ، لأَنَّـهُ لَـيْسَ حَسَـنًا الْخَبَـرُ الَّـذِي أَسْـمَعُ. تَجْعَلُـونَ شَـعْبَ الـرَّبِّ يَتَعَـدُّونَ. إِذَا أَخْطَـأَ إِنْسَـانٌ إِلَـى إِنْسَـانٍ يَدِينُـهُ الله. فَـإِنْ أَخْطَـأَ إِنْسَـانٌ إِلَـى الـرَّبِّ فَمَـنْ يُصَـلِّي مِـنْ أَجْلِـهِ؟» وَلَـمْ يَسْـمَعُوا لِصَـوْتِ أَبِـيهِمْ لأَنَّ الـرَّبَّ شَـاءَ أَنْ يُمِيـتَهُمْ" (١صـمو٢:٢٣ـ٢٥). هكـذا تمـادوا فـي الخطيـة والإدانـه كانـت لا مفـر منهـا لأن عـالي لـم يتعامـل بصـرامة معهـم، هكـذا جلبـوا علـى أنفسـهم غضـب الله لدرجـة أن الشـعب هلـك مـع ابنـاءه، وتـابوت العهـد ذاتـه إسـتولى عليـه أنـاس غرباء وهو ذاته (عالي) قد مات ميتة حقيرة][٢١٤].

❖ ضرورة أن ننزع عنا اللامبالاة والإهمال

٢٢٠ـ [أرجـوكم بمحبـة ربنـا يسـوع المسـيح الـذي قَـدَمَ ذاتـه بسـب خطايانـا، ليتنـا نعتنـي بنفوسـنا. دعونـا نعلـن حزننـا لأننـا أهـدرنا بـاطلاً زمـن حياتنـا السـابق، دعونـا نجاهـد مـن أجـل الخيـرات المسـتقبلية لأجـل مجـد الله والمسـيح والـروح القـدس الـذي لـه السـجود. ليتنـا لا نظـل فـي حالـة الخمـول والشـلل، دعونـا لا نتـرك الحاضـر يمضـي نحـو الهـلاك بسـبب خمولنـا، وليتنـا

---

[214] ΕΠΕ, 9, 66- 68 = PG31, 1113.

لا نؤجل إلى الغد والمستقبل البدء في إنجاز الأعمال الحسنة. لأنه هكذا سوف يجدنا الرب الذي يطلب نفوسنا غير مهيئين لتتميم الأعمال الصالحة، وسوف يطردنا من نعمة العُرس الإلهي وسوف نسكب عبثًا وبلا فائدة الدموع حزنًا على زمن حياتنا الذي مَرَ بمصاحبة الشر، عندما لا يكسبون شيئًا هؤلاء الذين يندمون. لأنه، كما يقول بولس الرسول: " فِي وَقْتٍ مَقْبُول سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ». هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ" (٢كو٦: ٢). هذا الوقت هنا هو وقت التوبة،أما ذاك الوقت (المستقبلي) هو وقت المجازاة، هنا وقت الصبر والإحتمال، ذاك الوقت هو وقت العزاء والراحة والسرور. الآن الله هو معين أولئك الذين يرجعون من طريق الشر، لأن وقتذاك سيكون رهيب والفاحص الأمين للأعمال والأقوال والأفكار البشرية. الآن نتمتع بطول أناته.. هل مَنْ يظل عاطلاً في بيته أو نائمًا في وقت البذار، يمكن أن يملأ حضنه بالمحاصيل عندما يأتي الحصاد؟ مَنْ يحصد كرمة لم ينبتها ولم يتعب ويفلحها هو نفسه؟! الثمار تنتمي لأولئك الذين بذلوا جهدًا، الكرامات والتيجان هي للمنتصرين. مَن يتوج ذاك الذي لم يفعل شيئًا لكي يواجه خصمه؟!][٢١٥].

❖ اللامبالاة تجلب العقاب

٢٢١ـ [إذهبوا بعيدًا عني إلى النار الأبدية أيها الملاعين (أنظر مت ٢٥: ٤١).. ليس لأنكم إرتكبتم جرائم القتل أو الزنا... بل لأنكم أهملتم الأعمال الصالحة " لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ

[215] EΠE53, 139-140 = PG31, 889-892.

غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي" (مت٢٥:٤٢-٤٣)][٢١٦].

❖ كيف نتخلص من الإهمال والخمول:

سؤال:

٢٢٢- [كيف ينشط ذاك الذي هو خامل لكي يتمم وصايا الله؟

الجواب: يجب أن يقتنع بحضور ربنا وإلهنا الذي يرى كل شيء، كذلك يقتنع بأن الكسول مُحاط بالتهديد والوعيد ويقتنع أيضًا برجاء المجازاة العظيمة من جانب الرب الذي وَعَدَ بفم بولس الرسول بأن كل إنسان سوف ينال مكافأته قياسًا بتعبه (أنظر ١كو٣:٨). أيضًا يجب أن يكون لديه اليقين من جهة مثل هذه الأمور المذكورة في الكتاب المقدس والتي تهدف إلى تنشيط كل إنسان وإحتماله وصبره لأجل مجد الله][٢١٧].

٣٢- عدم الإعتدال

AMETPIA

❖ لا للمبالغات:

٢٢٣ــ [المبدأ الأساسي والقياس الأفضل للإنضباط ليته يكون هو السائد لكي لا نهدف إلى التمتع ولا إلى الإساءة الشريرة للجسد بل يجب أن نتجنب المبالغة ناحية إتجاه واحد أو ناحية إتجاه آخر، حتى أن لا يضطرب جسدنا من البدانة ولا يضعف من الحرمان لكي يستطيع أن

[216] EΠE8, 52 = PG31, 673C.
[217] EΠE9,54-56 = PG31,1108.

يتمم وصايا الله. لأن النفس تُصاب بالأذى بالتساوي من الموقفين المتطرفين، من إرضاء الجسد ومن حرمانه، بأن يتصرف بدون إعتدال وبطريقة عبثية، وبالأحرى عندما يكون أيضًا خاملاً وكسيحًا يعاني كثيرًا من الآلام. لأنه بحالة الجسد هذه أو النفس ليس من التبصر أن تنظر إلى فوق (تجاه السماء) بحرية بل إجباريًا تُمتص من الإحساس بالألم وتنشغل دائمًا به، فتكون هذه النفس منحنية من شر الجسد][218].

٣٣- التأجيل

ΑΝΑΒΟΛΗ

٢٢٤ـــ [يجب أن نسهر دائمًا ونكون مستعدين ومهيئين (أنظر لو١٢:٣٥ــ٤٠، ١تس٥:١ــ٢) لكي نطبق وصايا الله طالما نحن نعرف أن التأجيل هو خطر][219].

٣٤- الولادة الثانية

ΑΝΑΓΕΝΝΗΣΗ

٢٢٥ـ [إذ جمعت كل ما قيل في الكتاب المقدس عن التدريبات النُسكية سوف تدرك فكر النبي أشعياء: " وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ" (أش٤٥:٣). إذن أولئك الذين يتجددون دائمًا يومًا بعد يوم ويقبلون الخمر الجديدة من الكرمة الحقيقية هؤلاء يدعون في الإنجيل الزقاق الجديدة، لكن أولئك الذين لم يلقوا عن كاهلهم ذواتهم العتيقة (أفسس٤:٢٢)، إنهم الزقاق

[218] ΕΠΕ8,134-136 = PG31,876-877.
[219] PG31,725A.

العتيقة لأنه لا يستطيع أن يصدقهم المرء ويضع لهؤلاء خمر جديدة " وَلاَ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَنْشَقَّ الزِّقَاقُ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعًا" (مت٩:١٧)، لكي لا ينسكب أيضًا الخمر وتتلف تمامًا تلك الزقاق العتيقة: " وَلاَ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق عَتِيقَةٍ، لِئَلاَّ تَنْشَقَّ الزِّقَاقُ، فَالْخَمْرُ تَنْصَبُّ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاق جَدِيدَةٍ فَتُحْفَظُ جَمِيعًا" (مت٩:١٧). الخمر الجديدة والروحية (تعليم المسيح الجديد الذي هو أساسه)، الذي يكون دافء بواسطة الروح القدس، معرفة الحق الجديدة التي لا تقدم أبدًا، يجب أن نضعها في زقاق جديدة، الإنسان المولود ثانيةً الذي يحمل دائمًا في جسده إماتة يسوع (٢كو٤:١٠)، عن حق يمكن أن يُسمى الزقاق الجديدة][٢٢٠].

٣٥- القراءات

ΑΝΑΓΝΩΣΜΑΤΑ

❖ القراءات الفاسقة تقود إلى أعمال شريرة:

٢٢٦_ [التعود على قراءة الأقوال المبتذلة هو طريق يؤدي إلى فعل هذه الأقوال. لأجل هذا يجب بحرص شديد أن نحفظ نفوسنا (أمثال٤:٢٣) حتى لا نقبل دون أن ندرك أي من الشرور مثل أولئك الذين يأخذون مع العسل أيضًا السُم][٢٢١].

٢٢٧_ [سوف نقطف الورود تاركين جانبًا الأشواك، هكذا أيضًا

[220] ΕΠΕ5,180 = PG29,337.
[221] ΕΠΕ7,324 = PG31,568-569.

بالنسبة للكتابات الوثنية سوف نستفيد بما هو مفيد وسوف نتجنب الدنس][222].

❖ ونحن نتبع مثال النحل سوف ندرس كل ما يثني على الفضيلة ونوقف (ونوصم) الشر

٢٢٨ـ [من أعمال (الكتاب غير المسيحيين) سوف نقبل بالحري تلك التي تثني على الفضيلة أو توصم الشر. أي مثلما من الورود، يأخذ الآخرون فقط الرائحة الذكية أو ألوانها، والنحل كذلك يمتص الرحيق من الورود، هكذا أيضًا هنا (في الأعمال المكتوبة) لا نطلب فيها فقط ما نتلذذ به بل بالأحرى نجمع منها ما هو مفيد لنفوسنا. بالتالي وفق أيقونة ومثال النحل، يجب أيضًا أن تدرسوا أقوال الكُتاَّب القدامى. لأنه أيضًا تلك هي مثل كل الورود ليتكم تحلقوا حولها حتى تأخذوا منها ما هو مفيد لأجل أعمالكم، والباقي أتركوه وأرحلوا. نفس الأمر أيضًا نفعل نحن، لو نحن فاهمون، حيث نأخذ من هؤلاء الكُتاب ما له علاقة بقناعاتنا ويقترب من الحقيقة، والباقي نتغافل عنه][223].

[222] ΕΠΕ7,326 = PG31, 569.
[223] ΕΠΕ7,326 = PG31,569.

٣٦- التجديد

ΑΝΑΝΕΩΣΗ

❖ مَنْ يتجدد روحيًا يُسبح الله

٢٢٩ــ [نشيد تعليم الرب الجديد والمتجدد قد أتى بعد ناموس الكتاب المقدس ليجدد شبابنا مثل النسر (أنظر مز١٠٣:٥)، وذلك عندما نُضعف إنساننا الخارجي (الجسد) ونتجدد داخليًا يومًا بعد يوم (أنظر ٢كو٤:١٦). أيضًا ذاك الذي يمتد دائمًا تجاه الأمام يصير دائمًا جديدًا مقارنة بذاته القديمة. هكذا ذاك الذي يصير دائمًا جديدًا اكثر من ذاته الأكثر قِدمًا، يسبح الله بتسبيح جديد جدًا][٢٢٤].

٣٧- الراحة النفسية

ΑΝΑΠΑΥΣΗ

❖ أسس الحصول على الراحة النفسية:

٢٣٠ــ [يقول الصوت الإلهي " تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ" (مت١١:٢٨). سواء يقصد الراحة الأبدية أو الأرضية. دائمًا يدعونا بالتأكيد أيضًا ويحذرنا من جهة أن نرفض ثقل الغنى المبالغ فيه بالإحسان لأولئك الذين لديهم إحتياج، ومن جانب آخر نلجأ إلى حياة الرهبان، حياة الصليب حيث نرفض ــ بعمل الخير والإعتراف ــ جميع الخطايا التي إرتكبناها بسبب الغنى. إذن ذاك الذي إختار الطاعة للمسيح وسلك في حياة الفقر هو حقًا يستحق الغيرة

[224] ΕΠΕ5,166 = PG29,328-331.

والإعجاب][225].

٣٨- قيامة الأموات

ΑΝΑΣΤΑΣΗ ΤΩΝ ΝΕΚΡΩΝ

❖ لا مبرر لحزن المؤمنين المبالغ فيه لأجل الأموات حيث أنهم سوف يقومون

٢٣١ــ [بالنسبة لأولئك الذين لديهم يقين بأن الأموات سوف يقيمون لهو من الغرابة أن يحزنوا من أجل هؤلاء الذين يموتون (طالما أنهم سوف يقومون) (انظر لو٢٣:٢٧-٢٨، ١تس٤:١٣-١٤)][226].

❖ تغيير مشابة لهذا الذي سيصير أثناء القيامة يتم في المراحل المختلفة في حياة دودة القز

٢٣٢ــ [" وَقَالَ اللهُ: « لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَّابَاتٍ، وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذلِكَ" (تك١:٢٤).

ماذا تقولون أنتم يا من لا تصدقون بولس الرسول، حين تحدث عن التغيير الذي سوف يحدث أثناء قيامة البشر، الآن حيث ترون أن كثير من الكائنات تتغير في الشكل؟ مثل هذه التي نعرفها عن الدودة. هي أولاً تتغير إلى يرقة ثم تمضي وتصير شرنقة ولا تتوقف عند هذا الشكل بل تُخرِج حرير وخيوط طويلة. عندما تجلسون أيها النساء وتنشغلون بهذا العمل أي تنسجون الخيوط لتصنعوا ملابس ناعمة، تذكروا تحولات هذا

[225] ΕΠΕ8, 92 = PG31, 625.
[226] ΕΠΕ53, 96 = PG31, 865B.

الكائن الصغير (دودة القز) وخذوا فكرة عن القيامة وصدقوا تغيير الأجساد التي بيقين تكلم عنها الرسول بولس (أنظر ١تس٤:١٦-١٧)][٢٢٧].

٣٩- قيامة المسيح

ΑΝΑΣΤΑΣΗ ΧΡΙΣΤΟΥ

❖ القيامة أفسدت خطط أعداء المسيح

٢٣٣ــ [" الرَّبُّ أَبْطَلَ مُؤَامَرَةَ الأُمَمِ. لاَشَى أَفْكَارَ الشُّعُوبِ" (مز٣٣:١٠). نستطيع أن نذكر هذه الأمور في وقت آلام الرب، بينما ظن أعداؤه أنهم صلبوا ملك المجد، جَدَدَ المسيح ثانيةً البشرية بخطة موته على الصليب. لأنه في القيامة سحق مكيدة الأمم: بيلاطس وجنوده وكل الذين شاركوا في فعل الصلب، لقد بطلُت خطط الرؤساء ورؤساء الكهنة والكتبة وملوك الشعب. لأن القيامة أفسدت كل حيلهم الخسيسة.. إذن حين تسمع أحد يوجه لك تهديدات كبيرة ويعلن بأنه سوف يسبب لك كل أنواع الشرور والأضرار أو الجروح أو الميتات، إرفع بصرك إلي الرب الذي يدمر خطط وقرارات الأمم ويرفض الأفكار الخبيثة للشعوب المضادة][٢٢٨].

❖ قد سبق للأنبياء أن تنبأوا عن قيامة المسيح

٢٣٤ــ [" قُمْ يَا رَبُّ بِغَضَبِكَ. ارْتَفِعْ عَلَى سَخَطِ مُضَايِقِيَّ وَانْتَبِهْ لِي.

---

[227] ΕΠΕ4, 332 – 334 = PG29, 184 – 185.

[228] ΕΠΕ5, 182 – 186 = PG29, 340 – 341.

بِالْحَقِّ أَوْصَيْتَ" (مز٧:٦). هذا القول يمكن أن يشير إلى سر القيامة، أي يتوسل النبي أن يقوم الديان لكي ينتقم من أي خطية ويساعدنا في تُتميم الوصايا التي أُعطيت لنا][229].

٤٠- الشجاعة

ΑΝΔΡΕΙΑ

❖ يجب أن نجاهد ونصارع حتى لو كُنا بمفردنا

٢٣٥ـ [الفتية الذين أُلقوا في النار في بابل علمونا بأنه لم يكن أحد معهم يشاركهم في جهاد التقوى، هكذا بمفردنا يجب أن نعمل واجباتنا.

❖ أعداء الإقدام والشجاعة

٢٣٦ـ في الشر يحدث الخوف والجُبن اللذين هما مضادين للشجاعة والأقدام][230].

❖ شجاعة القديس باسيليوس الكبير تجاه مروجي الإشاعات عنه

٢٣٧ـ [بهذا المبرر تحرك ضدي هذا الحشد الكثيف المحارب. كل مدينة وقرية وأيضًا حتى البلاد البعيدة قد إمتلئت بالإشاعات ضدي. كل هذا بالتأكيد محزن أيضًا بالنسبة لقلوب أولئك الذين يسعون بألم إلى السلام. لكن لأن مكافآت الصبر والتحمل للآلام لأجل الإيمان هي عظيمة، دعوهم يلمعون سيوفهم وفؤوسهم وليشعلوا أيضًا النيران بقوة

---

[229] ΕΠΕ5, 50 = PG29, 236.

[230] ΕΠΕ7, 58 = PG31, 600.

أكثر من تلك النيران التي كانت مشتعلة في بابل(أتون الفتية الثلاثة أنظر دانيال الإصحاح الثالث). وليتهم يحركون ضدي أي عمل تعذيبي على الأقل بالنسبة لي لن يكون مرعبًا أبدًا فأنا لا أخاف من التهديدات التي قيلت ضد الذين يجدفون على الروح القدس: " لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ" (مت١٢:٣١)][231].

٢٣٨ـ [لن نتراجع عن جهادنا من أجل حماية الحق ولن نستسلم عن خوف ونخون تحالفنا مع الحق][232].

٤١- عمر الرجولة

ΑΝΔΡΙΚΗ ΗΛΙΚΙΑ

❖ ملامح الرجولة

٢٣٩ـ [الرجل هو مختلف تمامًا عن المراهق بسبب قوة وحجم الجسد وإكتمال عقله. عندما يصل إلى النضوج ويكتسب قامة منتصبة، يبدأ أيضًا تدريجيًا في الإنخفاض إلى أسفل، لأن مظهر الجسد الخارجي يدب فيه الضعف بشكل غير ملحوظ والقدرات الجسدية تقل][233].

❖ الإختلافات بين عمر الرجولة والمراهقة

٢٤٠ـ [حين ترى رجل لا تزيد قامته، ويكون ثابتًا في فكره ولا تجد

231 ΕΠΕ10, 488 = PG32, 208-209.

232 ΕΠΕ10, 342 = PG32, 112A.

233 ΕΠΕ5, 256 = PG29, 388.

فيه أي أثر من تصرفات المراهقة، ألا تعتبر بأن الماضي (عمره الطفولي) قد إنقضى بالنسبة له؟][٢٣٤].

٤٢- التحمل وطول الأناة

ANEKTIKOTHTA - ANOXH

❖ يجب أن نشفي ونقوي روحيًا الضعفاء

٢٤١ـ [سؤال: ما هي القصبة المرضوضة أو الفتيلة المدخنة التي لا يقصف المرء الأولى ولا يطفيء الثانية (أنظر مت١٢: ٢٠).

الإجابة: أعتقد أن القصبة المرضوضة هي هذا الذي لديه شر ما ويتمم وصية الله، هذا لا يجب أن نقصفه ولا نقطعه (من جسد الكنيسة) بل بالحري نشفيه.. أما الفتيلة المدخنة هي ذاك الذي يتمم وصية الله ليس برغبة حارة وغيرة ملتهبة بل بخمول وكسل، وهذا لا يجعلنا أن ننكر ما قام به (من بذل المجهود في محاولته السابقة) بل بالحري نحفزه مذكرين إياه بمِشيئات ووعود الله][٢٣٥].

❖ التحمل لا يمنع تبكيت الأخ

٢٤٢ـ [سؤال: ماذا يعني " أحملوا بعضكم أثقال بعض" (غلا٦: ٢). وأي ناموس سنحفظه لكي نطبق هذه الوصية؟

الإجابة: الخطية بالتأكيد هي حِمل ثقيل لأنها تقود النفس إلى الجحيم،

---

234 ΕΠΕ5, 414 = PG29, 493.

235 ΕΠΕ9, 360 - 362 = PG31, 1285 - 1288.

أمـا عنـدما نقـود الخـاطئين إلـى التوبـة والرجـوع نرفـع الخطيـة ونبعـدها. أيضًـا كلمـة " إحملـوا" عـادةً تُسـتخدم مـن السـكان المحليـين بـدلاً مـن كلمـة " أرفعـوا"، ومـرات كثيـرة سـمعتها مـن كثيـرين. سـوف نحفـظ نـاموس المسـيح الـذي يقـول: " فَلَمَّـا سَـمِعَ يَسُـوعُ قَـالَ لَهُـمْ: «لاَ يَحْتَـاجُ الأَصِـحَّاءُ إِلَـى طَبِيـبٍ بَـلِ الْمَرْضَـى. لَـمْ آتِ لأَدْعُـوَ أَبْـرَارًا بَـلْ خُطَـاةً إِلَـى التَّوْبَـةِ» (مر٢:١٧)، وقـد عـين لنـا القـانون الآتـي: " وَإِنْ أَخْطَـأَ إِلَيْـكَ أَخُـوكَ فَاذْهَـبْ وَعَاتِبْـهُ بَيْنَـكَ وَبَيْنَـهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ" (مت١٨:١٥)][٢٣٦].

٤٣- اليأس

ΑΝΕΛΠΙΣΤΙΑ

❖ **غياب الرجاء دليل أننا غير مبالين بالمستقبل ونرتكب خطايا ثقيلة**

٢٤٣ـ [إن كانـت الحيوانـات غيـر العاقلـة هـي واسـعة الحيلـة وتحـرص علـى خلاصـها، وإذ كانـت السـمكة تعـرف مـا الـذي تفضـله ومـا الـذي تتجنبـه، مـا الـذي سـوف نقولـه للـدفاع عـن أنفسـنا نحـن الـذين كُرِمنـا بالعقـل وتربينـا بالنـاموس الإلهـي وحُفزنـا بـالوعود ونلنـا حكمـة مـن الـروح القـدس، ولكـن رتبنـا أمورنـا كأننـا غيـر عـاقلين أكثـر مـن الأسـماك؟ لأنهـا تعـرف أن تأخـذ الحيطـة والحـذر والحـرص لأجـل المسـتقبل، بينمـا نحـن مـن جـراء غيـاب أي رجـاء فـي المسـتقبل نبـذر حياتنـا فـي وحشـية. إن السـمك يعبـر شـواطيء كثيـرة لكـي يعثـر علـى أي شـيء مفيـد. مـاذا سـوف تقـول أنـت الـذي تحيـا فـي

---

[236] ΕΠΕ9, 216 = PG31, 1201.

شراكة مع الخمول والبطالة؟][237].

❖ يجب أن نأمل في رحمة الله

٢٤٤ــ [عن ذاك الذي للمرة الأولى سقط في الخطية، لكي لا يهجر ذاته من جراء غياب الرجاء، أقول له: حسن هو الرجاء في رحمة الله][238].

٤٤- التسامح (نسيان الإساءة)

ANEΞIKAKIA

❖ البراءة أُم التسامح

٢٢٥ــ [عادة يتبع التسامح البراءة، لأن البراءة أو الوداعة هي أُم التسامح][239].

❖ سلوكنا تجاه المنشقين

٢٤٦ــ [يجب بتسامح ووداعة أن نرشد تربويًا أولئك الذين يعارضوننا (أنظر مت١٢:١٩ـ ٢٠. ٢تيمو٢:٢٤ـ٢٦)][240].

❖ كيف نطبق فضيلة التسامح

٢٤٧ــ [**سؤال:** يقول الرسول بولس: " وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُشْتَمُ

---

237 EΠE4, 284 = PG29, 157.

238 EΠE5, 396 = PG29, 481- 483.

239 EΠE9, 470 = PG31, 1377A .

240 BEΠ 53, 115 = PG31, 841C .

فَنُبَارِكُ. نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنَعِظُ. صِرْنَا كَأَقْذَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخِ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى الآنَ" (١كو١٢:٤ــ١٣). كيف يجب أن يُبارك ذاك الذي يشتم أو كيف نرد بإحسان ذاك الذي يتقول علينا ويشوه سُمعتنا.

الإجابة: عمومًا أعتقد أن الرسول يعلمنا هنا من خبرته بأنه ينبغي أن نكون متسامحين تجاه الكل ونرد بإحسان على الأشرار، هكذا هذا يصير ليس فقط مع ذاك الذي يشتم بل مع أي شر، ونطبق وصية الكتاب: " لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو١٢:٢١). أيضًا فعل " عزوا" لا يستخدمه الكتاب بالمعنى المعتاد بل يستخدمه لكي يؤكد على الحق، مثلما في سفر أشعياء: " عَزُّوا، عَزُّوا شَعْبِي، يَقُولُ إِلهُكُمْ" (أش٤٠:١)][241].

❖ يجب أن نُظهر إهتمام روحي بأعدائنا

٢٤٨ــ [**سؤال:** لو أن أخ أو بعض المرات كاهن تصرف بخبث تجاهي، هل يُسمح أن أطبق أيضًا في حالته الوصايا التي أُعطيت لي عن سلوكي تجاه أعدائي.

الإجابة: الرب في وصاياه المتعلقة بالأعداء لم يشر إلى أي إختلاف بين هذا أو ذاك العدو أو بين هذه أو تلك العداوة، وبينما حدد بأن الخطية ثقيلة حين تصير من أولئك الذين لديهم درجة أعلى حين قال لهؤلاء: " أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ أُمَمًا مُنْقَادِينَ إِلَى الأَوْثَانِ الْبُكْمِ، كَمَا كُنْتُمْ تُسَاقُونَ" (١كو١٢:٢). إذن يوجد غيرة ضرورية خاصة وفحص دؤوب لمثل هذه النوعية من الناس ولأولئك الذين لديهم مكانة أسمي، هكذا من جهةٍ نعتني

[241] BEΠ 53, 321 - 322 = PG31, 1233 .

بهؤلاء، كما يليق، سواء بتعضيدهم أو بتبكيتهم بطول أناة ومن جهةٍ أخرى نحافظ على ذواتنا طالما نحفظ كل الأمور الأخرى التي ترمي إليها وصية الرب][٢٤٢].

❖ **دعونا نقدر التسامح وليس حفظ الإساءة**

٢٤٩ـــ [كل الذين كانوا يتميزون بفكرهم الحكيم وتصرفهم وتركوا جانبًا الغضب (ضد أعدائهم)، ظلت ذِكراهم خالدة في تاريخ كل العصور][٢٤٣].

٤٥- العلاقات الإنسانية

ΑΝΘΡΩΠΙΝΕΣ ΣΧΕΣΕΙΣ

❖ **ما هي العلاقات الإنسانية كما يليق بحسب القديس باسيليوس الكبير**

٢٥٠ـــ [لا تفتح أذنيك لأي أحد يتحدث ولا تستجيب لأي ثرثرة، لأحاديث لا تساهم في هدف النُسك (الحياة الروحية). إسمع تعاليم حسنة وبدراستها إحفظ قلبك نقيًا وفي سلام حافظ على أذنيك من الروايات الدنيوية لربما تلوث نفسك برذاذ الوحل. لا تتابع أحاديث الآخرين ولا تختلط في أحاديثهم حتى لا يسخروا منك وتقود أيضًا الآخرين إلى الإدانة. يجب أن لا تكون فضوليًا ولا أن تريد رؤية كل شيء حتى لا

---

242 ΕΠΕ9, 276 = PG31, 1236 - 1237.

243 ΕΠΕ3, 340 = PG32, 524 .

يتسلل الخطر إلى ذهنك، أقصد الشهوات، إسمع كل ما هو مفيد، قُل كل ما هو صالح وتجاوب مع كل ما هو مفيد. لا تتسرع في الجلوس حين يكون الأكبر منك حاضرًا. وأيضًا لو سمحوا لك بالجلوس لا تجلس بجواره بل أنظر حولك هنا وهناك وإحرص بسرعة على وجود مكان أدنى لكي يمجدك الله بسبب تواضعك. عندما تُسأل عليك أن تجيب بصوت ذى نبرة مناسبة ومتواضعة. عندما لا يسألونك عندئذٍ يجب أن تصمت. حين يُسأل أحد آخر غيرك، إغلق فمك بشدةٍ، حتى لا يحرضك لسانك، من جراء عواطف القلب الوقحة. تجنب أن تؤذي شخص يحفظ بدقة النسك وكأنه قد إرتكب جريمة. عندما تجلس لا تضع رجل على رجل، لأن هذا هو ملمح الإنسان غير المبالي والمضطرب نفسيًا][٢٤٤].

٤٦- الإنسان

ΑΝΘΡΩΠΟΣ

❖ طبيعة الإنسان

٢٥١ـ [كما يقول القديس بولس: " لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا" (٢كو٤:١٦) الإنسان هو ثنائي التكوين، واحد هو خارجي والآخر داخلي، الواحد هو منظور بينما الآخر هو محتجب أو مخفي وندركه فقط بالذهن][٢٤٥].

[244] ΕΠΕ8, 116 - 118 = PG31, 641 - 644.

[245] ΕΠΕ7, 400 = PG31, 412BC.

❖ يتكون الإنسان من جسد ونفس:

٢٥٢ـــ [إن كان لدينا وجود بدون جسد سيكون من الضروري أن نعتني إعتناءًا فائقًا بالنفس، لكن لأن الإنسان هو ثنائي التكوين يجب أيضًا أن يكون حرصنا علي الفضيلة هو ثنائي، أن يسعى الإنسان للفضيلة بأتعاب الجسد وبتدريبات النفس. أتعاب الجسد ليست من الأعمال العاطلة بل هي عمل فعال][٢٤٦].

٢٥٣ـ [" لأنه قال فكان. هو أمر فصار" (مز٣٣:٩). لأن الإنسان هو مركب من جسد أرضي. والنفس التي تسكن في الجسد. العنصر المادي قد خُلِق من الأرض، النفس الروحية تسكن وتحيا في الجسد. إذن عن صواب القول الذي قيل: " لأنه قال فكان. هو أمر فصار". عن الجسد الذي صار من الأرض (من التراب) أُستخدم "صار" لكن بالنسبة للنفس التي خُلِقت "بحسب صورة الله" أُستخدم "خَلَقَ". أيضًا مرات كثيرة الخلق في الكتاب المقدس يعني تجلي وتحسين مثلما في نص: " إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (٢كو٥:١٧). و"لكي يخلق من الاثنين إنسانًا جديدًا" علي الأغلب "صار" تشير إلي خلق الإنسان الأول، أما "خلق" تشير إلي الخلق الثاني أو إعادة الخلق، إلي الولادة الثانية للإنسان التي تتحقق بنعمة المسيح. مثلما يختلف أمر الله عن القول العادي هكذا يختلف الخلق عن الصيرورة][٢٤٧]

---

246 ΕΠΕ9, 434 = PG31, 1352.

247 ΕΠΕ5.182 = PG31, 600.

٢٥٤ـ [إن مقتنيات الغنى بكونها غريبة تمامًا وزائدة عن الحد، طالما لا يمكن أن تصير ملك دائم لأحد، جيد أن نتخطاها نحن بأعين مغلقة. لكن بالنسبة لِما يخصنا حيث أنها عمليًا مِلك لنا يجب أن نعتني بهم جيدًا. لكن ما هو حقًا ملك لنا هي النفس، بفضلها نحيا حيث إنها رقيقة وذهنية (غير مادية) والتي لا تحتاج أي من تلك الأشياء التي لديها ثقل مادي والجسد الذي أُعطى لها من الخالق كمركبة للحياة. لأن هذا هو الإنسان، الذهن (الروح) الذي إرتبط بالجسد المناسب والملائم. هذا الإنسان خُلِقَ بواسطة مبدع الكل كُلي الحكمة. وقت آلام الولادة أحضر الإنسان من تلك الغُرف (الأحضان) الدفينة إلي النور. هذا ما أُمِرَ به من الله أن يسود علي الأرض. إمتدت الخليقة تحت أرجله كمكان تدريب علي الفضيلة. إليه أُعطيَّ قانون أن يقلد الخالق، علي قدر الإستطاعة، ويظلل أو يرسم، فوق الأرض نظام وتناسق السماء. هذا، عندما دُعيَّ (إستدعاه الله) من هنا، رُفع وذهب. هذا (الإنسان) سوف يقف أمام منصة الله الذي أرسله إلي العالم. إنه مسئول عن أعماله وسوف يُدان، هو سوف يقبل المجازاة عن هذه الأمور التي عملها هنا علي الأرض. لكن كان يمكن للمرء أن يجد أن الفضائل هي ملك لنا عندما تندمج بتأني وعناية مع الطبيعة البشرية. ولا تريد هذه الفضائل أن تهجرنا عندما نعمل بجهد علي الأرض، فيما عدا أننا إراديًا نطردها بالقهر (بالإجبار) مدخلين الشرور في حياتنا. عندما نمضي إلي الحياة الآخرى، تُسرع فضائلنا قبلنا وتوّحِد مع الملائكة هذا الذي إكتسب هذه الفضائل وتلألأ أبديًا تحت بصر الخالق. لكن الغنى والسلطان والمكابرة والتمتع وكل هذا التظاهر الذي يزداد كل يوم، لا يصاحبنا ولا يشترك أبدًا مع أحد في الحياة الأخرى بل

يظل القول ثابت وقوي دائمًا لكل إنسان ذاك الذي قيل قديمًا من أيوب البار: " «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا" (أي١: ٢١)][٢٤٨].

❖ القوتان اللتان تتصارعان داخلنا:

٢٥٥ـ [" احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِكَ كَلاَمٌ لَئِيمٌ قَائِلاً: قَدْ قَرُبَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ، سَنَةُ الإِبْرَاءِ، وَتَسُوءُ عَيْنُكَ بِأَخِيكَ الْفَقِيرِ وَلاَ تُعْطِيهِ، فَيَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلَى الرَّبِّ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ" (تث١٥: ٩) أعلم أنه توجد قوتين في النفس، الواحدة هي عقلية وذهنية والأخرى هي قوة الشهوات (الرغبات) التي هي غير معقولة. وبينما في القوة العقلية توجد السيادة من طبيعتها، إلا أن الثانية (غير المعقولة) تطيع وتخضع للقوة العقلية. إذن لا تترك أبدًا عقلك ليكون أسير وعبد لقوة الشهوات، ولا تسمح أبدًا للشهوات أن تتمرد ضد القوة العقلية لنفسك وتخضعها][٢٤٩].

❖ الرجل والمرأة لديهم نفس الطبيعة ونالا نفس الكرامة:

٢٥٦ـ [فضيلة الرجل هي نفسها التي للمرأة، طالما كرامتهما الأثنين في الخلق متساوية. إسمع ماذا قال سفر التكوين " فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تك١: ٢٧). الذين لديهم نفس الطبيعة يصنعون نفس الأفعال، وأولئك الذين يعملون أعمالاً

---

[248] EΠE7, 176-178 = PG31, 548-549.

[249] EΠE7, 238 = PG31, 213-216.

لها نفس القيمة يأخذون نفس الأجر][٢٥٠].

❖ من الصعب أن يعرف الإنسان ذاته الحقيقية:

٢٥٧ــ [الإنسان ليس هذا الذي هو ظاهر للعيان بل هو يحتاج إلي حكمة سامية بواسطتها سوف يعرف جيدًا ما هي ذاته. لكن إن لم نطهر ذهننا فمن الصعوبة جدًا أن نعرف ذواتنا، بل وأصعب من رؤية الشمس، بتحديق البصر][٢٥١].

❖ مَنْ هو الإنسان الصالح ومَنْ هو الطالح:

٢٥٨ــ [الصالح هو ذاك الذي يميز بمفرده الأمور اللائقة، الإنسان الصالح هو الذي يتبع كل المستقيمات التي يُظهرها له الآخرون، أما ذاك الذي هو غير قادر علي الأثنين، هو سيء وغير صالح][٢٥٢].

❖ عَين الإنسان ليكون رئيس الخليقة:

٢٥٩ــ [إذن دعنا نمضي الآن، مثلما بالضبط المرشدون يأخذون في أيديهم أولئك الذين لا يعرفون المدينة ويرشدوهم، هكذا أيضًا أنا سوف أرشدكم إلي العجائب المخفية لهذه المدينة. المدينة التي توجد في وطننا القديم، والذى منه نفانا الشيطان قتال الناس آسرًا الإنسان بحيله الخادعة. هنا سوف ترى خلق الإنسان الأول والموت الذي ورطنا فيه مباشرةً. الموت الذى ولدته الخطية، الإبن البكر للشيطان الشرير الأول. وسوف

---

[250] EΠE5,22 = PG29,216-217.

[251] EΠE7,346= PG31, 581.

[252] EΠE7,316-318 = PG31,565.

تعرف ذاتك، بأنك تراب بحسب الطبيعة. لكن أنت عمل الأيدي الإلهية، الكائن الذي بحسب القوة الجسمية بالتأكيد يتأخر كثيرًا عن الحيوانات غير العاقلة لكن عُين من الله رئيس للمخلوقات غير العاقلة والجامدة. أنت أدنى في القدرات الطبيعية لكن بتفوقك من جهة المنطق (العقل) يمكنك أن ترتفع حتى السماء ذاتها. إن تعلمنا كل هذا، سوف نعرف جيدًا ذواتنا، سوف نعرف الله، سوف نسجد للخالق، سوف نصير خدام الرب، سوف نمجد الآب، سوف نحب هذا الذي يطعمنا، سوف نحترم المحسن إلينا، لن نتوقف عن السجود لرئيس حياتنا الحاضرة والعتيدة. هذا الذي بغنى العطايا التي منحها لك حتى الآن، يمكنك أن تصدق بأنه سوف يعطيك كل ما وَعَدَ، وبخبرة الخيرات الحاضرة يؤكد لنا أننا سوف نستمتع في الدهر الأتى بكل ما نترجاه وننتظره][٢٥٣].

٢٦٠– [في ماذا تختلف عن الحيوانات غير العاقلة، أيها الإنسان؟ هل تصدق أنك تختلف، لأنك أخذت من خالقك عطية العقل التي بها صِرت رئيس وسيد لكل الخليقة؟][٢٥٤].

❖ حالة الإنسان قبل السقوط وبعد السقوط:

٢٦١– ["وَالإِنْسَانُ فِي كَرَامَةٍ لاَ يَبِيتُ. يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ. هذَا طَرِيقُهُمُ اعْتِمَادُهُمْ، وَخُلَفَاؤُهُمْ يَرْتَضُونَ بِأَقْوَالِهِمْ. سِلاَهْ. مِثْلَ الْغَنَمِ لِلْهَاوِيَةِ يُسَاقُونَ. الْمَوْتُ يَرْعَاهُمْ، وَيَسُودُهُمُ الْمُسْتَقِيمُونَ. غَدَاةً وَصُورَتُهُمْ تَبْلَى.

253 ΕΠΕ4,214= PG29,117-120.

254 ΕΠΕ6,192 = PG31,448.

الْهَاوِيَـةُ مَسْـكَنٌ لَهُـمْ" (مـز٤٩:١٢ـ١٤). " أَكْثَـرُ النَّـاسِ يُنَـادُونَ كُـلٌّ وَاحِـدٍ بِصَـلاَحِهِ، أَمَّـا الرَّجُـلُ الأَمِـينُ فَمَـنْ يَجِـدُهُ؟" (أم٢٠:٦)، وهـذا الإنسـان لديـه شـيء هـام جـدًا مـن خلقتـه الطبيعيـة. لأن أيُ مخلـوق آخـر فـوق الأرض صـار "بحسـب صـورة" خالقـه؟ (أنظـر تـك١:٢٧) إلـي أي خليقـة أخـرى أُعطيـت إمتيـاز أن تـتحكم وتتسـلط علـي سمك البحـر وعلـي طيـر السـماء وعلـي كل حيوان يـدب علـي الأرض؟ (أنظـر تـك١:٢٨). إنـه أدنـي قلـيلاً فـي القيمـة مـن الملائكـة غيـر الجسـديين (أنظـر مـز٨:٥)، بسـبب علاقتـه الشـديدة التـي لديـه مـع الجسـد الأرضـي. وبينمـا خلـق الإنسـان مـن تـراب (أنظـر تـك٢:٧)، إلا أنـه عـن الملائكـة يقـول "الصـانع ملائكتـه رياحًـا وخدامـه نـارًا ملتهبـة" (مـز١٠٤:٤). لكـن كُـرِمَ كثيـرًا الإنسـان حيـث خُلِـقَ "علـي صـورة" خالقـه. كُـرِمَ أكثـر مـن الشـمس، أكثـر مـن نُظـم النجـوم (لأنـه مَـنْ مـن الأجسـاد السـماوية سُـمى صـورة الله العلـى؟ أي صـورة للخـالق تحفظهـا الشـمس؟ ومـاذا عـن بقيـة النجـوم؟ كـل هـذه المخلوقـات هـي جامـدة بـلا نفـس وماديـة ولـديها فقـط أجسـام منيـرة لـيس فيهـا عقـول ولا تحركـات حُـرة بـل هـي مسـتعبدة للحتميـة التـي تقهرهـا لكـي تـدور وتلـف بحسـب نفـس الطريقـة حـول ذاتهـا، بينمـا الإنسـان هـو فـي كرامـات سـامية عـن كـل هـذه المخلوقـات، لـم يـدرك هـذه الحقيقـة حيـث أنـه توقـف أن يتبـع الله ويتشـبه بخالقـه، صـار عبـدًا للشـهوات الجسـدية "فـي كرامـة لا يبيـت يشـبه البهـائم التـي تبـاد" (مـز٤٩:١٢). والآن كمثـل كـائن غيـر عاقـل يصـهل علـي إمـراة صـاحبه (أنظـر إر٥:٨) ولمثـل ثعلـب خطـاف ينصـب كمـين علـي أشـياء الآخـرين. أحيانًـا بسـبب الغـدر والخبـث الـذي بـه يتصـرف مـع أخيـه يظهـر علـي هيئـة ثعلـب شـرير (أنظـر حـز٣:٤. لـو١٣:٢٢). قمـة غبـاءه حقًـا وعـدم معقوليتـه

البهيمية هي أنه ليس له إحساس بخليقته الأولي، أي بأنه خُلِقَ بحسب صورة خالقه، ولا أراد أن يدرك الخطط الإلهية التي صارت لأجله ومن كل هذا أن يعرف كرامته، لكن ينسى أنه فَقَدَ صورة الإنسان السماوي ولَبَسَ صورة الترابي (أنظر ١كو١٥:٤٩) (أي الفساد والموت). أيضًا، لكي لا يظل الإنسان في الخطية، لأجله "اَلْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يو١:١٤) وأخلي ذاته حتى أنه " وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ" (فيلبي٢:٨). إن لم تتذكر خلقتك الأولي "علي صورة الله"، أدرك قيمتك من الثمن الذي دُفِع لخلاصك. فكر في الثمن وأعرف قيمتك. لقد أُشتريت بثمن غالي، دم يسوع، إذن لا تصير عبد الخطية. أدرك قيمتك العظيمة حتى لا تتشبه بالبهائم][٢٥٥].

❖ صار الإنسان عبدًا لشهواته:

٢٦٢ـ [الإنسان الذي هو أقل قليلاً من الملائكة، وعنه يقول سليمان الحكيم "*الصديق يسلك بكماله. طوبي لبنيه بعده*" (أم٢٠:٧)، هذا الإنسان لأنه لم يدرك قيمته العظيمة أُستعبد إلي الشهوات الجسدية: "*إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التي تُباد*" (مز٤٩:٢٠)][٢٥٦].

❖ طبيعة الإنسان بعد السقوط وبعد قيامة الأموات:

٢٦٣ـ [طبيعة الإنسان التي هي مركبة قد أُثيرت من الخطية، لكن

---

[255] EΠE5,346,350= PG29,449-452.

[256] EΠE5,360=PG29,460.

يجب علي أي حال أن تنحل (إلي جسد مادي يرجع إلي التراب، وإلي نفس غير مادية) لكن، حيث إنها أُعيد خلقتها بواسطة الله الخالق الذي خلقها من البداية إكتسبت الأمان وعدم الفساد "*لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ*" (١كو١٥:٥٣). وأن لا يكون هناك خوف من خطة أخرى خسيسة من جانب الشيطان لسقوط ثاني "*فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ، وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ اللهِ، بِنَاءُ اللهِ*" (١كو٣:٩) هذا البناء قد هدمه العدو الشيطان لكن الله قد أعاد تقويم العيوب التي صارت فيه. هكذا من جهةٍ، كان السقوط حتميًا بسبب الخطية، لكن من جهةٍ أخرى ستكون القيامة عظيمة بسبب الخلود][٢٥٧].

❖ يمارس الإنسان الفضيلة بصعوبة ويميل بسهولة تجاه حُب اللذة:

٢٦٤- [الجنس البشري بصعوبة ينقاد إلي الفضيلة بينما يميل بسهولة تجاه حُب اللذة][٢٥٨]

❖ الإنسان متقلب الأهواء:

٢٦٥- [يشبه البشر السحاب الذي يعتمد إتجاه وفقًا لمتغيرات الرياح متحركًا أحيانًا تجاه ذاك الريح المحيط به][٢٥٩].

---

[257] ΕΠΕ5,384=PG29,473.

[258] ΕΠΕ5,14=PG29,212.

[259] ΕΠΕ3,134=PG32,924.

عطايا الله وعظمة الإنسان:

❖ خلقنا الله بحسب صورته ومثاله:

٢٦٦ــ [خلق الله الإنسان وفق صورته وأعطاه إمكانية أن يتشبه به (أنظر تك١:٢٦)، جعله مستحقًا أن يكون لديه معرفته وأحاطه بالعقل أكثر من الحيوانات كلها، وسمح له أن يتمتع بجمال الفردوس المدهش وجعله رئيسًا علي كل الأشياء الأرضية. ثم بعد ذلك بالرغم من أنه خُدِعَ من الحية ووقع في الخطية وبواسطة الخطية جلب علي نفسه الموت، وتبعياته، إلا أنه لم يحتقره بل ساعده وأعطاه في البداية الناموس، ثم رتب الملائكة ان تحميه وتعتني به، وبعد ذلك أرسل الأنبياء لكي يدينوا الشرور ويعملوا الفضيلة، وأوقف هجوم الشر وأيقظ في البشر التأهب والإستعداد لتتميم الصالحات، وأظهر مسبقًا مرات كثيرة نهاية الشر وغاية الفضيلة محضرًا كمثال أشخاصًا متنوعين لكي ينصح الآخرين. وبعد كل ذلك لم يترك الذين بقوا في العصيان. لأن صلاح الرب لم يهجرنا، ولا منع عنا المحبة التي تغذينا، بالرغم من أننا إحتقرنا المُحسن إلينا بعدم الإحسان والنكران الذي نظهره تجاه عطاياه. علي النقيض، دعانا من الموت وأحيانا ربنا يسوع المسيح. إن في شخص المسيح طريقة الإحسان هي بالأكثر تستحق الإعجاب. "*الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ*" (فيلبي ٢:٦ــ٧). أيضًا أخذ المسيح ضعفاتنا وأسقامنا وقَبِلَ الجروح لأجلنا حتى أنه بجرحه شُفينا (انظر أش٥٣:٤ــ٥). إشترانا وفدانا من لعنة الناموس حيث إنه صار هو ذاته لعنه لأجلنا

(أنظر غلا٣:١٣)، وقَبِلَ الموت المهين (الصليب) لكي يُحضرنا مرة ثانيةً إلي الحياة الممجدة. ولم يكتفِ فقط بأن يُحينا بينما نحن كُنا أموات بل منح لنا أيضًا نعمة الخلود، لأنه أعدنا للراحة الأبدية التي تتخطى كل ذهن بشري من جهة حجم الفرح والأبتهاج.

"*مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟*" (مز١١٦: ١٢). الرب صالح لدرجة أنه لا يطلب مقابل بل يكتفي فقط بأن يُحَب لأجل كل ما يُعطينا إياه. وحين أفكر في كل هذا (لكي أتخطى هذا الذي يزعجني)، أقع في حالة نفسية مرعبة ومخيفة، ربما من الخوف بسبب عدم تبصري وإنشغالي بقضايا عبثية، حينئذٍ أفقد محبة الله وأصير مذنبًا تجاه المسيح][٢٦٠].

❖ الإنسان هو الكائن الإلهي الوحيد الذي زوده الله بالمواهب الكثيرة:

٢٦٧ـ [هل أنت تنحدر من أبوين مهمشين وهل أنت تشعر بأنك مغمور، هل أنت فقير من ضمن الفقراء، بلا منزل وبدون وطن، ضعيف ومحروم من الأمور الضرورية للحياة، هل أنت ترتعب من هؤلاء الذين هم في السلطة، هل أنت تخاف وتخجل من الآخرين بسبب حياتك المتدنية؟ يقول الكتاب: "*فدية نفس رجل غناه. أما الفقير فلا يسمع انتهارًا*" (أمثال ١٣:٨). إذن لا تيأس ولا ترفض أي رجاء حسن، لأنك لا تملك في الحاضر شيئًا يستحق الغيرة بل إرفع نفسك إلي الصالحات وإلي تلك العطايا التي بالفعل قد منحها لك الله وتلك التي وفق وعده يحفظها لك في المستقبل.

[260] EΠE8,194-196=PG31.913-916.

وبالتالي يجب أولاً أن تتذكر بأنك إنسان، المخلوق الوحيد الذي وهب لك الخلود مقارنةً بالكائنات الأخرى (أنظر تك٢:٧). إذن ألا يكفي هذا، طالما أنك مخلوق من الله حسنًا جدًا، لقد خُلقت بواسطة يدي الله الذي خلق كل شيء، وغمرك كثيرًا بالحيوية والفرح؟ ألا يكفي أنك قد خُلِقت وفق صورة خالقك وأنك تستطيع بحياة فاضلة أن ترتفع إلي كرامة ومجد الملائكة؟ لقد نلت نفس عاقلة وروحية، لكي تستطيع بعقلك أن تدرك طبيعة الكائنات وتستمتع بثمرة الحكمة الأكثر حلاوة. أليس لديك كل حيوانات الأرض الأليفة والمفترسة خاضعة لك، وكل الكائنات التي تحيا في الماء والتي تطير في الهواء. ألست أنت الذي إكتشفت التقنيات الفنية الموجودة في مخلوقات الله العظيمة، ألم تؤسس مدن وإخترعت كل ما هو ضروري، وكل ما سبق وعُين لراحتك؟ ألم تعبر البحار بذكائك العقلي؟ أليس البر والبحر يخدمان حياتك؟ أليس الهواء والسماء ونُظم النجوم تظهر لك مدى ترتيبها وتوافقها؟

إذن لماذا أنت لست طويل البال؟ هل لأن ليس لديك لجام مثل الذي للحصان؟

لديك أيضًا الشمس التي طوال النهار تمسك لك مصباح منير. حقًا ليس لديك لمعان الفضة والذهب لكن لديك القمر الذي ينير لك بنوره الوافر. صحيح ليس لديك عربة مذهبة لكن لديك رجلين، فهى عربتك الخاصة التي لا تفارقك. لماذا إذن تطوب هؤلاء الذين لديهم حافظة نقود مكدسة وسميكة لكنهم في إحتياج لأرجل لكي يسيرون؟ أنت لا تنام علي سرير من العاج لكن لديك الأرض التي هى الأكثر ثمنًا من العاج الكثير،

أنت ترتاح فوقها وتنام بسرعة متحررًا من أي هموم.

أنت لا تجلس علي أريكة تحت سقف من الذهب لكن لديك السماء التي تشع حولك بجمال النجوم غير الموصوف. وهذه الأمور هي بالتأكيد بشرية. لكن الأمور الأخرى هي أسمى بكثير. لأجلك، صار الله بين البشر، من أجلك مُنح الروح القدس، وأُبطل الموت، ولدينا رجاء بأن نقوم، وأُعطيَّ لنا الناموس الإلهي الذي يُكَمِلْ حياتك، والمسيرة تجاه الله من خلال طريق وصاياه، وملكوت السموات البهي، والتيجان المجهزة لذاك الذي لا يتجنب أتعاب الفضيلة][٢٦١].

❖ الإنسان هو كائن إجتماعي:

٢٦٨- [مَنْ لا يعرف أن الإنسان هو كائن إجتماعي وأليف وليس متوحدًا ولا مفترسًا؟ لأنه لا شيء يصف طبيعتنا بقدر أننا نصنع شركة ونتواصل الواحد مع الآخر، أن يحتاج الواحد للآخر وأننا نحب جنسنا البشري. إذن لأجل هذه الأسباب الرب نفسه أعطانا البذور وطلب بعد ذلك الثمار، عندما قال "*وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا*" (يو١٣: ٣٤).

❖ الإنسان هو مبتكر ومخترع:

٢٦٩- [أنت أيها الإنسان كائن مبتكر ومبدع تستطيع كثيرًا أن تبدع في الحياة لقد أعطاك (الله) فُرص كثيرة (للإبتكار)][٢٦٢].

---

[261] EΠE6,234-236=PG31,212-213.

[262] EΠE5,86 =PG29,276.

❖ يمنح المسيح للإنسان الذي سقط، القيامة والحق:

٢٧٠ـ [لأن الإنسان إبتعد عن كلمه الله صار غير متعقل، وحيث إن الشيطان العدو خطفه كخروف ضال، وضعه في الهاوية وسلمه للموت. لأجل هذا، ذاك الضال أفلت من هناك وتحرر من الشرير، لذا يقول "الرب راعيّ" (مز٢٣:١). إذن لا يوجد سقوط بل قيام، لا يوجد الزيف بل الحق][٢٦٣].

❖ الإنسان يحدق بصره إلي فوق لكي يطلب السماويات:

٢٧١ـ ["لتخرج الأرض ذوات نفس حية" (تك١:٢٤). البهائم هي أرضية وتنظر تجاه الأرض، بينما الزرع السماوي: الإنسان، بقدر ما يختلف عن الحيوانات في شكل الخلقة الجسدية علي قدر تفوق مكانة النفس. ما هو شكل ذوات الأربع أرجل؟ رؤوسها تميل تجاه الأرض، إنها تنظر إلي البطن وتهدف إلي اللذة بأي طريقة. أما رأسك فهي مرفوعة تجاه السماء، أعينك تنظر تجاه الفوقيات، ولو في مرةٍ أهنت ذاتك بشهوات الجسد وصرت عبدًا للبطن والشهوات، تتساوي حينئذ بالبهائم غير العاقلة وتصير مثلها: "*وَالإِنْسَانُ فِي كَرَامَةٍ لاَ يَبِيتُ. يُشْبِهُ الْبَهَائِمَ الَّتِي تُبَادُ*" (مز٤٩:١٢) إن الإهتمام الذي يليق بك أن تطلب ما فوق: "*فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ. اهْتَمُّوا بِمَا فَوْقُ لاَ بِمَا عَلَى الأَرْضِ*" (كو٣:١ـ٢). قياسًا بالشكل الذي أخذته يجب أن تكون حياتك. "*فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي*

---

263 EΠE5,352=PG29,453-455.

السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (فيلبي٣: ٢٠). حقًا وطنك هو "أورشليم السماوية" ومواطنيك هم "الأبكار" (أولاد الله المختارين): *"بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مكتوبين فِي السموات، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ"* (عب١٢: ٢٢- ٢٣)][٢٦٤].

٤٧- التناقض - الشك

ΑΝΤΙΛΟΓΙΑ

❖ الشك في كلام الله يُبعدنا عنه

٢٧٢- [أي شك أو معارضة حتى لو حدثت من منطلق القصد الحسن يُبعد، مَنْ قام بالنقد أو الشك، عن الله. إذن فأي قول للرب أن نقبله بيقين مطلق بأنه قول صحيح (أنظر مت١٦: ٢١- ٢٣. يو١٣: ٥- ٨)][٢٦٥].

❖ التشكيك هو علامة علي الغرور

٢٧٣- [التشكيك يظهر بأن لدينا سلطة مطلقة في أيدينا وأننا لا نخضع لأي أحد، إنه إذن برهان للأنا المتكبرة والمحتقرة للآخرين وليس بالتأكيد للتواضع والخضوع الكامل (لرئيس الدير) كما يليق بالرهبان. لأجل هذا، من الضروري أن يكون لدينا ثقة في بولس الرسول الذي قال: "بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ"

---

264 ΕΠΕ4,344-346=PG29,192.

265 ΕΠ 53,49 = PG 31.721D.

(أفسس٤: ٢).

٢٧٤ـ العصيان والمعارضة يظهران أنه توجد شرور كثيرة، وإيمان مريض، ورجاء مشكوك فيه وغرور وكبرياء. لأنه لا أحد يُظهِر عصيان إن كان مسبقًا لا يحتقر هذا الذي ينصحه][266].

❖ الخطية تَلِد الشك والكبرياء:

سؤال

٢٧٥ـ [إذا تطاول وعارض أحد الأخوة في تتميم عَمل قد أُسند إليه ثم ندم هل سوف نكلفه ثانية بالعمل؟

الإجابة:

الرفض والتطاول الناتج من حُب المشاجرة يحرض الآخرين بأن يسلكوا مثله، ليت هذا الإنسان الذي يحب المشاجرة يعرف بأنه مذنب طبقًا لقول الكتاب: " الشِّرِّيرُ إِنَّمَا يَطْلُبُ التَّمَرُّدَ فَيُطْلَقُ عَلَيْهِ رَسُولٌ قَاسٍ" (أمثال١٧: ١١). ليته يعلم أنه لا يعارض ولا يعصي إنسان بل الرب نفسه، الذي قال: " الذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (لو١٠: ١٦). وإن إنسحق وتاب، ليته يدافع مسبقًا عن نفسه، وعندئذٍ، ليُسمح له أن يتمم بهدوء الأمر الذي سوف يكلف به].

[266] ΕΠΕ 8,310 = PG 31.989.

٤٨- العصيان

ΑΝΥΠΑΚΟΗ

❖ العصيان يظهر غروراً

٢٧٦- [العصيان والمعارضة يظهران أنه توجد شرور كثيرة، وإيمان مريض، ورجاء بلا يقين، وغيرة وكبرياء. لأنه لا أحد يظهر عصيان إن لم يكن قبلاً قد إحتقر ها الذي ينصحه][٢٦٧].

٤٩- القيم

ΑΞΙΕΣ

❖ الصالحات تقودنا إلي الحياة الأخرى

٢٧٦– [أولادي، نحن نقبل بأن المعيشة البشرية هذه ليس لها أي قيمة ونحن لا نعتبر ولا نُسمي شيء صالح لأنه يفيدنا فقط في هذه الحياة. هكذا لا نعتبر أي شيء بأنه هام ولا نحكم بجدارة وأهمية سُمعة الأجداد ولا القوة الجسدية ولا الجمال ولا العظمة ولا أي من الأمور البشرية التي يصفها المرء بأنها هامة، وأيضًا ولا أولئك الذين يبهروننا بجمالهم، لكن بالرجاء نمضي أبعد من ذلك ونعمل كل ما يجهزنا ويقودنا إلي الحياة الأخرى (أنظر مت٦:٣٣، فيلبي٣:٢٠). إذن كل ما يساهم للوصول إلي هذا الهدف، نقول إنه يجب أن نحبه ونسعى إليه بكل قدرتنا، لكن تلك الأمور التي لا تقود إلي تلك الحياة الأخرى نحتقرها بكونها لا تستحق حتى الحديث عنها][٢٦٨].

---

[267] ΕΠΕ8,310 == PG31,989

[268] ΕΠΕ 7,318 = PG 31.565.

٥٠- الثقة والتصديق

ΑΞΙΟΠΙΣΤΙΑ

❖ تصديق المعلم هو ضروري ومفيد

٢٧٧ـ [تصديق المعلم والثقة فيه تجعل كلامه مرحب به وتجعل التلاميذ أكثر يقظة لأقواله][٢٦٩].

٥١- عدم التأثر واللاهوي

ΑΠΑΘΕΙΑ

❖ كيف نحققه

٢٧٨ـ [طالما أنك تقارن الصالحات التي تنتظرها (في الدهر الآتي) بالأمور الحاضرة المتعبة والمحزنة، سوف تحافظ في نفسك على السلام وسكينة النفس، الأمر الذي يحثنا عليه الرسول بولس ["أفرحوا في الرب" (١تس٥:١٦)]. أيضًا الأمور المفرحة من الأشياء البشرية يجب أن لا تنشيء في نفسك فرحًا مبالغًا فيه، والأمور المحزنة يجب أن لا تجعلك منحنيًا ومكفهرًا ومتضايقًا. لأنه إن لم تكن هكذا ملتصقًا بأمور هذه الحياة، سوف تحيا في سلام وطمأنينة. وهذا بسهولة سوف تحققه إن كان لديك كشريك في سكنك الوصية التي ينصحك بها الرسول بأن تفرح دائمًا

[269] ΕΠΕ 7,362 = PG 31.388.

في الرب][270].

٥٢- عدم الإيمان

ΑΠΙΣΤΙΑ

❖ **الجهل بالله هو موت للنفس**

٢٧٩- [الجهل بالله هو موت للنفس لأنه مَنْ لا يعرف الله ولا يؤمن به هو روحيًا ميت][271].

❖ **غير المؤمن من السهل أن ينجذب إلي الشر ويهلك:**

٢٨٠- [إن كنت غير مؤمن فيجب أن تخاف من عدم إيمانك، لأنه بسبب ضعفك سوف تنجذب لأي شر يُفسد ويُهلك][272].

٥٣- اليأس والقنوط

ΑΠΟΓΝΟΣΙΑ

٢٨١- [مثلما أن العناية والحرص هو شيء حسن، هكذا أيضًا الإكتئاب واليأس بالنسبة لخلاصنا هما من تلك الأمور التي تضر النفس. إذن يجب أن تأمل أو تترجى صلاح الله وتنتظر معونته، طالما أنت تعرف أننا إذا رجعنا إليه بالكامل، ليس فقط سوف لا يرفضنا أبدًا بل بمجرد أن نتفوه بأقوال الصلاة، سوف يقول لنا: "هانذا" (أش٥٨:٩) أي

[270] ΕΠΕ 6,104 = PG 31.236.

[271] ΕΠΕ 6,248 = PG 31,424.

[272] ΕΠΕ 4,366 = PG 29,204.

أنا قريب منك][273].

❖ لماذا لاينبغي أن ييأس المؤمن؟

سؤال:

٢٨٢ــ [هل يجب علي ذاك الذي أخطأ بعد المعمودية أن يكون لديه رجاء في خلاصه حتى لو إرتكب حشدًا من الخطايا؟ أو بكلام آخر، إلي أي حد من الخطايا يجب أن يأمل الخاطيء في محبة الله وهو تائب؟

الإجابة:

إذا كان من الممكن أن نحصى حشد مراحم الله ونقيس حجم رأفته، دعونا نيأس قياسًا بحشد وحجم خطايانا. لكن بما أن خطايانا، كما هو طبيعي، تحدث وتُقاس أيضًا وتُحصى، بينما رحمة الله لا تقاس ومراحمه لا تُعَّد، ليس لدينا وقت لليأس بل للتعرف علي رحمة الله والحكم علي الخطايا حيث الغفران، كما يقول الكتاب يُمنح بدم المسيح: " فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ ِللهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَال مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ!" (عب٩:١٤). ومن جهة أنه لا يجب أن نيأس، يعلمنا إياه بطرق كثيرة وبالحرى عن طريق مَثَلْ ربنا يسوع الذي ذكر الإبن الضال الذي أخذ أموال أبيه وبذرها في أعمال قبيحة. يا له من إحتفال عظيم بتوبة الابن الضال، لقد علمنا هذا الأمر من أقوال الرب ذاتها: " قَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ" (لو١٢:٢٢ــ ٢٣). أيضًا تحدث الله إلي أشعياء، قائلاً: "

[273] ΕΠΕ 2,388 = PG 32,652.

هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمْرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ" (أش١:١٨)][٢٧٤].

٥٤- البُعد عن الله

ΑΠΟΣΤΑΣΙΑ

❖ البُعد عن الله يقود إلي فعل الشر

٢٨٣ـ [عندما تعتاد النفس علي البُعد عن الله وعصيانه، تمتلئ كثيرًا بعدم الإنضباط والشراهة والطمع وملذات الأكل والكذب، ومن كل نوع من الشرور. وفي النهاية ينتهي إلي قاع الشر حيث يختبر الشرور الأكثر][٢٧٥].

٥٥- الرسل

ΑΠΟΣΤΟΛΟΙ

❖ الفقر وعدم التفاخر هما من صفات الرسل

٢٨٤ـ [الرعاية والفقر هما من مفاخر المسيحية. إذا فتشت علي رؤساء مدرسة التقوى سوف تجد بأنهم الصيادين والعشارين. إذا فتشت أو بحثت عن التلاميذ، سوف تجدهم فقراء يطوفون بجلود ماعز. لا أحد غني ولن تجد أبدًا التباهي بالأصل الشريف. لقد أُبطلت كل هذه الأمور

[274] ΕΠΕ 9,26-28 = PG 31,1089-1092.

[275] ΕΠΕ 9,500 = PG 31,1397.

ومعها عالم الخطية][276].

٥٦- جحد ورفض

ΑΠΟΤΑΓΗ

❖ من الضروري جحد كل الأمور الدينوية

٢٨٥ــ [ينكر المرء ذاته عندما يلقي عن كاهله، كمثل رداء، الإنسان العتيق مع أعماله الشريرة (أنظر كو٣:٩)، الذي فسد من جراء الشهوات والرغبات التي تُشعل الخطية الساكنة فيه (أنظر أفس ٤:٢٢). ينكر أيضًا الإلتصاق بالعالم الذي يمكن أن يمنع أو يعيق هدف التقوى. مثل هذا الإنسان يعتبر كوالدين حقيقيين أولئك الذين وَلدُوه روحيًا في الحياة الجديدة بإستنارة وقوة المسيح بواسطة الإنجيل (أنظر ١كو٤:١٥)، كإخوة هؤلاء الذين نالوا روح التبني. هذا سوف يعتبر كل الخيرات المادية كغريبة، الأمر الذي هو حق. هذا الذي بالنسبة له صُلِب العالم بسبب المسيح الذي قد صُلِب من أجل العالم (أنظر غلا٦:١٤) كيف يمكن أيضًا أن يشارك في إهتمامات العالم، في اللحظة التي فيها ربنا يسوع المسيح يحثنا بشدة علي كراهية التمسك بالحياة الأرضية وأيضًا: " «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (لو١٤:٢٦). هكذا الجحد التام يتمثل في نجاح الإنسان في أن يصير عديم الهوى أيضًا من جهة حياته، ولديه يقين بأنه سيموت (أنظر ٢كو١:٩)، حتى لا يكون لديه أي ثقة في ذاته. الرفض التام يبدأ من الإبتعاد عن العوامل الخارجية، مثل

[276] ΕΠΕ 7,280 = PG 31,593.

الممتلكات، والمجد الباطل وعادات الحياة والإلتصاق بالأشياء الدنسة مثلما أظهرها لنا تلاميذ الرب القديسين. هكذا ذاك الذي إستحوذت عليه الرغبة الشديدة في أن يتبع المسيح، لا يستطيع أن يرجع للوراء ويشتهى أي من خيرات هذه الحياة ولا محبة الوالدين أو الأقارب أو الأصدقاء، عندما تعيق هذه الأمور وصايا الرب. ولا الخوف البشري، هكذا بسببه يُوقف أي أحد تنفيذ وصايا الله، الأمر الذي نجح فيه القديسون الذين قالوا: " يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" (أع٥:٢٩)، إذن يجب أن نختار الكنز السماوي وإليه نُعطي قلوبنا لأنه كما يقول الكتاب: " لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا" (مت٦:٢١). إذن لو أننا أحتفظنا لذواتنا أيُ من الممتلكات الأرضية أو ثروة فاسدة، لأن الذهن إنغمس في هذه الأمور كما في وحل، لا تستطيع النفس أن ترى الله ولا تستطيع أن تشتهى الجمال السماوي والصالحات التي وعدنا بها الله.

هذه الصالحات مستحيل أن نحصل عليها نحن إذا كان يوجد في داخلنا عدم إقتناع وعدم الرضى والشهوة الشرسة تجاه الماديات، لا تقودنا لكي نطلب الصالحات وهذه الشهوة لا تهون علينا التعب المطلوب لإقتناءها.

إذن الرفض هو الإنحلال من قيود الحياة المادية والوقتية والحرية من الإنشغالات البشرية طالما أن الرفض يسهل لنا أن نبدأ الطريق الذي يقود إلي الله، إنه الإندفاع بدون عائق لكي نكتسب ونستخدم الصالحات الثمينة التي هي "أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ" (مز١٩:١٠). الرفض هو إنتقال القلب البشري إلي الوطن السماوي حتى أننا نستطيع أن نقول: " فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (فيلبي٣:٢٠). والأهم أن الرفض هو بداية تشبهنا بالمسيح الذي بالرغم

من أنه كان غنيًا في الكمالات الإلهية، صار فقيرًا لأجلنا (أنظر ٢كو٨:٩). هذا التشبه إن لم ننجزه، من المستحيل أن نسلك بالسلوك الذي يطلبه إنجيل المسيح. لأنه متى يمكن أن نفلح في إنسحاق القلب وتواضع التدبير والتحرر من الغضب ومن الإنشغالات ومن الشهوة المشتعلة في النفس، والإهتمامات المعيشية، والإلتصاق بالخيرات المادية الأخرى والتعود عليها][٢٧٧].

❖ إن لم نتحرر من قيود الأرضيات، من الممكن تجارب الحياة أن تبعدنا عن المسيح:

سؤال:

٢٨٦ــ [ماذا يريد أن يعلمنا الرب حين قال الآتي: " فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (لو١٤:٣٣).

الإجابة:

لم يرد الرب بهذه الأقوال أن يعطي للإنسان إمكانية أن يصير تلميذه أم لا، بل أن يظهر بأنه من المستحيل أن يُسر الله عندما تُوجد النفس في التجارب لأن داخل هذه التجارب تخاطر النفس بأن تستولى عليها وبسهولة حيل الشيطان وتبرهن علي أنها تستحق السخرية والضحك هذا ما تحدث عنه النبي حين قال: " لأَنِّي قُلْتُ: «لِئَلاَّ يَشْمَتُوا بِي». عِنْدَمَا زَلَّتْ قَدَمِي تَعَظَّمُوا عَلَيَّ. لأَنِّي مُوشِكٌ أَنْ أَظْلَعَ، وَوَجَعِي مُقَابِلِي دَائِمًا" (مز٣٨:١٦-١٧)][٢٧٨].

[277] EΠΕ 8.228-236 = PG 31,936-940.

[278] EΠΕ 9.318-320 = PG 31,1261.

٥٧- اللامبالاة

ΑΠΡΟΣΕΞΙΑ

❖ **الإنسان المهمل وغير المبالي يفقد فضيلته:**

٢٨٧- [إن كان يحزنك أن القمر بإختفاءه التدريجي يفقد نوره، يا ليتك تحزن بالأكثر علي نفس بعدما أكتسبت الفضيلة فقدت الصلاح بالإهمال، ولم تظل أبدًا ثابتة في تعلقها بل أصبحت دائمًا تتغير وتتحول لأن لديها أفكار مضلة. وحقًا كما قيل: " الاسد يكمن للفريسة كذلك الخطايا تكمن لفاعلي الاثم" (حكمة سيراخ٢٧:١١)][٢٧٩]

٥٨- البطالة

ΑΡΓΙΑ

❖ **البطالة هي معلم الخبث والشر**

٢٨٨- [البطالة هي معلم الخبث والشر بالنسبة لأولئك الذين بدون خوف الله يقضون وقتهم بلا هدف][٢٨٠].

❖ **البطالة هي عِلة إرتكاب الجرائم:**

٢٨٩- [البطالة هي عِلة الأعمال الإجرامية][٢٨١].

---

[279] ΕΠΕ4, 254 =PG51, 243.

[280] ΕΠΕ4, 336 =PG29,185.

[281] ΕΠΕ4, 284 =PG29,157.

❖ الأستخدام الصالح والشرير للبطالة:

٢٩٠ــ [" فَقَالَ: «مُتَكَاسِلُونَ أَنْتُمْ، مُتَكَاسِلُونَ! لِذلِكَ تَقُولُونَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ" (خر٥:١٧) إذن البطالة هي صالحة ومفيدة لهذا الذي يبقى عاطلاً لأنه يمنح سكينة لقبول التعليم الذي هو للخلاص. البطالة عند سكان أثينا هي شريرة، هؤلاء الذين " لاَ يَتَفَرَّغُونَ لِشَيْءٍ آخَرَ، إِلاَّ لأَنْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَسْمَعُوا شَيْئًا حَدِيثًا" (أع١٧: ٢١). هذه البطالة يقلدها الآن البعض (الهراطقة) لكي يبتكروا عقائد جديدة. هذه البطالة هي مفضلة للأرواح النجسة والشريرة][٢٨٢].

❖ الكتاب المقدس يستنكر الكسل والبطالة:

٢٩١ــ [كم هي البطالة شر كبير، حيث إن بولس يعلن مرارًا أن ذاك الذي لا يعمل، لا يجب أن يأكل (٢تس٣: ١٠). مثلما أن الطعام اليومي هام لكل واحد هكذا هو هام أيضًا العمل قياسًا بقدرات كل واحد. لذلك الحكيم سليمان لم يكتب عبثًا: " تُرَاقِبُ طُرُقَ أَهْلِ بَيْتِهَا، وَلاَ تَأْكُلُ خُبْزَ الْكَسَلِ" (أمثال٣١: ٢٧). والرسول بولس قال عن نفسه: " وَلاَ أَكَلْنَا خُبْزًا مَجَّانًا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَشْتَغِلُ بِتَعَبٍ وَكَدٍّ لَيْلاً وَنَهَارًا، لِكَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ" (٢تس٣: ٨)، بالرغم من أنه كان لديه سلطان أو الحق أن يحيا من الإنجيل، طالما يكرز بالإنجيل (أنظر ١كو٩: ١٤). لكن الرب ربط الكسل بالخبث والشر حين قال: " فَأَجَابَ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشِّرِّيرُ وَالْكَسْلاَنُ، عَرَفْتَ أَنِّي أَحْصُدُ حَيْثُ لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ" (مت٢٥: ٢٦). لكن أيضًا الحكيم سليمان لم يمدح فقط ذاك الذي يعمل، بأقوال ذكرناها بل ويقارن الكسول بأصغر الحيوانات (التي تعمل كثيرًا)

---

[282] EΠE5, 316 =PG29,429.

بالأقوال الآتية: " اِذْهَبْ إِلَى النَّمْلَةِ أَيُّهَا الْكَسْلاَنُ. تَأَمَّلْ طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيمًا" (أمثال٦:٦). إذن يجب أن نخاف ربما هذه الأقوال سوف تُقال لنا في يوم الدينونة. عندما يعطي لنا الرب القوة لكي نعمل، يطلب عملاً قياسًا بهذه القدرة لأنه يقول: " وَلكِنَّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرَبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلاً. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ" (لو١٢:٤٨)][٢٨٣].

٥٩- الثرثرة الكلامية

ΑΡΓΟΛΟΓΙΑ

❖ الثرثرة لا تفيد في أي حالة:

٢٩٢- [لا يجب أن نثرثر بكلام باطل قائلين شيئًا لا يفيد السامعين ولا يساهم في خدمة الله: " لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ" (أفسس٤:٢٩).

هكذا يجب علي العاملين أن يحرصوا علي العمل، بقدر الإستطاعة، بهدوء وبأقوال صالحة يوجهونها لأولئك الذين يتعاملون مع القول بتمييز لكي يُبني الإيمان ولا يحزن روح الله القدوس: " وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أفسس٤:٣٠)][٢٨٤].

❖ المجادلات غير المفيدة تجلب التشتيت للفكر:

٢٩٣- [غير مسموح بالمناقشات غير المفيدة وكذلك الإلهاء والتشتيت

[283] ΕΠΕ8, 342-344=PG31,1012.

[284] ΕΠΕ8, 150=PG31,885.

الناتج من المناقشات والأحاديث المشتركة. فقط ما هو مفيد لبناء النفوس هذا يجب أن يُقال، وهذا يصير مثلما يجب وعندما يجب:" وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ" (مت١٢:٣٦)][٢٨٥].

❖ كل قول لا يبني هو باطل

٢٩٤- [سؤال: ما هي الأقوال التي تُعتبر بطالة ونافلة؟

الإجابة: بشكل عام كل قول لا يخدم الإحتياجات التي لدينا كمؤمنين في الرب هو باطل. خطر الثرثرة هو كبير، لأنه بالرغم من أن هذا الذي يُقال هو غير شرير لكن لا يساهم في بناء الإيمان، ذاك الذي يتحدث ليس هو بريء لأنه قال قولاً صالحًا لكن هذا القول يُحزن الروح القدس، لأن قوله لم يكن للبناء. هذا ما علمه بوضوح الرسول بولس، عندما قال: " لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ. وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أفسس٤:٢٩-٣٠)][٢٨٦].

[285] ΕΠΕ8, 150=PG31,885c.

[286] ΕΠΕ9,40-42=PG31,1097-1100.

٦٠- الفضيلة

APETH

❖ تعريف الفضيلة

٢٩٥- [هذه هي الفضيلة، أن تبتعد عن الشر وتعمل الصلاح: "لِيُعْرِضْ عَنِ الشَّرِّ وَيَصْنَعِ الْخَيْرَ، لِيَطْلُبِ السَّلاَمَ وَيَجِدَّ فِي أَثَرِهِ" (١بط٣:١١)][287].

❖ الفضيلة هي فطرية:

٢٩٦- [الفضائل هي طبيعية بالنسبة لنا، والنفس تميل إليها طالما هي لا تُعلَّم بواسطة البشر، لكن توجد في داخلنا من طبيعتنا ذاتها. لأنه، كما أن لا شيء يعلمنا أن نكره المرض، لكن لدينا كراهية عفوية تجاه الأمور المحزنة، هكذا أيضًا في النفس يوجد ميل طبيعي لتجنب الشر. كل شر ليس هو مرض للنفس، بينما الفضيلة هي تتطابق مع الصحة الروحية. إذن على صواب أعطي البعض التعريف (التحديد) بأن وظيفة الأفعال الطبيعية هي ثابتة. بالتالي النفس، بدون أن تتعلم من أحد، ترغب في ذاك الذي يتناسب معها وهي مخلوقة لأجله. لأجل هذا أيضًا الكل يمدح الحكمة والتعقل ويقبلون البر (العدل) ويعجبون بالشجاعة ويعطون أهمية كبيرة للسلوك المتعقل. هذه الفضائل تتآلف مع النفس أكثر من الصحة مع الجسد][288].

---

[287] ΕΠΕ6,266=PG31,436B.

[288] ΕΠΕ4,352-354=PG29,196.

❖ كل فضيلة تفيدنا في نعمة الله

٢٩٧ــ [ذاك الذي يشعر بأنه مميز بسبب فضيلته لا يعود يصرخ إلي الله:" لَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، وإِلَى السَّيِّدِ أَتَضَرَّعُ" (مز ٣٠:٨)][٢٨٩].

❖ الخليقة هي مكان لتدريب الفضيلة:

٢٩٨ــ [لأجل الإنسان إنبسطت أمامه الخليقة كمكان للتدريب علي الفضيلة][٢٩٠].

❖ طريق الفضيلة هو صعب وشاق:

٢٩٩ــ [الطريق الذي يقود إلي الفضيلة هو في البداية ، سريع وهائج ومملوء بالمتاعب وشاق (أنظر مت٧:١٣ــ ١٤). لأجل هذا، ليس من السهل لكل واحد أن يسير فيه طالما هو شاق، ولا، طالما يسير فيه، أن يصل بسهولة إلي نهايته. لكن عندما يصل إلي القمة يستطيع أن يرى كم هو سلس وعادي، وكم هو سهل ومريح ومفرح عن الطريق الذي يقود إلي الشر، مثلما يقول لنا أحد الشعراء، يمكن للمرء أن يسلكه كله بمفرده، لأنه يُوجد بالقرب منا. إذن يبدو لي لأي سبب آخر لم يقل هذا إلا لكي يحثنا لأن نتبع الفضيلة ويُحرك أو ليدفعنا جميعًا لنصير محبين للفضيلة حتى لا نمل من الأتعاب ونترك من ممارسة الفضيلة قبل أن نصل إلي النهاية. بالطبع، عندما يمدح كاتب آخر الفضيلة بمثل هذه الأقوال، ليتنا نقبلها طالما أيضًا تقودنا إلي الطريق ذاته.

[289] EΠE5,150=PG29,317B.

[290] EΠE7,176=PG31,549.

٣٠٠ـ هل قول الحكيم بيتاكوس حقيقي حيث يقول إنه من الصعب أن يكون المرء فاضلاً؟ لأنه عمليًا لابُد أن نجتاز في أتعاب كثيرة وبالكاد نفلح في تحقيق الصالحات، تلك الصالحات التي قُلنا سابقًا بأنها لا تُقارن بالخيرات البشرية. إذن لا يجب أن نهمل ولا أن نفضل الرفاهية الوقتية عن آمالنا العظيمة بخصوص الخيرات الأبدية، طبعًا إذا أردنا أن لا نُوبخ ونُعاقب أمام المحكمة الأبدية][٢٩١].

٣٠١ـ من الصعب أن ينقاد الجنس البشري إلي الفضيلة إذ يميل دائمًا تجاه محبة اللذة][٢٩٢].

٣٠٢ـ [عندما يكبر وينضج عقل أي أحد مِنا فإنه يري حياته أمام طريقين طريق لحياة الفضيلة وطريق آخر لحياة الشر وأعين نفسه تحدق دائمًا في الأثنين تقارن مميزات كل واحد عن الآخر. وطريق حياة الخطاة يقدم كل الأمور المبهجة للحياة الحاضرة بينما طريق حياة الأبرار والفضلاء يقدم فقط خيرات الحياة العتيدة بطريقة غير مباشرة. وطريق هؤلاء الذين يخلصون يَعِد بالخيرات العتيدة لكن يقدم الأمور الحاضرة علي أنها صعبة ومتعبة. بينما طريق الحياة السعيدة يقدم المتعة أمام الإنسان ليس في المستقبل بل في الحياة الحاضرة. بالتالي تتحير أي نفس وتتمزق أمام أفكار تتصارع فيما بينها. وعندما تتذكر هذه النفس الأبديات تختار الفضيلة لكن عندما تلتفت تجاه الأمور الحاضرة تفضل التنعم في الحياة الحاضرة. هنا ترى متعة الجسد بينما هناك (في الفضيلة) ترى

[291] ΕΠΕ 7,344=PG 31,580.

[292] ΕΠΕ 5, 14=PG 29,212.

التربية القاسية وخضوع الجسد، هنا سُكر أما هناك الصوم، هنا الضحك المتواصل وهناك دموع التوبة الوافرة، هنا رقص وهناك صلاة، هنا آلات موسيقية صاخبة، هناك تنهد وخشوع، هنا زنى وهناك عفاف.

إذن لأن الصلاح الحقيقي يصير مدرك للإنسان فقط بالإيمان [لأنه يُوجد بعيدًا جدًا عنه "والعين لا ترى والأذن لا تسمع" (انظر ١كو٢:٩)]، بينما حلاوة الخطية تُوجد بالقرب منه ويستطيع أن يتمتع بها بكل حواسه. فكم هو طوباوي ذاك الذي لم ينزلق بمفاتن اللذة إلي الدمار بل بصبر ينتظر خلاصه ووفق الإختيار بين الطريقين لا يتبع الطريق الذي يقود إلي السيئات، إلي الخطية وإلي الشر][٢٩٣].

❖ الفضيلة مثل سُلمَ يصعده المرء بجهدٍ:

٣٠٣- [إن ممارسة التقوى والفضيلة تشبه السلّم، تشبه ذلك السلُم الذي رأه يعقوب الطوباوي حيث كان يوجد طرف علي الأرض وآخر في الأعلي إلي السماء (أنظر تك٢٨:١٢). هكذا إذن أولئك الذين يبدأون الحياة الفاضلة يجب ان يضعوا أرجلهم علي الدرجات الأولي ومن هناك باستمرار يصعدون علي الدرجات التالية حتى يتقدمون تدريجيًا في الصعود إلي أعلي حيث من الممكن أن تصل الطبيعة البشرية. إذن مثلما لكي نصعد علي الدرجة الأولي نبتعد عن الأرض هكذا أيضًا من أجل الحياة بحسب الله، بداية التقدم هو الإنفصال عن الشر، عن الخطية][٢٩٤].

[293] ΕΠΕ 5, 30-32=PG 29,224.

[294] ΕΠΕ 5,24 = PG 29,217-226.

❖ الفضيلة إنجاز ذات قيمة

٣٠٤- [إكتساب الفضيلة يعتمد علينا ومحب التعب يستطيع أن يجعلها مِلك له. إذن بما أن الفضيلة هي الصلاح الأسمى والدائم ويُعترف من الجميع بأنها الأفضل من الكل، يجب علينا أن نسعى لإكتسابها][٢٩٥].

❖ الفضيلة هي الصلاح الثمين والأكثر حلاوة

٣٠٥- [ممارسة الفضيلة هي بالنسبة لذاك الذي يملكها قنية ثمينة، أما أولئك الذين يتصادفون رؤيتها (من خلال الفُضلاء) يرون مشهدًا أكثر حلاوةً. إذا حرصت علي إكتساب هذه الفضائل سوف تجعل ذاتك جديرًا بوراثة الصالحات التي وَعَدَ بها الرب وحفظها لكي يمنحها لأصحاب الفضيلة][٢٩٦].

❖ الفضيلة هي نبع الفرح

٣٠٦- [الفرح والسرور هما ثمرة الفضيلة والصلاح مثلما يقول النبي: " يَكُونُ مَجْدُ الرَّبِّ إِلَى الدَّهْرِ. يَفْرَحُ الرَّبُّ بِأَعْمَالِهِ (مز ١٠٤:٣١)][٢٩٧].

❖ الفضيلة وحدها تكفي للزينة

٣٠٧- [نحن حين نؤمن بأن الفضيلة لا تكفي لوحدها لتزين الإنسان فإننا نسلك سلوكًا يستحق الخجل][٢٩٨].

---

295 ΕΠΕ 6,152-154= PG 31,385A.

296 ΕΠΕ 3,386= PG 32,1013.

297 ΕΠΕ 9.420= PG 31,1340.

298 ΕΠΕ 7,354= PG 31,585.

❖ الحاجة إلي إهتمام ومحبة لإكتساب الفضيلة:

٣٠٨- [يجب أن نُظهر إهتمامًا عظيمًا لحُب الفضيلة، وبنفس القدر من الإهتمام لنكره الخطية][٢٩٩].

❖ القدماء اليونانيون كانوا ينشدون أناشيد للفضيلة ويجب على الشباب أن يدرسوا هذه الأناشيد:

٣٠٩- [ولأنه يجب أن نصل إلي الحياة الأخرى بواسطة الفضيلة، يجب أن ندرس أقوال الشعراء الذين كانوا يمدحون الفضيلة وكذلك الكتَّاب وبالأكثر الفلاسفة. لأن الفائدة لن تكون صغيرة وسوف تنمو في نفوس الشباب تلك العلاقة مع الفضيلة لأنه من الطبيعي أن يحفظوا بثبات نماذج وأمثلة نظرائهم ويطبعونها في نفوسهم[٣٠٠]].

٣١٠- [جميع الذين يشتهرون بحكمتهم، قليلاً أم كثيرًا، كل واحد طبقًا بمقدرته يمدحون الفضيلة في كتاباتهم. لهؤلاء يجب أن نُعطي ثقة ونحاول في حياتنا أن نجعل أقوالهم أعمال. لأن هذا الذي يؤكد علميًا كل ما قاله الآخرين: " هو فقط الحصيف والفطن أما الآخرون يشبهون ظلال عابرة" (هوميروس الأوديسا ٤٩٥).

❖ الفضيلة لا تُقاس بالزمن لكن بالتأهب والإستعداد

سؤال:

٣١١- هل يُوجد أيضًا اليوم أولئك الذين يعملون من الساعة الأولي

299 EΠE 6,176= PG 31,365B.

300 EΠE 7,326-328= PG 31,569-572.

وآخرون من الساعة الحادية عشر ومَن هم هؤلاء أصحاب الساعة الحادية عشر؟

الجواب

كثيرون هم أولئك الذين، وفق شهادة بولس الرسول، يعرفون الكتب المقدسة منذ الطفولية، كثيرون أيضًا هم أولئك الذين، مثل كرنيليوس، يستخدمون بإستقامة دوافعهم الغريزية لكن يتقدمون ببطء نحو معرفة الحق بسبب غياب المعلمين... إذن لو حدث أنهم يتشابهون مع كرنيليوس، يجب أن لا ينشغلوا بأي شر بل وهم يرغبون في الكمال يجب أن يفعلوا الصالحات بكل وضوح حسب مقدرتهم، ولهؤلاء يمنح الله ما منحه إلي كرنيليوس بدون أن يضع في حسابه فترة البطالة السابقة حيث كانوا لا يعملون فيها أي صلاح. إكتفى الله بمقاصدهم الحسنة التي ظهرت في كل الفرص المختلفة التي أُتيحت لهم ليعملوا وفي النهاية رأى أنهم إستطاعوا أن ينجزوا بإهتمام عظيم][٣٠١].

❖ الفضيلة لها قيمة أبدية:

٣١٢ـ [الفضائل تصير من ممتلكاتنا عندما تتجلى طبيعتنا بها وتصير جزءً منها، وبذلك لا تريد أن تهجرنا إذا ناضلنا هنا علي الأرض، إلا إذا طردناها إراديًا بدخول عادات شريرة في طبيعتنا. وعندما يأتي الأوان لنرحل إلي حياة أخرى، تُسرع هذه الفضائل قبلنا لكي تجعل الذي يكتسبها يصطف في مكانة الملائكة وتضيء عليهم أبديًا تحت بصر

[301] ΕΠΕ 9,266-268= PG 31,1229-123DA.

الخالق][302].

❖ الفضيلة هي من الممتلكات التي لا تُنزع من صاحبها هنا في هذه الحياة وفي الحياة الأخرى

٣١٣ـ [يجب أن تهتموا وتحرصوا على إكتساب الفضيلة، لأن الأشياء الأخرى التي تحصلون عليها لا تنتمى إلي الذين يملكونها بل بالحري هي تنتقل من يد إلي يد مثلما يحدث في لعبة النرد أو الزهر (الطاولة). الفضيلة فقط هي من الممتلكات التي لا يمكن أن تُنزع من صاحبها حيث أنها تُرافق الإنسان في حياته عندما يموت. لأجل هذا قال الحكيم سولونوس للأغنياء الآتي: " لن نبدل نحن مع أولئك الأغنياء الفضيلة بالغني لأن الفضيلة هي دائمًا من الأصول الثابتة بينما الأموال قد يملكها أحد ثم تنتقل إلي آخر" (بلوتارخوس، حياة سولونوس ٣)][303].

❖ الأبدية هي مكافأة الفضيلة:

٣١٤ـ [ذاك الذي جاهد في منافسات لا حصر لها لأجل إكتساب الفضيلة هو ذاك الذي سوف يحيا إلي الأبد مثلما لعازر المسكين الذي تعب كثيرًا في ضيقاته وآلامه][304].

❖ الفضلاء يشبهون الملائكة:

٣١٥ـ [يجب أن تتقدم في الفضائل لكي تتشبه بالملائكة][305].

---

302 ΕΠΕ 7,176= PG 31,549.

303 ΕΠΕ 7,330= PG 31,572-573.

304 ΕΠΕ 5,338= PG 29,441-444.

305 ΕΠΕ 8,124= PG 31,648c.

❖ كيف تُنجز الفضيلة؟

٣١٦ــ [إن كنا نُوجد بدون جسد لكان من الضروري أن نحرص على إقتناء الأمور الحسنة لأجل النفس، لكن لأن الإنسان هو من نفس وجسد (مزدوج) يجب أيضًا أن نعتني بالفضيلة لتكون للأثنين ونحقق هذا الأمر بأتعاب الجسد وبتدريبات النفس. أتعاب الجسد ليست باطلة بل هي عمل][٣٠٦].

٣١٧ــ [الإيمان بالله يوجه كل أفعالنا ثم يتبعه الرجاء والتفاؤل، هكذا بالإيمان ندعم قوة النفس وبالرجاء نكون متأهبون للأعمال الصالحة. لأنه بدون المعونة الإلهية لا تصل الأعمال البشرية الحسنة إلي مستوى الكمال ولا النعمة الإلهية يمكنها أن تأتي لغير المبالي ولغير المستعد، علي النقيض، لكي تصير الفضيلة كاملة يجب علي الأثنين أن يتحدا أي الإهتمام والإستعداد البشري وكذلك التعضيد الذي يأتي من فوق (من السماء) بالإيمان][٣٠٧].

❖ الفضيلة ليست لها علاقة بالإكراه:

٣١٨ــ [يقول البعض، لماذا لم نُخلق بطبيعة لا تخطيء لكي لا نفعل الخطية حتى لو أردنا أن نفعلها؟ لماذا أيضًا أنت لا تعتبر العبيد أحباء، لمجرد أنهم عبيد عندك مقيدين بل عندما تراهم ينفذون بحب واجباتهم نحوك إراديًا. وبالنسبة إلي الله إذن لا يُسر الله بالذي يصير عن إكراه حيث أن الفضيلة لا تُنجز بالإكراه بل بالقرار والإختيار الحُر. الإختيار

---

306 ΕΠΕ 9,434= PG 31,1352.

307 ΕΠΕ 9,472= PG 31,1377.

الحُر يعتمد علينا وبمفردنا. فالحرية هي المقدرة التي لدينا لنختار بإرادتنا أعمالنا. إذن الذي يشتكي الله لأنه لم يخلق لنا طبيعة لا تخطيء، لا يفضل شيئًا أخرًا إلا الطبيعة غير العاقلة عن العاقلة، تلك الطبيعة التي لا تتحرك وليس لديها دافع داخلي وتأهب وإستعداد][٣٠٨].

❖ في سلطاننا أن نختار الفضيلة أم الشر

٣١٩ـ [عندما ينضج عقلنا عندئذ يحدث هذا الذي يقوله الرسول بولس: "أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلاً. وَلكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيَّةُ، فَمُتُّ أَنَا، فَوُجِدَتِ الْوَصِيَّةُ الَّتِي لِلْحَيَاةِ هِيَ نَفْسُهَا لِي لِلْمَوْتِ" (رو٧:٩ـ ١٠). لأنه عندئذ تظهر أفكار شريرة تُولد داخل نفوسنا بسبب الشهوات الجسدية. لأنه علميًا، عندما تأتي الوصية، أي معرفة الصالحات، إذ هي لا يمكن (لا تستطيع) ان تنتصر علي الفكر الشرير بل تسمح أن يُستعبد العقل للشهوات، عندئذٍ تحيا مرة أخرى الخطية، ويموت العقل الذي يصير ميتًا من الخطايا. إذن طوباوي هو ذاك الذي لا ينجذب إلي طريق الخطاة بل يقفز إلي حياة التقوي والفضيلة بمعونة الفكر الصالح. لأنه يوجد طريقين متضادين فيما بينهما الواحد هو واسع ومفرح بينما الآخر هو ضيق ومملوء بالكرب. يوجد أيضًا اثنين من القادة او المرشدين، كل واحد يحاول أن يشدك في طريقه. الطريق السهل وغير المتعرج لديه قائد مضل وشرير حيث يقود الذين يتبعوه إلي الدمار مستخدمًا اللذة كطُعم. علي النقيض الطريق الصعب المملوء بالمرتفعات لديه قائد هو ملاك صالح يقود الساعين في سباق الفضيلة إلي النهاية

308 ΕΠΕ 7,110-112= PG 31,345.

الطوباوية][309].

٦١- رقم سبعة

ΑΡΙΘΜΟΣ ΕΠΤΑ

❖ إستخدام رقم سبعة في الكتاب المقدس وعند العبرانيين

٣٢٠ـ [يحدد الكتاب المقدس عدد الخطايا برقم سبعة. هكذا الرسول بطرس يقول للرب: "حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَقَالَ:«يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ" (مت١٨:٢١ـ٢٢) بالتالي الرب لم يحدد رقم آخر بل وضع حد للغفران والمسامحة في تضاعف عدد ٧.

كذلك بعد سبعة أعوام يُحرر العبراني من العبودية (أنظر تث١٥:١٢) وأيضًا بعد سبعة في سبعة أعوام يُعَيِدْ اليهود باليوبيل حيث الأرض تظل بلا زرع في هذه السنة والديون تُمسح والعبيد يتحررون ... لكن هذه الأمور هي نماذج وأمثلة للأزمنة الحاضرة حيث الزمن يلف ويدور في سبعة أيام ويتجاوزنا بإستمرار.

إن عدد خطايا قايين هي سبعة، أول خطية لقايين هي الحسد لأن الله فَضَلَ تقدمة هابيل (أنظر تك٤:٤). الثانية هي المكر الذي تحدث به مع أخيه، قائلاً: " وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ" (تك٤:٨). الخطية الثالثة هي التفكير في عملية القتل الذي به يتم الشر (انظر تك٤:٨). الخطية الرابعة قتل الأخ

---

309 ΕΠΕ 5,30= PG 29,224.

أو المخالفة الكبرى. الخطية الخامسة هي أن قايين هو القاتل الأول الذي ترك النموذج الشرير في حياة البشرية. الخطية السادسة هي الحزن الثقيل الذي سببه لوالديه والخطية السابعة هي أنه قال الكذب إلي الله. لأنه عندما سُئل من الله: " «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» (تك٤:٩)][310].

٦٢- المرض

ΑΡΡΩΣΤΙΑ

❖ **أسباب المرض:**

٣٢١ـ [كل الأمراض لا تأتي من الطبيعة أو من التغذية السيئة ولا من أسباب أخرى جسدية ومادية. لكن مرات كثيرة، الأمراض هي أيضًا أوبئة وآفات من خطايانا. لأنه كما يقول الكتاب :" الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَكَأَبٍ بِابْنٍ يُسَرُّ بِهِ" (أمثال٣:١٢) وكذلك: " مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا، وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ" (١كو١١:٣٠- ٣٢).

أحيانًا تأتي الأمراض لأن الشرير يطلب ذلك. الرب مُحب البشر تنازل إلي حلبة الصراع (ضد الشيطان) وينتصر علي مكر ابليس وحسده بصبر عظيم ويمنحه لعبيده، الأمر الذي تعلمناه من حالة أيوب: " فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ»" (أيوب٢:٦).

310 ΕΠΕ 3,278-280=PG 32,956-927.

أو الذي تعلمناه من هؤلاء الذين إستطاعوا أن يعانوا الألم حتى الموت، حيث وضعهم الله كنموذج أمام أولئك الذين لم يتحملوا الألم. مثل هذا النموذج كان لعازر المسكين الذي كان يعتصر ألمًا من جروح رهيبة. وبالرغم من ذلك لم يذكر الإنجيل أبدًا أنه طلب شيئًا من الغنى ولا كان تعيسًا من حالته، لأجل هذا أيضًا بعد الموت إستراح في حضن إبراهيم لأنه ذاق شرور الفقر والمرض في حياته (أنظر لو١٦: ٢٠- ٢٤).

لكن وجدنا أيضًا سببًا آخر لأمراض القديسين مثلما حدث في حالة بولس الرسول. لأنه، لئلا يعتقد أنه يتخطى حدود الطبيعة البشرية وحتى لا يفكر أحد أن بولس له من طبيعته شيئًا أكثر من البشر (الأمر الذي عاني منه ساكني لاودكية الذين قدموا له الذبيحة بتيجان وثيران): " فَأَتَى كَاهِنُ زَفْسَ، الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ، بِثِيرَانٍ وَأَكَالِيلَ عِنْدَ الأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ" (أع١٤: ١٣).

كان بولس مريضًا لكي يظهر أن طبيعته كانت حقًا طبيعة بشرية][٣١١].

❖ نقبل بإمتنان شفاء الرب لأمراضنا:

٣٢٢ــ [نقبل بتشكرات نعمة الشفاء التي أُعطيت لنا سواء بخمر أو بزيت كما في حالة السامري الذي وقع في أيدي اللصوص (أنظر لو١٠: ٣٤) أو بالتين كما في حالة حزقيا الملك (أنظر ٢ملوك٢٠: ٦ــ٧). ولا يختلف الأمر سواء الله شفانا بطريقة هادئة بلا ضوضاء أو بوسيلة مادية ما حيث مرات كثيرة تقودنا هذه الوسيلة بفاعلية للشعور بالإمتنان

[311] EΠE 8,404-406=PG 31,1049.

لله. بينما مرات كثيرة، لأننا نمرض أو نضعف من جهة تربيتنا، يُحكم علينا أن نخضع لعلاج ثقيل وصارم][312].

❖ يجب أن نتأمل بحكمة في الأمراض:

٣٢٣ــ [أرجوك أن تتأمل في أمراض وآلام الجسد وتتصرف تصرفًا لائقًا أمام الله الذي دَعَاك. إذا قبلنا الوقائع المؤسفة الحاضرة بكل إمتنان سوف يُبعد الأحزان كما في حالة أيوب أو سوف يجازينا بتيجان كبيرة بسبب صبرنا وإحتمالنا في الحياة الأخرى التي سوف تعقب الحياة الحاضرة][313].

❖ المرض هو تدريب سباق والذين يتحملون المرض سوف يُتَوجون:

٣٢٤ــ [لقد قَبِلَ القديسون المرض كأنه تدريب سباق وإنتظروا تيجان عظيمة لصبرهم وإجتهادهم][314].

٣٢٥ــ [الأبرار قبلوا المرض كأنهم يدخلون مسابقة رياضة لأنهم كانوا ينتظرون تيجان عظيمة لصبرهم][315].

أمراض القديس باسيليوس الكبير

❖ المرض كان هو الرفيق الدائم في حياته:

٣٢٦ــ [إن لم يكن قد ضغط عليَّ ثقل الشيخوخة وإن لم يصاحبني

[312] ΕΠΕ 8,402=PG 31,1048.

[313] ΕΠΕ 3,404=PG 32,7810C.

[314] ΕΠΕ 1,178=PG 32,885.

[315] ΕΠΕ 1,178=PG 32,855A.

المرض رفيق حياتي الدائم.. لا شيء أخر كان سيجعلني غير متماسك وثابت في أن آتي بالقرب منك][316].

٣٢٧ـ [ليس من السهل عليكم أن تحفظوا في ذاكرتكم كلامًا أكثر مما قلته لكم اليوم ولا أنا أستطيع أن أستمر في الحديث بسبب مرضي الذي هو الرفيق الدائم ليّ. إنني أعِدكم، إذا أراد الله، أن أُكَمِل كل ما لم أقوله، طبعًا إذا لم ننسحب إلي الصمت الأبدي (الموت)][317].

٣٢٨ـ [مرضي الجسدي يُعيقني أن أزوركم، بالطبع أنتم لا تجهلون كم يرافقني منذ عمري الطفولي حتى الآن المرض الذي يهذبني وفق حكم الله العادل الذي يدير كل شيء بحكمة][318].

٣٢٩ـ [لقد أقمتنا (يا لله) من شيخوختنا وأمراضنا التي آتت علينا بفعل الزمن والجسد الواهن ومن الضيقات الكثيرة التي أُثيرت الآن من كل ناحية ضدنا وتضغط علي حياتنا][319].

❖ أمراض كانت مزمنة ومتنوعة:

٣٣٠ـ [بينما أري من جانب إستعدادكم أن تسمعونني ومن الجانب الأخر استنزاف قدراتي الجسدية، خطر علي ذهني أيقونة رضيع واضحة بشكل كافي، لم يفطم هذا الرضيع عن الرضاعة ولكنه كان يزعج حلمة ثدى أمه الذي قد جف بالفعل بسبب المرض. بالنسبة للرضيع هذا، الأم

316 ΕΠΕ 3,384=PG 32,1013.

317 ΕΠΕ 5,36-38=PG 29,228.

318 ΕΠΕ 3,228=PG 32,737.

319 ΕΠΕ 3,276=PG 32,956.

بالرغم من أنها مازالت تشعر بأن مصادر الحليب هي جافة إلا أنها تقدم له الثدي ليس لكي يتغذى بل لكي يتوقف بُكاءه. هكذا نحن، بالرغم من أننا قاحلين من الأمراض المزمنة والمتنوعة، إلا أننا نحضر أمامكم، في الإجتماع ليس لكي نقدم لكم أقوال جديرة بأن تتمتعوا بها بل لكي نعطيكم أي معلومة لأن محبتكم الفائقة تكفي وبصوتنا فقط نهدىء الشوق الذي لكم نحونا. ليت الكنيسة تقبل الكنيسة كل ما قلته بالفعل وليتها تقول هذا الذي قلناه منذ قليل: " أَعْطِنَا عَوْنًا فِي الضِّيقِ، فَبَاطِلٌ هُوَ خَلاَصُ الإِنْسَانِ" (مز ٦٠:١١)[٣٢٠].

❖ القديس باسيليوس يخاطب امفيلوخيوس الأسقف

٣٣١ــ [أمراضي تأتي الواحدة بعد الأخرى. لذلك ليس لدي القدرة أن أرسل لك أحد ولا أن أزور تقواكم][٣٢١].

❖ إلي إفسفيوس أسقف ساموساتون:

٣٣٢ــ [اعلم، أيها الأب الجدير بكل احترام، حين كتبت هذه الأقوال كُنت في حالة صحية سيئة حتى أنني فقدت أي رجاء في أن أحيا مرة ثانية. لأنه حقًا لا أستطيع أن أُحصي حشد الوقائع والأعراض المحزنة التي حدثت لي، أقصد الأمراض وارتفاع درجة الحرارة وحالتي غير القابلة للشفاء. لقد استنتجت من كل هذا أن زمن إقامتي المؤقتة قد قارب علي الانتهاء في هذه الحالة التعيسة والمحزنة.

---

[320] EΠΕ 5,362=PG 29,460.

[321] EΠΕ 1,132=PG 32,735.

❖ القديس باسليوس يعاني من مرض ثقيل، الإلتهاب الكبدي

٣٣٣ــ إن مرضي الجسدي يجعلني مقيدًا على السرير لدرجة أنني أشعر بأن ليس لدي قوة لكي آتي إليكم بل أيضًا ليس لدي قوة لكي أتحرك وأنا فوق السرير. لقد كان اليوم الخمسين لمرضي حين أتى إلينا أخونا المحبوب إلبيديوس. إرتفاع حرارتي الشديد قد أذابت جسدي لدرجة أنها لا تجد فيه شيئًا تتغذي عليه، أصبحت مغلفًا بجسد يابس كأني فتيلة مشتعلة حيث جلبت عليَّ الحرارة ذبولاً ومرضًا مزمنًا. ثم بعد ذلك، جرحي القديم، كبدي السقيم الذي يُسبب لي إرتفاع في الحرارة يُعيقني عن أن آكل أي شيء كان، لقد طرد النوم من أجفاني وأوصلني إلى الحدود التي بين الحياة والموت جاعلاً إياي أن أحيا فقط ما يكفي لأن أشعر بهذه الحالة الصعبة التي أنا موجود فيها بسببه. كانت النتيجة أن أستخدم الكمادات والعناية الطبية. وكل هذه الإستخدامات كانت بلا فائدة للكبد السقيم الذي يرافقني منذ أيام شبابي. هذا الإلتهاب الكبدي عندما يكون عادي يمكن للمرء أن يتحمله، أما إن كان هذا الإلتهاب مزمن ومستوطن بقسوة في الكبد وبشكل غير متوقع، لا يستطيع المرء أن يتحمله حتى لو كانت صلابته مثل صلابة الماس. وبالرغم من أنني إنزعجت من هذا المرض سنين عديدة، إلا أنني أبدًا لم أتعذب بمثل هذا العذاب مثلما أتعذب الآن][٣٢٢].

٣٣٤- [إن مرضي الجسدي يؤلمني ألمًا شديدًا][٣٢٣].

[322] EПE 3, 62 = PG32, 996.

[323] EПE 3, 62 = PG32, 996.

٣٣٥- [لقد سئمت جسديًا من مرضي المزمن][324].

٣٣٦- [المرض يجبرني للرحيل بسرعة عن هذه الحياة المحزنة][325].

٣٣٧ـ [حين يتعلق الأمر بغيابي أكتب إليك عذر حقيقي، حيث أخباري ـ كما أعتقد ـ قد وصلت إلى قداستكم، بأنني لم أتمكن من الحضور بسبب مرضي الذي أنزلني حتى باب الموت والآن حيث أكتب لك أعاني من أثار مرضي][326].

٣٣٨ـ [الآلام التي تأتي من جسدي السقيم لا تسمح لي أن أتحرك حركة صغيرة، حيث أنني عندما إنتقلت بعربة حتى الأماكن التي إستشهد فيها الشهداء قد عاودني المرض بشدة][327].

❖ **الحالة الجسدية المأسوية للقديس باسيليوس الكبير**

٣٣٩ـ [ما هي الحالة التي وجدني عليها يوساكس الصالح؟ سوف يرويها لك هو بنفسه، بالرغم من أنه ليس لديه موهبة الحديث لكي يعلن لك بطريقة مأساوية معاناتي الفائقة، يا لبشاعة حالتي المرضية ... إغفر لي ثرثرتي لأن المرض هو حالتي الطبيعية. أيضًا لأن الوباء الذي سمح به الرب يسبب لي آلامًا كثيرة أضاف عَلَيَّ أحزانًا أنا جدير بها، فإكتسبت مرض فوق مرضي. في مثل هذه الحالة التي أنا عليها، واضح جدًا النتيجة التي لا مناص منها، أقصد زوال جسدي من المرض، إلا أن

[324] ΕΠΕ 3, 46 = PG32, 616.

[325] ΕΠΕ 1, 280 = PG32, 596.

[326] ΕΠΕ 1, 276 = PG32, 589.

[327] ΕΠΕ 1, 36 = PG32, 736.

الرب من محبته للبشر يمنحني وقتًا لكي أتوب ويعطي أيضًا الآن، كما في مرات كثيرة سابقًا، حلاً ومخرجًا من هذه المصائب، لكن كل هذا سوف يصير بالتأكيد كما هو مُرضي عند الله ومُفيد لي][٣٢٨].

❖ الأمراض تسبب في إصابة باسيليوس مبكرًا بالشيخوخة

٣٤٠ـ [قررت أن أكتب لك لكي تقدرني وتزورني، من جهةٍ لكي تعمل الواجب الذي عليك كشاب صغير تزور شيخًا (مع أن القديس باسيليوس كان صغير السن)، ومن جهةٍ أخرى لكي تأخذ أثناء مقابلتي النصيحة مني][٣٢٩].

حالة القديس باسيليوس كانت بائسة

٣٤١ـ [أنا على قيد الحياة لمجرد أنني فقط أتنفس][٣٣٠].

❖ الأمراض تمنع القديس باسيليوس من أن يقرأ الكتاب

٣٤٢ـ [الصحة الجسدية لا تسمح لـيّ أن أواظب على قراءة الكتب المقدسة ودراستها بعناية وبيقظة واجبة][٣٣١].

---

328 ΕΠΕ 3, 24-25 = PG32, 573-576.

329 ΕΠΕ 2, 322 = PG32, 1016.

330 ΕΠΕ 2,230 = PG32, 709.

331 ΕΠΕ 3, 122-124 = PG32, 916.

٦٣- مضاجعة الذكور

ΑΡΣΕΝΟΚΟΙΤΙΑ

❖ مضاجعة الذكور تعادل الزنا كعمل مشين

٣٤٣_ [ذاك الذي يفعل الفحشاء مع الذكور سوف يُعاقب بنفس العقاب الذي يُعاقب به الزاني][٣٣٢].

٦٤- الرؤساء

ΑΡΧΟΝΤΕΣ

❖ واجبات الرؤساء

٣٤٤_ [يجب على الرؤساء أن يدافعوا عن حقوق الله (إحترام إسم الله،... الخ) ومعاقبة المخالفين][٣٣٣].

٣٤٥_ [إذن مثلما أولئك الذين يسيرون تحت الشمس ظلّهم يقبعهم حتى لو كان هؤلاء أنفسهم لا يرغبون، هكذا أيضًا الذين يستقبلون الرؤساء أثناء جولاتهم، ويتبعونهم طالبين مساعدة التعساء][٣٣٤].

❖ واجبات المرشد الروحي

٣٤٦_ [ذاك الذي قد أخذ على عاتقه العناية بالجميع، يجب أن يتصرف كما لو كان مديونًا أن يعطي لكل واحد على حدةٍ إرشاد. لأنه

[332] ΕΠΕ 1, 230 = PG32, 800.

[333] ΕΠΕ 53, 125. رو١٣: ٣-٤

[334] ΕΠΕ 2, 234 = PG32, 464A.

يجب أن يعرف هذا المرشد، أنه إذا سقط أخ في الخطية لأنك لم تنيره من جهة وصية الله، يبقى في الخطية لأنه لم يتعلم بعد طريقة التقويم والإصلاح، مسئولية هذا الذي أخطأ سوف تُطلب كما يقول الكتاب (أنظر حز٣:٢٠) من يد ذاك الذي أخذ على عاتقه المسئولية الروحية، وذاك إذا كان المسئول ليس عن جهل بل عن معرفة أهمل واحدة من وصايا الله وزعزع نظام الجماعة التربوي بتملقه تجاه ضعفات أحد لكي يكسب رضاه. لأنه كما يقول الكتاب: " شَعْبِي ظَالِمُوهُ أَوْلاَدٌ، وَنِسَاءٌ يَتَسَلَّطْنَ عَلَيْهِ. يَا شَعْبِي، مُرْشِدُوكَ مُضِلُّونَ، وَيَبْلَعُونَ طَرِيقَ مَسَالِكِكَ" (إش٣:١٢)، " وَلكِنَّنِي أَثِقُ بِكُمْ فِي الرَّبِّ أَنَّكُمْ لاَ تَفْتَكِرُونَ شَيْئًا آخَرَ. وَلكِنَّ الَّذِي يُزْعِجُكُمْ سَيَحْمِلُ الدَّيْنُونَةَ أَيَّ مَنْ كَانَ" (غلا٥:١٠). إذن لأجل هذا حتى لا نعاني نحن أيضًا نفس الأمر ليتنا نتبع المبدأ الرسولي العام: " فَإِنَّنَا لَمْ نَكُنْ قَطُّ فِي كَلاَمِ تَمَلُّق كَمَا تَعْلَمُونَ، وَلاَ فِي عِلَّةِ طَمَعٍ. اَللهُ شَاهِدٌ. وَلاَ طَلَبْنَا مَجْدًا مِنَ النَّاسِ، لاَ مِنْكُمْ وَلاَ مِنْ غَيْرِكُمْ مَعَ أَنَّنَا قَادِرُونَ أَنْ نَكُونَ فِي وَقَارٍ كَرُسُلِ الْمَسِيحِ" (١تس٢:٥-٦).

❖ تصير النصيحة مقبولة بسهولة حين يكون الناصح هو الرئيس

٣٤٧ـ تساهم حقيقة أن الذي تصدر منه النصيحة والإرشاد هو الملك (الملك سليمان كاتب سفر الأمثال) في قبولها بسهولة لأنه بما أن الملك هو القائد القانوني، يكون من الواضح أن الإرشادات والنصائح التي تُعطى من الملك، الذي يستحق أن يحمل هذه التسمية، هي منصفة وعادلة طالما أنها تهدف إلى الفائدة العامة للجميع ولم تُكتب لكي تخدم المصالح الفردية. لأن في هذا يختلف المستبد عن الملك. لأن المستبد يهدف لكل

السُبل لتحقيق مصلحته الشخصية بينما الملك المنصف والعادل يمنح لرعيته كل ما هو مفيد][335].

❖ الشعب يقلد الرؤساء

٣٤٨ـ [الرُتب الدنيوية تسلط الضوء على الحياة الفردية للشخصيات العامة، وكما أن الجنود مرات كثيرة يحاولون التشبه في تصرفاتهم بالجنرالات هكذا شعب المدن يتأثر بالأقوياء من الشخصيات العامة][336].

٣٤٩ـ لأنك أنت بنفسك تعرف بأنه أمر معتاد أن مثل هؤلاء الرؤساء في الأغلب هم مثل السابقين في تصرفاتهم][337].

❖ الرؤساء الصالحون والأشرار

٣٥٠ـ [كتبت لي شيئًا أنا أعرفه بأنك تعيس من ممارسة الخدمة العامة. حقًا، يوجد قول قديم هو الآتي: الذين يهدفون إلى تحقيق حياة الفضيلة لا يفرحون إذا أخذوا مناصب عامة. لأنني أرى أنه يحدث للرؤساء ما يحدث أيضًا للأطباء. يرى الإثنان (الرؤساء والأطباء) حالات تعيسه للذين يأخذون مسئوليات عامة، فيشرعون في عمل تدخلات مستفزة ويحزنون لأجل حدوث مصائب غريبة وذلك لأنهم من الرؤساء الحقيقيين. لأن الذين يفكرون بطريقة تجارية ويهدفون إلى الحصول على الأموال تستحوذ عليهم محبة المجد الباطل، حيث يعتبرون كخير عظيم حصول أحد على السلطة، حيث بها يستطيعون أن يغدقوا

335 ΕΠΕ 7, 364 = PG31, 389.

336 ΕΠΕ 5, 63 = PG29, 227-228.

337 ΕΠΕ 1, 126 = PG32, 697.

على أحباءهم ويواجهون أعداءهم ويصنعون كل ما يريدون][٣٣٨].

❖ المكان لا يُظهرهم بل هم يُظهرون المكان

٣٥١ـ [يجب على الأسقف أن لا يفتخر بمكانته في الخدمة بل هو ذاته يقدر المكان. لأنه حقًا الطابع العظيم للرجل ليس أن يكون راضيًا فقط في الأمور العظيمة التي هو مسئول عنها بل في جعل الأمور الصغيرة عظيمة][٣٣٩].

❖ الشعب يختار أحياناً السيئين

٣٥٢ـ [ملكة النحل لا تأتي بواسطة الإنتخابات (لأن مرات كثيرة سذاجة الشعب تُصعِد الأسوء للسلطة). ولا تأخذ السلطة بالقرعة (لأن العشوائية في القرعة هو شيء لا يتوجه بواسطة المنطق ومرات كثيرة العشوائية تعطي السلطة للأسوء). ولا يجلس أحد على العرش الملوكي لأنه إبن الملك (لأن هؤلاء خلفاء الملك في الأغلب يصيرون بلا ثقافة وبلا أي فضيلة بسبب حياة الرفاهية). بل الأولوية التي تفوق الكل هي في وداعة الشخصية][٣٤٠].

---

[338] ΕΠΕ 3, 422 = PG32, 1041-1044.

[339] ΕΠΕ 1, 260 = PG32, 497.

[340] ΕΠΕ 4, 312 = PG29, 173.

٦٥- العطور المثيرة

ΑΡΩΜΑΤΑ

٣٥٣ـ [إنني أخجل وأمنع العطور المثيرة التي تعطر الجو وتثير اللذة في حاسة الشم وكذلك الزيوت العطرة التي يدهنون بها الجسد][٣٤١].

٦٦- عدم التقوى

ΑΣΕΒΕΙΑ

❖ عدم التقوى تجاه الكهنة والرؤساء الأتقياء هي خطية ثقيلة:

٣٥٤ـ [لكي نتربي ونتعلم ونحن مازلنا صغار يجب أن نخاف بورع الكبار والعظام. ليتنا نفحص بعمق أسباب غضب الله ضد أولئك الذين لا يطيعون ولايحترمون الكهنة والقضاة، الأمر الذي يتحدث عنه سفر التثنية حيث يقول: " وَالرَّجُلُ الَّذِي يَعْمَلُ بِطُغْيَانٍ، فَلاَ يَسْمَعُ لِلْكَاهِنِ الْوَاقِفِ هُنَاكَ لِيَخْدِمَ الرَّبَّ إِلهَكَ، أَوْ لِلْقَاضِي، يُقْتَلُ ذلِكَ الرَّجُلُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. فَيَسْمَعُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَخَافُونَ وَلاَ يَطْغَوْنَ بَعْدُ" (تث١٧: ١٢- ١٣)

❖ عدم التقوى يقود إلي الشقاق وإلي الخصام:

٣٥٥ـ [إلي أولئك الذين لا يسود عليهم الوفاق لا يوجد بينهم رباط السلام (انظر أفس٤: ٣) ولا روح الوادعة: " أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ

[341] ΕΠΕ 7, 348 = PG31, 584.

إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا" (غلا٦:١)، بل يوجد بينهم شقاق وخصام "لِئَلاَّ يَرْتَفِعَ قَلْبُهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَلِئَلاَّ يَحِيدَ عَنِ الْوَصِيَّةِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً. لِكَيْ يُطِيلَ الأَيَّامَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ هُوَ وَبَنُوهُ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ" (غلا٥:٢٠). إنه أمر غير لائق أن ندعو مثل هؤلاء الناس أعضاء للمسيح أو أن نقول إن رئيسهم هو المسيح. على النقيض، يستطيع المرء بفكر قليل بل بجرأة كبيرة أن يقول إن هناك يسود ويملك التدبير الجسدي (أنظر رو٨:٦) وفق قول بولس الرسول الذي يتحدث بحسم، قائلاً: " أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟" (رو٦:١٦), ويصف التدبير الجسدي قائلاً: " لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟" (١كو٣:٣). في نفس الوقت يعلم بولس بكل وضوح، النتائج الرهيبة لتربيتهم وعدم توافقها مع التقوى الإلهية: " لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ" (رو٨:٧)، لأنه كما يقول الرب: " «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ" (مت٦:٢٤)][342].

❖ عدم التقوى يقود إلي الشر:

٣٥٦- [أظهرت الكلمة الكتابية أن الشر الظاهر هو ملمح واضح لعدم

[342] EΠE 8,28-30 = PG31, 657-660.

التقوى الذي يعشش خفيةً في النفس. وبالتأكيد الرسول بولس يذكر ثانية بجهد كبير مخافة وصايا الله لأولئك الذين فقدوا أحاسيسهم الدينية، بدلاً من عقاب آخر يحدده ليدين الذين لا يبالون أن يعرفوا عن حق الله. إذن ماذا يقول؟ يقول الآتي: " وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ. مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا" (رو ١:٢٨- ٢٩).

إذن مثل هذه الأفكار وغيرها بالجهل الذي لدينا عن الله تدفع داخلنا المعرفة غير المقبولة. أيضًا بالحري عدم الوفاق يرجع إلي أننا نجعل ذواتنا غير جديرة بعناية الرب][٣٤٣].

٦٧- الفسق والزنا

ΑΣΕΛΓΕΙΑ

❖ اللذة الناتجة من الفسق تفتن النفس:

٣٥٧_ [هل إرتكاب الفحشاء والعلاقات القبيحة وكل ما تفعله النفس ويسيطر عليها من جراء هوس الإنحلال الأخلاقي ليس هو ضرر واضح علي الطبيعة البشرية وعطل كبير ومسبب لنقص حقيقي لقدرات أي أحد، هل لا تعرف إن الجسد يُؤذي من العلاقات المختلطة غير الشرعية ويُحرم من الغذاء الأصيل الذي يجعل أعضاء الجسد تعمل؟ إذن لأجل

---

343 ΕΠΕ 8,24-26 = PG31, 656-657.

هذا، كل واحد من هؤلاء الذين يقضون حياتهم في خلاعة، مباشرةً بعد فعل الخطية، عندما يذبل هوس الجسد والعقل، يفكر في النهاية القبيحة التي فيها ينتهي كل الذين يرتكبون الفحشاء كأنهم للتو إستفاقوا من السُكر والرعب إلي مرارة التوبة بسبب إنحلالهم وعدم إنضباطهم. يشعر أيضًا الواحد منهم بجسده الضعيف والخامل عن تدبير إحتياجاته، وأنه مريض تمامًا. هذا الأمر يعرفه بالضبط الرياضيون، لأجل هذا كانوا ينادون بقانون الإنضباط الذي يحفظ أجساد الشباب من الشهوات واللذات ولا يُسمح لهؤلاء الذين يجاهدون ويصارعون أن يتجاوبوا مع الحسناوات طبعًا إذا أرادوا أن يُتوجوا لأن الإنحلال وعدم الإنضباط يسبب السخرية في حلبة المصارعة وليس التتويج][٣٤٤].

❖ تحديد فترة التأديب لمَنْ يرتكب الفحشاء مع أخته:

٣٥٨ـ [ذاك الذي يصنع الفحشاء مع أخته (من نفس الآب لكن من أم أخرى أو العكس) لا يُسمح له التواجد في بيت الصلاة (الكنيسة) حتى ينقطع عن فعل هذا العمل المخالف وغير الأخلاقي. طالما هو شعر بخطيته الرهيبة وأظهر ثمار التوبة، في السنة العاشرة يصير مقبولاً ويشارك الصلاة مع المؤمنين، بدون أن يشترك في الشركة الإلهية. وحيث إنه يظل سنتين يشارك في الصلاة مع المؤمنين، عندئذ يستحق أن يشترك في الأسرار المقدسة][٣٤٥].

---

[344] ΕΠΕ 7,174-176 = PG31, 548.

[345]ΕΠΕ 1,234 = PG 32,804

بينما هنا يحدد القديس باسيليوس ١٢ سنة لمن يرتكب الزنا مع أخت من أب مختلف أو أم مختلفة، في قانون

❖ **الفحشاء تنتشر مثل الطاعون والنيران:**

٣٥٩ـ [الآن أعرف بعض الناس الذين في شبابهم إنزلقوا في شهوات جسدية وحتى شيخوختهم ظلوا في الخطايا لأنهم إعتادوا فعل الشر. أي مثلما الخنازير التي تجول دائمًا في الوحل يلصقون فوقهم الطين، هكذا أيضًا هؤلاء يمتصون ويطبعون فوقهم اللذة القذرة.

إن الذين يمارسون الفحشاء هم مثل المصابين بالطاعون عندما يصيب أي إنسان أو حيوان ينتقل إلي كل أولئك الذين يقتربوا منهم، لأن مثل هذا هي طبيعة المرض، ينتقل من واحد إلي أخر، إلي كل أولئك الذين يأتون في إتصال مع المصابين. مثل هؤلاء هم فاعلو الفحشاء ينقلون مرض الخطية الواحد إلي الأخر وهكذا يشترك الكل في وباء الخطية ويهلكون معًا. هل لا ترى الزناة الذين يجلسون في السوق وهم يسخرون ويتهكمون علي المنضبطين والمتعقلين أثناء التحدث عن أعمالهم الوقحة وأعمالهم المظلمة ويحصون شهواتهم كأنها إنجازات مجيدة وأعمال عبقرية؟

هؤلاء هم أولئك المصابين بوباء الطاعون وأمراض أخرى معُدية ويتصارعون لكي ينقلوا أمراضهم وقذارتهم للآخرين ويحاولون بكافة الطرق أن ينقلوا مثل هذه الأمراض لنفوس الأخرين حتى بإشتراك الكثيرين في إرتكاب الخطايا يتجنبون الخجل والإهانة.

وليس من الممكن أيضًا أن النيران التي مست مواد قابلة للإحتراق أن لا تمتد في كل مكان بالحري عندما تهب عليها رياح شديدة. ولا الخطية

..رقم ٦٧. يحدد عشرون عامًا بعيدًا عن الأسرار المقدسة إذا إرتكب أحد الزنى مع أخت من نفس الأب والأم

التي أصابت إنسان من الممكن أن لا تنتقل إلي كل أولئك الذين يقتربون منها، بالحري عندما تشعلها الأرواح الشريرة للفاحشة. لأن شيطان الزنا لا يكتفي بإلحاق الإهانة لأحد ويتوقف بل هذا الشيطان يجعل كل الذين يتحدثون مع الشخص المُصاب يصابون بنفس المرض حيث يسمعون حكايات وقحة ويشاركون في السُكر والخلاعة، مع زانية تأكل معهم وتشرب وتشعل فيهم الشهوات الدنيئة جاذبة إياهم إلي فعل الفحشاء][٣٤٦].

❖ إن المنحل يعطي للشيطان الحق أن يدوسه:

٣٦٠- [إن نفس الخاطيء الذي يحيا تمامًا جسديًا وهو مختمر بلذات الجسد تتدحرج في شهوات الجسد كأنها في الوحل. هذه النفس يدوس عليها دائمًا الشيطان عدونا، ويحاول أن يلوثها بالأكثر وبطريقة ما يصب عليها الطين دائمًا برجليه علي الأرض، نقصد دائسًا علي جسده أيضًا وحياته التي إنزلقت في هوة المعصية][٣٤٧].

346 EΠE 5,34-36 = PG29,225-227.

347 EΠE 5,48 = PG29,236.

٦٨- الممارسة الروحية أو النسك الروحي

ΑΣΚΗΣΗ ΠΝΕΥΜΑΤΙΚΗ

٣٦١ـ [إن الولادة الروحية الثانية تتقوى بموت التدبير الجسدي وفق ما قاله الرب: " أُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ" (تث٣٢:٣٩). إذن دعونا نموت لكي نحيا. ليتنا نُميت التصرف الجسدي الذي لا يمكن أن يخضع لناموس الله: " لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ ِللهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ" (رو٨:٧) لكي يتقوى داخلنا تدبير الروح الذي بالطبع يقوي الحياة الحقيقية والسلام الحقيقي. ليتنا نُدفن (من جهة الإنسان الجسدي) مع المسيح الذي مات لأجلنا لكي نقوم معه هو الذي منحنا القيامة][٣٤٨].

❖ الممارسة الروحية تجهزنا للمنافسات الكبيرة:

٣٦٢ـ [الشهيد مثل الرياضي الذي قد شعر بذاته أنها متمرنة وفي كامل لياقتها وجاهزة للمنافسة بالأصوام وبالأسهار وبالصلوات، وبدراستها المستمرة وغير المنقطعة لأقوال الروح القدس في الكتاب المقدس، حرص على أن يستشهد في هذا اليوم الذي فيه تجتمع كل المدينة لتعيد لإله الحرب وقد إستولت على الإستاد ليتابعوا مسابقات الخيل][٣٤٩].

---

[348] ΕΠΕ 6.246-248 = PG31,424.
[349] ΕΠΕ 7,258 = PG31,496D-497A.
يتحدث القديس باسيلوس عن شهيد إسمه غورديوس Γόρδιος شهد بأنه مسيحي أمام الجموع في الإستاد فتم تعذيبه.

٦٩- نشيد الأنشاد

ΑΣΜΑ ΑΣΜΑΤΩΝ

٣٦٣ــ [نشيد الأنشاد يُظهر الطريقة التي بها تكتمل النفوس. إنه يحتوي علي توافق العروس مع العريس أي تآلف وسُكنى النفس مع الله الكلمة (المسيح)] [٣٥٠].

٧٠- إنعدام الإستقرار

ΑΣΤΑΘΕΙΑ

❖ **عدم الإستقرار يقود إلي المعيشة الفوضوية:**

٣٦٤ــ [أولئك الذين من السهل لعقولهم أن تتغير، تكون حياتهم فوضوية.

كذلك أيضًا الذين هم مأسورون في إهتماماتهم المعيشية ينزلقون إلي أسفل مع الحيوانات آكلة الأعشاب كطيور سمينة الجسد تحمل عبثًا أجنحة] [٣٥١].

[350] ΕΠΕ 7,360-362 = PG31,388B.

[351] ΕΠΕ 3,304 = PG32,1036.

٧١- الصرامة

ΑΥΣΤΗΡΟΤΗΤΑ

❖ **الموقف الصارم للوالدين يهدف إلي تقويم الأبناء**

٣٦٥_ [الآباء الجيدون الذين يغذون بإهتمام أبنائهم يغضبون ويثورون ضد أبنائهم الشباب ليس لأنهم يرغبون أن يسببوا لهم أي شر بل لكي يقودوهم من اللامبالاة الطفولية والإنحرافات الشبابية إلي الإهتمام والدراسة][352].

❖ **الرحمة تقبل الصرامة:**

٣٦٦- [يجب أن طول الأناة والرأفة أن يتبعا الصرامة][353].

❖ **يرحم الله التائبين وهو قاضي صارم للخاملين وغير التائبين والمتكبرين وغير المؤمنين:**

٣٦٧_ [" يُحِبُّ الْبِرَّ وَالْعَدْلَ. امْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِّ" (مز٣٣:٥). طالما أخذ رحمته وأقامها في عرش الحكم الملوكي بعدما قام كل واحد إلي المحاكمة: " إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَارَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟" (مز١٣٠:٣). ولا رحمته هي بدون حكم عادل ولا حكمة بدون رأفة ورحمة. قبل الحكم، يحب الرحمة وبعد الرحمة يمضي إلي الحكم العادل والإدانة العادلة. الإثنين، الرحمة والحكم مرتبطان فيما بينهما حتى

[352] ΕΠΕ 7,132 = PG31,308.

[353] ΕΠΕ 9,366 = PG31,1289

أن ولا الرحمة تقود إلي الخمول ولا الحكم فقط والإدانة تثير القنوط واليأس. القاضي يريد أن يرحمك ويعطي لك إحساناته، لكن إذا وجدك منسحقًا وقد بكيت كثيرًا من أجل أعمالك الشريرة، وتعترف علانية وبدون خجل بكل ما فعلته في الخفاء، وتترجى إخوتك أن يتعبوا معك لكي تُشفى: " اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا" (يع٥:١٦)، إذا رآك أنك تصير مستحقًا للرأفة سوف يمنحك بوفرةٍ رحمته. لكن إذا رأي قلب غير تائب، وسلوك كبرياء وعدم إيمان بالحياة العتيدة وعدم خوف من الدينونة والحكم النهائي، عندئذٍ يفضل الله لك الحكم العادل والصارم. كمثل طبيب مجتهد ومحب للبشر، أولاً يحاول بغسلات وافرة وكمادات لينة أن يقلل الورم. لكن عندما يرى أن الورم لا ينقص بل يتقسى ويبرز وتسوء الحالة، يترك الزيت والطريقة التقليدية ويفضل التدخل الجراحي. إذن يفضل الرحمة للذين يتوبون والإدانة لغير التائبين. مثل هذا الأمر يقوله أيضًا إشعياء متوجهًا إلى الله: " وَأَجْعَلُ الْحَقَّ خَيْطًا وَالْعَدْلَ مِطْمَارًا، فَيَخْطَفُ الْبَرَدُ مَلْجَأَ الْكَذِبِ، وَيَجْرُفُ الْمَاءُ السِّتَارَةَ" (إش٢٨:١٧). لأن ذاك النبي وضع الرحمة مع الحكم العادل وجازي كل واحد قياسًا مع جدارته حيث وَزَنَ أعمال كل أحد بميزان بالأرقام والأثقال][٣٥٤].

---

[354] EΠE 5, 170-172 = PG29, 332.

٧٢- إنكار الذات

ΑΥΤΑΠΑΡΝΗΣΗ

❖ من الصعوبة إنكار الذات ونسيان الماضي

٣٦٨- [متى يستطيع الذي يحيا في الإهتمامات المعيشية أن يطبق قول الرب: " إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي" (لو٩:٢٣). إذن يجب أن ننكر ذواتنا ونرفع صليب المسيح وهكذا نتبعه. إنكار ذواتنا يعني أن ننسى العادات الشريرة وأعمال الماضي وننفر من رغباتنا، الأمر الذي هو الأصعب بالنسبة لذاك الذي يحفظ مسافة من اللامبالاة تجاه المسيح ووصاياه. كذلك الإنشغال الدائم بالإهتمامات المعيشية يمثل عائقًا في محاولة أن يرفع أحد صليبه ويتبع المسيح ومشيئته. أرفع صليبي يعني أكون جاهزًا أن أموت لأجل المسيح، وأن أُميت أعضاء جسدي التي تنجذب إلى المُتع الأرضية، وأن أصطف لأجل معركة ضد أي خطر يأتي ضدي لأجل إسم المسيح ولا أبالي بمباهج هذه الحياة الحاضرة. في هذه المحاولة أرى معوقات كبيرة من عادات الحياة الحاضرة][٣٥٥].

❖ إنكار ذواتنا هو أمر صعب

٣٦٩- [لقد هَجَرت حياة المدينة لأنها صارت دافع لشرور لا حصر

---

355 ΕΠΕ8, 214 = PG31, 925-928.

لها لكن لم أنجح في أن أنكر ذاتي][356].

٧٣- الخداع

ΑΥΤΑΠΑΤΗ

❖ خداع الذات هو سهل

٣٧٠ــ [لا شيء أسهل من أن تخدع ذاتك طالما كل إنسان يدين ذاته بعفوية وعشوائية معتبرًا كل الأمور المفرحة مفيدة وصالحة][357].

٧٤- الغطرسة

ΑΥΤΑΡΕΣΚΕΙΑ

❖ إن الذين يتممون أعمال الله بغطرسة وبكبرياء هم فاعلي الظلم

٣٧١ــ [ذاك الأمر الذي يصير ليس عن محبة تجاه الله بل لإقتطاف مديح وثناء من الناس، إيًا كان هذا الأمر، لا يستحق ثناء التقوى بل جدير بالإنتقاد بكونه صلف بشري أو غطرسه أو حُب الشجار أو الحقد أو أي من مثل هذه العِلل. لأجل هذا قد دعى الرب شيئًا مثل هذا عمل ظالم حين يقول: " حِينَئِذٍ تَبْتَدِئُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَّامَكَ وَشَرِبْنَا، وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا! فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ: لاَأَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، تَبَاعَدُوا عَنِّي يَا جَمِيعَ

---

356 ΕΠΕ 1,60 = PG 32,224A.

هذا الإعتراف من جانب باسليوس الكبير قد أرسله إلي أخيه غريغوريوس اللاهوتي لكي يوضح له أن الإنسان حتى حينما يذهب إلي البرية تاركًا العالم لا ينجح في أن ينكر ذاته إذا مازال يحمل في داخله ذاته العتيقة.

357 ΕΠΕ 9,500 = PG 31,1397.

فَـاعِلِي الظُّلْـمِ!" (لـو١٣:٢٦ـ٢٧). لأنــه كيـف لا يكـون فـاعلي الظلـم هـم الـذين يســتخدمون إســتخدامًا مُخــلاً عطايــا الله، لكــي يرضــوا لــذاتهم؟ مثــل هــؤلاء كـانوا أولئك الـذين عـنهم قـال بـولس الرسـول: " لأَنَّنَـا لَسْـنَا كَـالْكَثِيرِينَ غَاشِّـينَ كَلِمَـةَ اللهِ، لكِـنْ كَمَـا مِـنْ إِخْـلاَصٍ، بَـلْ كَمَـا مِـنَ اللهِ نَـتَكَلَّمُ أَمَـامَ اللهِ فِـي الْمَسِـيحِ" (٢كـو٢:١٧). و " وَمُنَازَعَـاتُ أُنَـاسٍ فَاسِـدِي الـذِّهْنِ وَعَـادِمِي الْحَـقِّ، يَظُنُّـونَ أَنَّ التَّقْـوَى تِجَـارَةٌ. تَجَنَّـبْ مِثْـلَ هـؤُلاَءِ" (١تيمـو٦:٥). وكثيـر مثـل هـذا قـد أظهـره لنـا الرسـول بـولس حيـث كـان واضـحًا إذ قـال: " بَـلْ كَمَـا اسْتُحْسِـنَّا مِـنَ اللهِ أَنْ نُـؤْتَمَنَ عَلَــى الإِنْجِيــلِ، هكَــذَا نَــتَكَلَّمُ، لاَ كَأَنَّنَــا نُرْضِــي النَّــاسَ بَــلِ اللهَ الَّـذِي يَخْتَبِـرُ قُلُوبَنَـا. فَإِنَّنَـا لَـمْ نَكُـنْ قَـطُّ فِـي كَـلاَمِ تَمَلُّـق كَمَـا تَعْلَمُـونَ، وَلاَ فِـي عِلَّـةِ طَمَـعٍ. اَللهُ شَـاهِدٌ. وَلاَ طَلَبْنَـا مَجْـدًا مِـنَ النَّـاسِ، لاَ مِـنْكُمْ وَلاَ مِـنْ غَيْـرِكُمْ مَعَ أَنَّنَا قَادِرُونَ أَنْ نَكُونَ فِي وَقَارٍ كَرُسُلِ الْمَسِيحِ" (١تس٢:٤-٦)][٣٥٨].

❖ **الغطرسة والعصيان يسيران معًا**

سؤال:

٣٧٢- [ما هي مكافأة مَنْ يرضي ذاته؟

الإجابة:

هـي الغطرسـة لأن بـولس الرسـول يقـول: " فَلْيُـرْضِ كُـلُّ وَاحِـدٍ مِنَّـا قَرِيبَـهُ لِلْخَيْـرِ، لأَجْـلِ الْبُنْيَـانِ" (رو١٥:٢) وأضــاف بكـل حسـم: " لأَنَّ الْمَسِـيحَ أَيْضًـا لَـمْ يُـرْضِ نَفْسَـهُ، بَـلْ كَمَـا هُـوَ مَكْتُـوبٌ: «تَعْيِيـرَاتُ مُعَيِّرِيـكَ وَقَعَـتْ عَلَـيَّ» (رو١٥:٣)، علــى المتغطــرس أن يعــرف الخطــر الــذي يداهمــه الــذي هــو

[358] ΕΠΕ9, 350-352 =PG31, 1280-1281.

العصيان][359].

٧٥- حرية الإرادة

ΑΥΤΕΞΟΥΣΙΟ

❖ حرية الإرادة هي الإختيار الشخصي

٣٧٣- [عند الله ليس من الحسن ذاك الذي يصير عن إضطرار بل ذاك الذي يحققه المرء بالفضيلة. الفضيلة تُتَمَمْ بالإرادة الحُرة وليس بالإجبار. الإرداة الحُرة تعتمد على الإختيار الشخصي. هذا الإختيار الشخصي هو حرية الإرادة][360].

❖ حرية الإرادة هي ميزان معلق في داخلنا

٣٧٤- [كل واحد مِنا لديه ميزان معلق في نفسه قد صنعه الخالق داخلنا وعلى أساسه نعرف جيدًا طبيعة الأمور: " أُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ الْيَوْمَ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْخَيْرَ، وَالْمَوْتَ وَالشَّرَّ" (تث٣٠:١٥) طبيعتين متناقضتين فيما بينهما، قَيمِّ الأثنين بضميرك وأحكم بدقة ما هو المفيد بالنسبة لك... لا تستطيع أن تقول يوم الدينونة بأنك لم تعرف الخير لأن ميزانك (ضميرك) يقدم لك ما يكفي للتمييز بين الخير والشر][361].

---

[359] ΕΠΕ9, 148-150 = PG31, 1161.

[360] ΕΠΕ7, 110 = ΠΓ31, 345B.

[361] ΕΠΕ5, 390 = PG29, 480.

❖ حرية الإرادة هي سبب إمكانية إختيارنا للخطية

٣٧٥- [بداية وجذر الخطية هو سوء إستخدام حريتنا][٣٦٢].

❖ السيرة الذاتية للقديس باسيليوس

ΑΥΤΟΒΙΟΓΡΑΦΙΑ Μ.ΒΑΣΙΛΕΙΟΥ

٣٧٦ـ [بفضل صلاح ومحبة الله التي أعلنها لنا بنعمة ربنا يسوع المسيح بفعل الروح القدس تَحَررتُ من ضلال عابدي الأوثان، لقد ترعرعت وفق إعلان الله منذ البداية من أبوين مسيحيين اللذين علماني منذ طفولتي الكتب المقدسة التي قادتني إلى معرفة الحق (أنظر ١تيمو٢:٤)، لكن عندما صِرت رجلاً (أنظر ١كو١٣:١١) انتهزت فرصة سفرياتي الكثيرة، حيث إنشغلت، كما هو طبيعي، بأمور كثيرة وتحققت إذن بأنه من بين أولئك الذين إنشغلوا بمثابرة بالفنون والعلوم يوجد إتفاق كبير، إنما فقط في كنيسة الله الذي من أجلها مات المسيح وسكب عليها الروح القدس بغنى نعمته، تحققت بأنه يوجد في الأغلبية العُظمى أيضًا خلاف كبير بينهم وبين الكتب المقدسة][٣٦٣].

❖ القديس باسيليوس يعرض جزء من حياته

٣٧٧ـ لقد ضيعت وقتًا كبيرًا في العبث ودمرت كل شبابي في عدم

[362] ΕΠΕ7, 92 =PG31, 332.

[363] ΕΠΕ8, 20 = PG31, 653.

من المعروف أن القديس باسيليوس دَرَسَ في قيصرية وفي القسطنطينية وفي أثينا ثم سافر= =إلى مصر وسوريا وفلسطين وما بين النهرين خاصةً لكي يتعرف على الحياة الرهبانية التي نقلها إلى كبادوكية. وهنا يتعجب من وجود خلاف كبير من جهة تفسير الكتاب المقدس من جانب المنشقين والهراطقة.

الجدوى الذي إنشغلت به متابعًا دروس الحكمة الدنيوية التي قال بولس عنها: " ألم يجهل الله حكمة هذا العالم" (١كو١: ٢٠). لكن كأني إستيقظت من نوم عميق على نور حق الإنجيل العجيب ورأيت كم كانت حكمة رؤساء هذا الزمن الرديء الذين هم مؤقتون في هذه الحياة، بكيت كثيرًا على حياتي الخاطئة وتمنيت أن تُعطي لي وسيلة لكي أهتدي إلى عقائد الإيمان. وقبل كل شيء إعتنيت بأن أُصلح سلوكي الذي تشكل بمعاشرتي لأناس أشرار. وحين قرأت الإنجيل رأيت أن الطريقة الأفضل للكمال هي أن أبيع كل ما أملك وأعطيه لإخوتي الفقراء وألا أنشغل بهذه الحياة الحاضرة وألا تتعاطف نفسي مع الخير الأرضي مصليًا أن أجد شخصًا قد سلك هذا الطريق في حياته لكي أجتاز معه خطر عاصفة الحياة. وحقًا وجدت كثيرين في إسكندرية وكثيرين أيضًا في بقاع مصر وآخرين في فلسطين وسوريا وما بين النهرين][٣٦٤].

٧٦- معرفة الذات

ΑΥΤΟΓΝΩΣΙΑ

❖ نحن لا نعرف جوهرنا الأكثر عمقًا

٣٧٨ـ [إنني أعرف ذاتي وأيضًا أجهلها. لأنني أعرف ذاتي من جهة مَنْ أكون لكن أيضًا لا أعرف ذاتي حيث أنني أجهل جوهري][٣٦٥].

364 ΕΠΕ2, 70 =PG32, 824.

365 ΕΠΕ1, 160 = PG32, 873.

❖ إنه من الضروري أن نعرف ذواتنا

٣٧٩ـ [إفحص ذاتك، مَنْ أنت. إعرف طبيعتك، أي إعرف حقيقة أن جسدك هو مائت بينما نفسك لا تموت وأن حياتنا هي مزدوجة. مرحلة واحدة في حياتك تتعلق بالجسد وتمر بسرعة بينما الأخرى ترتبط بالنفس ولا يمكن وصفها. إذن إنتبه لذاتك ولا تلتصق بأمور هذا الدهر المائتة والفاسدة كما لو كانت أبدية ولا تحتقر الأبديات كأنها أمور وقتية][٣٦٦].

❖ إنه من الصعب أن يعرف الإنسان ذاته الحقيقية

٣٨٠ـ [الإنسان ليس هو هذا الذي يظهر ويبدو للعِيان بل الحاجة إلى حكمة سامية بواسطتها كل واحد مِنا سوف يعرف جيدًا ما هي ذاته في التحليل الأخير. لكن هذا الأمر إن لم نطهر عقولنا، يكون أصعب من أن يرى أحد الشمس بأعين عليلة][٣٦٧].

❖ معرفة الذات هي الإنجاز الأصعب

٣٨١ـ [نحن نجهل ذواتنا... حقًا، كما يبدو، الأمر الأصعب من الكل هو أن يعرف المرء ذاته جيدًا. لأن عيوننا ترى فقط المظاهر الخارجية لكن لا يمكن أن ترى ذواتنا. إن أذهاننا هي التي ترى بدقة شديدة وبسرعة الخطية، أما عيوننا فهي من الصعب أن تدرك أخطائنا][٣٦٨].

❖ نحن نعرف ذواتنا بالسهر واليقظة

٣٨٢ـ [إنتبه فقط لذاتك لكي تعرف نفسك ومرضها. لأن كثيرين من

---

366 EΠE6, 222 = PG31, 204.

367 EΠE7, 346 =PG31, 581.

368 EΠE4, 366 = PG29, 204.

الـذين يمرضـون بـأمراض خطيـرة بسـبب عـدم تبصـرهم الكبيـر وعـدم يقظتهم لا يعرفون أنهم مرضى][369].

❖ إنه طوباوي مَنْ يعرف الزمن الذي يعيش فيه ويطلب رحمة

٣٨٣ــ [" يَـا رَبُّ إِلهِـي، اسْـتَغَثْتُ بِـكَ فَشَـفَيْتَنِي" (مـز ٣٠:٢). إن الطوبـاوي الـذي يعـرف الجـرح الـذي يوجـد فـي عمـق نفسـه لدرجـة أنـه يسـتطيع أن يقتـرب مـن الطبيـب الإلهـي ويقـول: " ارْحَمْنِـي يَـا رَبُّ لأَنِّـي ضَـعِيفٌ. اشْـفِنِي يَـا رَبُّ لأَنَّ عِظَـامِي قَـدْ رَجَفَـتْ" (مـز ٦:٢) وكـذلك " أَنَـا قُلْـتُ: «يَـا رَبُّ ارْحَمْنِـي. اشْـفِ نَفْسِـي لأَنِّـي قَـدْ أَخْطَـأْتُ إِلَيْـكَ» (مز ٤١:٤)][370].

❖ معرفة الذات تقود إلى المعرفة الإلهية

٣٨٤ــ [المعرفـة الدقيقـة لـذاتك سـوف تسـاعدك بشـكل كـافي لإدراك مفهـوم الله. أي إذا إنتبهـت لـذاتك لـن تحتـاج أن تعـرف الله بواسـطة مخلوقاتـه بـل مـن خـلال ذاتـك سـوف تـدرك حكمـة الخـالق العظيمـة، الخـالق الـذي خلَقك][371].

---

[369] EΠE6, 224 = PG31, 205.

[370] EΠE5, 140 = PG29, 309.

[371] EΠE6, 238 = PG31, 213 -216A.

٧٧- فحص الذات

ΑΥΤΟΕΞΕΤΑΣΗ

❖ ليت فحص الذات يصير مساءً

٣٨٥- [عندما ينتهي اليوم، نشكر الله لأجل كل الصالحات التي منحنا إياها، ولأجل كل ما أنجزناه ونعترف لله بنقائصنا، كل خطية فعلناها بإرادتنا أو من غير إرادتنا وكذلك التي فعلناها عن جهلٍ بالأقوال أو الأفعال أو قلبيًا، لأجل كل هذه الخطايا نطلب رحمة الله من خلال الصلاة. لأن الفحص الدقيق وبحث أعمالنا الماضية يفيد جدًا حتى لا نقع مرة ثانية في نفس الأخطاء. لأجل هذا يقول داود النبي: " اِرْتَعِدُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. تَكَلَّمُوا فِي قُلُوبِكُمْ عَلَى مَضَاجِعِكُمْ وَاسْكُتُوا. سِلاَهْ. اِذْبَحُوا ذَبَائِحَ الْبِرِّ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ" (مز ٤:٤-٥).

❖ فحص الذات يصير يوميًا

٣٨٦- يجب أن تفحص ذاتك يوميًا، قارن عملك بعملك السابق وإسرع في تحسينه. يجب أن تتقدم في الفضائل حتى تقترب من حياة الملائكة][٣٧٢].

٣٨٧- [في نهاية اليوم عندما تنتهي كل الأعمال، الجسدية والروحية يجب أن يفحص كل واحد ضميره وقلبه بالطبع قبل أن يرقد ويستريح ، أي ليلاً. وإذا صار شيء غير لائق أو تَدَخَلَ فكر شرير أو قول غير لائق أو خمول أثناء الصلاة أو لا مبالاة أثناء التسبيح أو شهوة أرضية

[372] ΕΠΕ8, 124 = PG31, 648.

يجب أن لا يخفي الخطأ بل يعلنه إلى الإخوة (الرهبان) حتى بالصلاة المشتركة يُشفى مرض ذاك الذي إنجذب إلى مثل هذا الشر][٣٧٣].

٧٨- التضحية بالذات

ΑΥΤΟΘΥΣΙΑ

❖ ما هي التضحية لأجل إرادة الله؟

سؤال

٣٨٨- [كيف يمكن للمرء أن يخاطر من أجل وصية الرب؟

الإجابة

يجب أولاً أن يتذكر أن ربنا ذاته قد أطاع أبيه لأجلنا حتى الموت (أنظر فيليبي٢:٨). ثانيةً يجب أن يؤكد على قوة الوصية، كما ذكر الكتاب المقدس، الوصية هي الحياة الأبدية: " وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ، فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هكَذَا أَتَكَلَّمُ " (يو١٢:٥٠)، وفي النهاية يجب أن يؤمن بالرب الذي قال: " فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (مر٨:٣٥)][٣٧٤].

❖ تضحية القديس باسليوس الكبير

٣٨٩- [أنا بالتأكيد لم أفلح بعد في إظهار غيرتي بأعمال ذات قيمة من

[373] ΕΠΕ8, 142 = PG31, 881.

[374] ΕΠΕ9, 240 = PG31, 1213-1216.

أجل سلام كنائس الرب. لكن في قلبي أؤكد بأنني أملك رغبة حية لأجل هذا الأمر حيث أنني بفرح سوف أقدم حياتي ذبيحة لكي أُطفيء لهب الكراهية الذي أشعله الشرير. لأنني فَضَلت أقوال بسيطة وواضحة من السهل أن نتذكرها. أقصد يجب أن نمتنع عن الشركة مع أولئك الذين لا يقبلون إيمان مجمع نيقية ويجب أن نرفض معاشرة أولئك الذين يتجرأون على تسمية الروح القدس مخلوق][٣٧٥].

٧٩- نقد الذات

AYTOKPITIKH

❖ يجب أن ننشغل بخطايانا وليس بخطايا الآخرين

٣٩٠- [لأنه من السهل لأي أحد منا أن يتدخل في أخطاء الآخرين عن أن ينشغل بأخطائه، ولكي لا نعاني من هذا الأمر، توقف كما يقول الكتاب أن تتدخل في شئون غيرك، لا تُعطي لفكرك مجال ليفحص أخطاء الآخرين بل " لاحظ نفسك" . أي وجه عين نفسك إلى فحص ذاتك. لأن كثيرين، ينطبق عليهم قول الرب: " وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟" (مت٧:٣).

إذن لا تتوقف عن فحص ذاتك لتعرف إن كانت حياتك تمضي وفق وصايا الله. لكن لا تفحص الأمور الخارجية لأحد لأنه من الوارد أن تكشف له أخطاء وعيوب مثلما فعل ذاك المتكبر والفريسي الحسود الذي بَرَرَ ذاته وإحتقر العشار. أيضًا لا تنسى أن تفتش ذاتك وتراجعها، ربما

[375] ΕΠΕ1, 270-272 = PG32, 553-556.

تصادف أن إرتكبت خطية بفكرك، ربما لسانك سبق عقلك وإنزلق وقال قولاً عبثيًا، ربما بدون أن تريد إرتكبت عملاً خاطئًا. وإن كان في حياتك خطايا كثيرة (حتميًا ستجد لأنك غير كامل) يجب أن تقول ما قاله العشار: " اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ" (لو١٨:١٣)][٣٧٦].

٨٠- لا شيء يصير بمفرده

AYTOMATH ΓΕΝΕΣΗ

❖ يجب على المرء أن يميز حكمة الله

٣٩١– [لا يوجد شيء بدون عِلة، لا يصير شيء بمفرده. الكل يخفي في داخله حكمة سرية ولا يمكن التعبير عنها. ما هو الحديث الذي سيكفي لأجل وصف هذه الحِكَم؟ كيف للعقل البشري أن يفحص الكل بدقة لكي يعرف بالتفصيل كل الصفات الخاصة لكي يميز بوضوح الإختلافات التي توجد بينها ويشرح تمامًا العِلل والأسباب الخفية؟ الماء ذاته يصعد من خلال الجذر لكن غير ذلك يغذي الجذر ذاته، غير ذلك قشرة الجذع، غير ذلك الجذع الخشبي، غير ذلك النخاع].

---

[376] ΕΠΕ6, 230-232 = PG31, 209.

٨١- لوم الذات

ΑΥΤΟΜΕΜΨΙΑ - ΑΥΤΟΚΑΤΗΓΟΡΙΑ

❖ يجب أن نلوم ذواتنا على أخطائنا

٣٩٢ـــ [يجب أن تبكت ذاتك بسبب أخطائك ولا تنتظر إنتقادات الآخرين لك. وذلك لكي تتمثل بالبار الذي بَكَتَ ذاته: " اَلأَوَّلُ فِي دَعْوَاهُ مُحِقٌّ، فَيَأْتِي رَفِيقُهُ وَيَفْحَصُهُ" (أم١٨:١٧) لكي تتشبه بأيوب الذي لم يخجل من جمع الناس في المدينة حيث إعترف لهم بأخطائه: " إِذْ رَهِبْتُ جُمْهُورًا غَفِيرًا، وَرَوَّعَتْنِي إِهَانَةُ الْعَشَائِرِ، فَكَفَفْتُ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْبَابِ" (أيوب٣١:٣٤)][٣٧٧].

٨٢- الفردية الذاتية

ΑΥΤΟΝΟΜΙΑ

سؤال

٣٩٣ـ [هل تسمح الكلمة الإلهية أن نفعل الصلاح الذي يُعجبنا لننال المدح من الناس؟

الاجابة

يقول الكتاب: " «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ"، الأمر الذي يعلن قناعة الإنسان الذاتية حيث كما يقول الكتاب " عن الرب يحيد قلبه"، هكذا

377 ΕΠΕ6, 128 = PG31, 537CD.

أيضًا ذاك الذي يفعل الشيء الذي يعجبه لينال مديح الناس ينحرف عن التقوى الإلهية وينحصر في الإعجاب البشري. وكما يقول الرب: " وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ!. وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَيْ تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ: فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ" (مت٦:٥. ٢٣:٥). كذلك يعترف القديس بولس قائلا: "أَفَأَسْتَعْطِفُ الآنَ النَّاسَ أَمِ اللهَ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أُرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ، لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ" (غلا١:١٠). يوجد أيضًا تهديد شديد في الكتاب الموحى به من الله حيث يقول: " الله قد بَدَدَ عظام محاصرك (المفتخر بذاته)" (مز٥٣:٥)][378].

٨٣- الثقة الذاتية

ΑΥΤΟΣΠΕΠΟΙΘΗΣΗ

٣٩٤ـ [مَنْ يثق فقط في ذاته أو في إنسان أخذ على عاتقه الإهتمام باحتياجاته، ويعتبر عمله أو عمل ذاك الذي يهتم به هو عمل كافي وأساسي لحياته لأنه وضع رجاؤه في إنسان فهو يكون في خطر السقوط في اللعنة حيث يقول: " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ" (إر١٧:٥). بتعبير " الذي يتكل على الإنسان" يمنع أن نضع رجاؤنا في إنسان آخر، وبتعبير: " يجعل البشر ذراعه" [وفي الترجمة السبعينية التي يستخدمها

378 ΕΠΕ9, 272 = PG31, 1293.

القديس باسليوس: يستند على ذراعه] يمنع الثقة الذاتية المفرطة. ندعو الإثنين، الإتكال على آخر والإستناد على ذواتنا بمثابة الإبتعاد عن الله، لذا يضيف في النهاية، قائلاً: " وَيَكُونُ مِثْلَ الْعَرْعَرِ فِي الْبَادِيَةِ، وَلاَ يَرَى إِذَا جَاءَ الْخَيْرُ، بَلْ يَسْكُنُ الْحَرَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَرْضًا سَبِخَةً وَغَيْرَ مَسْكُونَةٍ " (إر١٧: ٦) معلنًا بهذه الأقوال أن الثقة الزائدة في النفس أو الثقة في آخر يعني الإبتعاد عن الله][٣٧٩].

٨٤- التأمل والأنضباط الذاتي

ΑΥΤΟΣΥΓΚΕΝΤΡΩΣΗ

سؤال:

❖ **كيف للمرء أن يضبط ذهنه في كل الحالات التي يمر بها؟**

إجابة:

٣٩٥ـ [كون أن هذا ممكن يُظهره المرنم الذي قال: "عيناي دائمًا إلي الرب (شاخصة)" (مز٢٥: ١٥)، وكذلك: "جعلت الرب أمامي في كل حين. لأنه عن يميني فلا أتزعزع" (مز١٦: ٨). لقد قيل إذن كيف يمكن للمرء أن يحقق هذا التوجه والإنضباط بأن لا يترك نفسه تبتعد سنينًا عن التفكر في الله وأعماله وعطاياه وكذلك عن طريق تمجيد الله وشكره من أجل كل شيء][٣٨٠].

---

[379] ΕΠΕ8, 368 = PG31, 1025-1028.

[380] ΕΠΕ9, 242-244 = PG31, 1216.

٨٥- اللمس

ΑΦΗ

❖ **اللذات الناتجة من حاسة اللمس والتذوق تمتهن إنسانيتنا:**

٣٩٦- [ما الذي سوف يقوله المرء عن أنه لا يجب أن يسعى أحد باحثًا عن اللذات الناتجة من حاسة اللمس والتذوق إذ أنها تجبر اللذين يدمنونها بأن يحيوا مثل الحيوانات مانحه إياهم السعادة في بطونهم والشهوات المختفية تحت البطن][٣٨١].

٨٦- الطيش

ΑΦΡΟΣΥΝΗ

❖ **مَنْ هم المتهورون والبليدو الذهن؟**

٣٩٧- [الطائش أو المتهور يُقال هو ذاك الذي ليس لديه ملامح الإنسان الخاصة، هذه الخواص هي إدراك الله الآب، وقبول الكلمة الذي كان عند الله في البدء (يو ١:١، ١٢)، الإستنارة التي تُولد في داخلنا بواسطة الروح القدس. البليد الذهن أيضًا أو الجاهل يقول في قلبه ليس إله: " قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا"[٣٨٢]، الطائش والجاهل يتجهان إلي نهاية واحدة، إلي الهلاك. ويمكن للمرء أن يقول إن الطائش هو الذي يحيا بطريقة وثنية أما الجاهل والبليد الذهن فهو ذاك االذي يحيا بطريقة يهودية حافظًا أوامر

---

[381] ΕΠΕ7, 348 = PG31, 584.

[٣٨٢] مز ١:١٤.

الناموس الشكلية][383].

٨٧- طريقة المشى

ΒΑΔΙΣΜΑ

❖ طريقة التمشية

٣٩٨ـ [لا يجب أن تكون التمشية ببطء وخمول لأن هذا يدل على خمول وشلل النفس ولا أيضًا بتهور وتباهي لأن هذا أيضًا يدل على إندفاعات النفس الطائشة][384].

٨٨- المعمودية

ΒΑΠΤΙΣΜΑ

❖ أهمية المعمودية

٣٩٩ـ [ذاك الذي لم يعتمد، أيضًا لم يأخذ الاستنارة بدون نور لا تستطيع أعنيه أن ترى الأشياء التي تحيط بها ولا كذلك نفسه تستطيع أن ترى وتعرف الله. كل زمن ولحظة هي مناسبة لكي يحصل المرء بواسطة المعمودية على الخلاص، سواء ليلاً أو نهارًا أو أي ساعة أو لحظة حتى ولو صغيرة جدًا. لكن بالأكثر جدًا يبدو أن اليوم الأكثر مناسبة هو اليوم الذي يرتبط بالمعمودية. وأتساءل ما هو اليوم الأكثر إرتباطًا بالمعمودية أكثر من يوم البصخة؟ لأن هذا اليوم يذكرنا بالقيامة

383 ΕΠΕ5, 342 = PG29, 445.

384 ΕΠΕ1, 70 = PG32, 232.

حيث المعمودية هي القوة التي تساعد المرء أن يقوم روحيًا. إذن دعونا نقبل عطية القيامة الروحية في يوم القيامة. المعمودية هي التي تجعلنا نتعرف علي الله][٣٨٥].

المعمودية هي بداية الحياة الروحية والتبني:

٤٠٠ـ [بما أن المعمودية هي بداية الحياة الروحية، فاليوم الذي تم فيه المعمودية هو اليوم العظيم للميلاد الثاني، إنه يبدو من إعلان ذلك اليوم الذي فيه نقبل نعمة التبني][٣٨٦].

❖ المعمودية هي ختم الإيمان بالثالوث القدوس:

٤٠١ـ [" فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨: ١٩). أي المعمودية هي توثيق وختم الإيمان أو الإيمان هو قبول العطية الإلهية. لأنه يجب مسبقًا أن يؤمن المرء ثم بعد ذلك يُختم في المعمودية. معموديتنا وفق ما سلمنا الرب، تصير بإسم الآب والإبن والروح القدس. مع الآب والإبن لا يوجد أي مخلوق أو عبد لأن الألوهية هي كاملة بالثالوث القدوس][٣٨٧].

❖ المعمودية ترتبط إرتباطًا شديدًا بالإيمان:

٤٠٢ـ [الإيمان والمعمودية هما طريقان للخلاص اللذان ينبتا معًا وهما لا ينفصلان. لأن الإيمان يكتمل بالمعمودية، والمعمودية تُؤسس بالإيمان وبإستدعاء أسم الثالوث يُتممان الأثنان. لأنه، مثلما نؤمن بالآب

[385] EΠE6, 248 = PG31, 424-425.

[386] EΠE10, 344 = PG32, 113B.

[387] EΠE10, 246 = PG29, 665.

والإبن والروح القدس، هكذا أيضًا نعتمد بإسم الآب والإبن والروح القدس. واعتراف الإيمان يسبق (بالإعلان جهارًا) حيث يدخلنا إلي الخلاص الذي يختم قبولنا][٣٨٨].

❖ هدف المعمودية:

٤٠٣ـ [ما هو هدف وقوة المعمودية؟ هو تجلي وتغير المعمد في العقل والأقوال والأعمال، والتشبه، وفق القوة التي تُمنح له، بالله الذي خلقه][٣٨٩].

❖ ثمار المعمودية:

٤٠٤ـ [المعمودية تحرر المأسورين، تسدد الديون، تُميت الخطية، تلد النفس مرة ثانية. المعمودية هي اللباس المنير، الختم الذي لا يُمحي، المركبة التي تقود إلي السماء، إنها الوسيلة التي بواسطتها يتم الحصول علي ملكوت السموات، إنها تمنح التبني الروحي][٣٩٠].

❖ بواسطة المعمودية يُدفن التدبير الجسدي وتبدأ الحياة الروحية:

٤٠٥ـ [كيف نصير شركاء في موت المسيح؟ بأن نُدفن في المعمودية (أنظر رو٦:٣ـ ٥) وما هي طريقة الدفن؟ وما هي الفائدة التي نحصل عليها من هذه المشاركة. أول كل شيء يجب أن نقطع سريان حياتنا السابقة. لكن هذا الأمر هو مستحيل إن لم نُولد مرة ثانية بالنعمة التي تأتي من السماء كما يقول الرب (أنظر يو٣:٣). لأن الولادة الثانية هي،

[388] EΠE10, 350-352 = PG32, 117AB

[389] PG31, 736D.

[390] EΠE6, 262 = PG31, 433.

كما تدل الكلمة، بداية حياة ثانية. لكن قبل أن نبدأ الحياة الثانية يجب أن نضع نهاية للحياة السابقة. لكي يتم ذلك يجب أن يتوسط الموت بين الحياتين، الموت الذي هو نهاية الحياة السابقة وبداية الآتية. لكن كيف يمكننا أن ننزل للهاوية؟ عندما نتشبه بموت ودفن المسيح بواسطة المعمودية حيث ندفن في الماء أعضاءنا الجسدية. إذن رمزيًا المعمودية تعلن التحرر من أعمال الإنسان العتيق، وفق ما قاله بولس الرسول: " وَبِهِ أَيْضًا خُتِنْتُمْ خِتَانًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، بِخَلْعِ جِسْمِ خَطَايَا الْبَشَرِيَّةِ، بِخِتَانِ الْمَسِيحِ. مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (كو٢: ١١ـ ١٢). المعمودية إذن تطهر النفس من الدنس الذي تسبب فيه التصرف الجسدي وفق أقوال الكتاب: "أغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مز٥١: ٩). لأجل هذا لا نغتسل بطريقة يهودية عن كل دنس الخطية بل نعرف ونؤمن بأن المعمودية الخلاصية هي واحدة، لأن واحد هو الموت الذي قَدَمَ الخلاص للعالم، وقيامة واحدة من بين الأموات حيث المعمودية مثال لها. لأجل هذا السبب أيضًا ربنا الذي يقود حياتنا. ترك لنا كعهد المعمودية التي هي مثال أيضًا للموت والحياة. وأيقونة الموت يُشار إليها بالماء، أما عربون حياتنا فيقدمه الروح القدس. بعد كل هذا، اعتقد أنني قد أجبت بوضوح علي سؤالنا، أقصد، لماذا إرتبط الروح بالماء. بالتالي المعمودية تهدف إلي هدفين، من جهة تُبطل أعمال الجسد الذي كان مستعبدًا للخطية (أنظر رو٦: ٦) لكي يتوقف عن إعطاء غذاء للموت (أنظر رو٧: ٥)، من جهة أخرى أن يحيا هذا الجسد للروح وينتج أعمال قداسة. إذن الماء يمثل الموت بأن يقبل داخله الجسد كأنه يُدفن فيه، أما الروح يُدخِل فينا قوته

المحيية ويَلِدْ نفوسنا ولادة ثانية حيث تموت هذه النفس روحيًا لكي يحضرها مرة ثانية إلي حالتها الأولى. هذه هي الولادة من فوق، من الماء والروح (أنظر يو٣:٥).

الإماتة تتحقق في داخل الماء بينما الحياة الجديدة تتفاعل داخلنا بواسطة الروح القدس. هكذا بالغطسات الثلاث وبالإستدعاءات الثلاثة يُتمم سر المعمودية العظيم. بهدف مزدوج: من جهة يتصور مثال الموت ومن جهة أخرى بمنح المعرفة الإلهية تُنار هذه النفوس التي تُعتمد. هكذا، إن كانت توجد نعمة ما في الماء فإنها لم تأت من طبيعته وتكوينه بل من حضور الروح القدس. المعمودية ليست هي التحرر من دنس التدبير الجسدي بل بطلب حار لله أن يعطينا ضمير صالح (أنظر ١بط٣:٢١)][391].

❖ **المعمودية تساهم في قيامتنا الروحية:**

٤٠٦ـ [لقد خرج الشعب الإسرائيلي من البحر الأحمر بدون أن يعاني شيئًا، ونحن نصعد من ماء المعمودية كأننا قائمين من الأموات، مخلصين بنعمة الله التي دعتنا: " وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ" (أف٢:٥)][392].

❖ **المعمودية تَلِد الإنسان مرة ثانية:**

٤٠٧ـ [هل أنت شاب؟ إجعل شبابك في آمان بواسطة لجام المعمودية. هل وصلت إلي العمر الناضج، إنتبه أن لا تحرم ذاتك من المؤن، وأن لا

391 EΠE10, 368-370 = PG32, 129-132.

392 EΠE10, 360 = PG32, 124A.

تفقد نعمة الحماية، أن لا تعتبر أن الساعة الحادية عشر هي مثل الساعة الأولي (أنظر مت٢٠: ١٢). بالرغم من هذا أيضًا الذي يبدأ الحياة، يجب أن يفكر في الموت. إذا وَعَدك أحد الأطباء بأنه بواسطة وسائل مختلفة وإختراعات سوف يحولك من الشيخوخة إلي الشباب، ألا سوف تشتهي أن يأتي ذلك اليوم الذي فيه سترى ذاتك تعود مرة أخرى إلي الشباب؟ لكن لأن معموديتك قد وَعَدَتك بأن تجدد نفسك التي أنت قد أبليتها وجعلتها عتيقة وبخطاياك قد ملأتها أوساخ وأدناس، هل إحتقرت المحسن إليك ولم تلجأ إلي وعده لك بأنك سوف تُولد ثانية؟ ألا ترغب في أن ترى كم عظيمة هي معجزة الوعد؟ كيف بدون أم يُولد الإنسان مرة أخرى (أنظر يو٣: ٤)؟ كيف هذا الذي يصير قديمًا ويفسد بسبب شهوات الضلال، يُولد ثانيةً بحيوية ويأتي ثانية إلي زهرة الشباب؟ " أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ" (أف٤: ٢٢)][٣٩٣].

❖ **بواسطة المعمودية نقترب من الله:**

٤٠٨ـ [مَنْ يعتمد يقترب إلي الله ويتشبه به حيث بالإيمان بالثالوث القدوس يلمع في النفوس نور نقي وسماوي. يا له من أمر عجيب! لقد تجددت بدون أن تجتاز المعصرة، لقد خُلقت ثانيةً وبدون أن تُسحق، لقد شُفيت بدون أن تتألم ولم تُحاسب علي العطية][٣٩٤].

---

[393] EΠE6, 262 = PG31, 432-433.

[394] EΠE6, 256 = PG31, 429.

❖ بواسطة المعمودية نتشبه بالله:

٤٠٩- [كل مَنْ يعتمد تصير له أُلفة مع الله وتلك النفوس التي تأتي إلي المعمودية يضيء فيها نور نقي سماوي بواسطة الإيمان بالثالوث القدوس. إنها حقًا معجزة عجيبة! يُعاد تجديدك بدون أن تختبر المعصرة، يُعاد خلقك بدون أن تُسحق، تُشفى بدون أن تتألم وبدون أن تدفع ثمن النعمة][٣٩٥].

❖ المعمودية هي ختم للفردوس:

٤١٠- [لو لم يعبر بني إسرائيل البحر الأحمر، ما كانوا قد أُنقذوا من فرعون. وأنت، لو لم تمر في مياه المعمودية، ما كان لك أن تخلص من سيادة الشيطان المُرة والطاغية. وما كان لبني إسرائيل أن يشربوا ماء من الصخرة الروحية بدون أن يعتمدوا أولاً. ولا أنت سوف يعطيك أحد الماء الحقيقي لو أنك لم تعتمد بالمعمودية الحقيقية.

إن بني إسرائيل بعد معموديتهم أكلوا خبزًا مجهزًا بواسطة الملائكة: " أَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَادًا لِلشِّبَعِ" (مز٧٨:٢٥) لكن أنت هل كنت سوف تأكل الخبز الحقيقي (جسد المسيح): " أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" (يو٦:٥١). إن كنت أولاً لم تقبل المعمودية؟ أولئك بسبب معموديتهم دخلوا إلي أرض الموعد لكن أنت هل كنت سوف ترجع إلي الفردوس بدون أن تُختم بالمعمودية (بختم الروح القدس)؟ هل لا تعرف أن السيف

---

[395] EΠE6,256=31,429.

النـاري قـد أُمِـر بحراسـة الطريـق المـؤدي إلـي شـجرة الحيـاة فـي الفـردوس: " فَطَـرَدَ الإِنْسَـانَ، وَأَقَـامَ شَـرْقِيَّ جَنَّـةِ عَـدْنٍ الْكَـرُوبِيمَ، وَلَهِيـبَ سَـيْفٍ مُتَقَلِّـبٍ لِحِرَاسَـةِ طَرِيـقِ شَـجَرَةِ الْحَيَـاةِ" (تـك٣:٢٤)، السـيف الـذي يُرعِـب ويحـرق غيـر المـؤمنين، لكـن لهـؤلاء الـذين قـد آمنـوا هـو مـن السـهل الإقتـراب منـه وهـم فـي بهـاء رائـع؟ وقـد جعـل الـرب هـذا السـيف متقلبًـا حـين يـرى المـؤمن يتراجـع أمـا حـين يـرى أحـد مـن غيـر المختـومين أي عَبـر المعمـدين فإنـه يتجاوب معه بالقطع][٣٩٦].

❖ واجبات المعمدين:

٤١١ـ [لقـد عَلِمنـا بأنـك قـد كُرِمـت بكرامـة عظيمـة، بلبـاس المعموديـة، هـذا اللبـاس عـديم المـوت الـذي قـد إلتحقـت بهـا طبيعتنـا مـن قبـل. لقـد أخفـت المعموديـة المـوت الـذي مَلَـك علـي أجسـادنا وأُبتلـع الفنـاء بواسـطة لبـاس عـدم الفسـاد. إذن لأن الـرب بنعمتـه جعلنـا ملكًـا لـه وطهرنـا مـن كـل خطيـة، لقـد فـتح لـك ملكـوت السـموات وأراك الطُـرق التـي تـؤدي إلـي الطوباويـة، نترجـاك كرجـل تتفـوق كثيـرًا علـى الأخـرين فـي التعقـل والتصـرف أن تقبـل النعمـة بتبصـر وتصـير مؤمنًـا حارسًـا للكنـز حارسًـا الميـراث الملكـي. بكـل عنايـة هكـذا طالمـا حافظـت علـى الخـتم بـدون أن يُختـرق. تـأتي إلـي الـرب ممتلئًـا ببهـاء القديسـين بـدون أي بقعـة أو تجعـد علـى ثـوب عـدم الفسـاد النقـي. كـذلك طالمـا فـي كـل شـيء أعضـاءك مقدسـة حيـث إنـك قـد لَبسـت المسـيح. لأنـه كمـا قـال بـولس الرسـول " لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّـذِينَ اعْتَمَـدْتُمْ بِالْمَسِـيحِ قَـدْ لَبِسْـتُمُ الْمَسِـيحَ" (غـلا٣:٢٧). إذن ليـت كـل الأعضـاء المقدسـة، تتناسـب مـع

---

[٣٩٦] ΕΠΕ6,252-254=PG31,428.

إلتحافها بالثوب المقدس والمنير][397].

❖ **ما هي معمودية الإستشهاد:**

٤١٢ـ [بالفعل أناس معينون أثناء جهادهم من أجل الإيمان والتقوى، لأنهم قد قدموا حياتهم ذبيحة من أجل المسيح، لم يحتاجوا لكي يخلصوا، الماء وعطايا المعمودية الأخرى طالما إعتمدوا في دمائهم][398].

❖ **الرمزية الموجودة في المزمور التاسع والعشرون:**

٤١٣ـ ["الرب بالطوفان جلس ويجلس الرب ملكًا إلي الأبد" (مز٢٩:١٠). الطوفان هو غمر الماء الذي يخفي ويزيل كل ما هو موجود في طريقه ويطهر وينقي كل الدنس السابق. إذن نعمة المعمودية يسميها طوفان حتى أن النفس التي تغتسل جيدًا من خطاياها وتطهر تمامًا، تكون مناسبة لتصير مسكن لله بواسطة نعمة الروح القدس][399].

٨٩- ملكوت الله أو ملكوت السموات

ΒΑΣΙΛΕΙΑ ΘΕΟΥ – ΒΑΣΛΕΙΑ ΟΥΡΑΝΩΝ

٤١٤ـ [هناك (في ملكوت السموات) توجد ألوف من الملائكة، جمع من الأخوة الأبكار، عروش الرسل، الأنبياء العُظام، صولجانات البطاركة، تيجان الشهداء، الأبرار الممدوحين. يجب أن تشتهي أن تكون

---

[397] ΕΠΕ2,396=PG32,1033.

[398] ΕΠΕ10,374=PG32,132D.

[399] ΕΠΕ5,130=PG29,304.

من بين هؤلاء طالما أنك نلت المعمودية وتقدست بعطية المسيح][٤٠٠].

٤١٥ـ [النفوس التي تربت على التسبيح والإنسجام مع المزامير تستطيع بسهولة أن تتبع المسيرة نحو الأعالي][٤٠١].

❖ **حفظ الناموس لا يقود إلي الملكوت بل حفظ الإنجيل:**

٤١٦ـ [من المستحيل أن يرث ملكوت السموات الذين لا يظهرون برًا وفضيلة أكثر عن تلك التي كان الناموس يحثنا عليها، بالتالي سوف يرثها أولئك الذين يطبقون الفضيلة والبر الذي يليق بالإنجيل: " فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ" (مت٥: ٢٠) وكذلك " مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضًا. إِنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالأَوْلَى. مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ. لكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ" (فيلبي٣: ٤ـ

[400] EΠE6,280=PG31,444.

[٤٠١] هنا يشدد القديس باسيليوس على الأهمية العظيمة للأبصلمودية.

٩)][٤٠٢].

❖ الفُجار لا يدخلون "كنيسة الأبكار":

٤١٧ـ [إن أسماء الفُجار لم تُسجل في سفر أولئك الذين سوف يحيون أبديًا بالقرب من الله، ولا تم أحصاءهم بين أعضاء كنيسة الأبكار التي بالفعل ضمنت السماء، لكن أسماء الفُجار تظل على الأرض لأنهم فَضَلوا الحياة المؤقتة والقصيرة عن المساكن الأبدية للفردوس. هؤلاء هم أولئك الذين يفتكرون في الأرضيات وظنوا أن المجد الحاضر وذِكرهم عند الناس يكفي لجعلهم سعداء][٤٠٣].

❖ الأرضيات هي لا شيء مقارنة بالملكوت:

٤١٨ـ [هذا هو حقًا فكرك (يخاطب غريغوريوس النزينزي) الذي يميز نفسك بأن كل الأرضيات هي لا شيء ولا تقارن بالمحفوظة لنا وفق وعود الله][٤٠٤].

❖ رجاء المكافأة يُهدىء التعب:

٤١٩ـ [مشقة السائرين الذين يمشون في طريق وَعِرْ تهدئها الإقامة المناسبة والمريحة التي يأملون في الوصول إليها. كذلك الشوق لعقد الصفقات التجارية يشجع التجار لكي يخاطروا ويبحروا على بحر يعج بالأمواج. أيضًا أتعاب المزارعين يتخطونها بدون أن يشعروا بها برجاء حصد الثمار. لأجل هذا فالمنظم لحياتنا والمعلم الأعظم، الروح القدس

402 EΠE31,764A-B.

403 EΠE5,344-346 =PG29,448-449.

404 EΠE1,60=PG32,224.

الذي هو ينبوع الحق إذ هو يعرض لنا بحكمة من الآن المكافأت العتيدة حتى أننا نجتاز أتعاب الحياة الحاضرة وممارسة الفضيلة. وبفكرنا نسير تجاه التمتع بالخيرات الأبدية. إذن يوجد بالحري أيضًا في المقام الأول والجدير بالطوباوية الصلاح الحقيقي الذي هو الله][405].

❖ أنت تسير تجاه الراحة والحياة الأبدية:

٤٢٠ــ [من الموت سوف تسير إلي الحياة الأبدية، ومن الهوان إلي المجد الذي يمنحه الله، ومن ضيق وعذاب العالم إلي الراحة الأبدية التي سوف تنالها مع الملائكة. الأرض لن تقبلها كمدينة لك، أما السماء فسوف تقبلها، العالم يحاربك لكن سوف تحملك الملائكة لكي يحضروك إلي المسيح وسوف تُدعى محبوب "أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به" (يو١٥:١٤). وسوف تسمع ذاك المديح: " نعمًا أيها العبد الصالح والأمين. كنت أمينًا في القليل فأقيمك علي الكثير أدخل إلي فرح سيدك" (مت٢٥:٢٣)، أيها الجندي الشجاع والمتشبه بالرب أدخل إلي الملكوت أنا سوف أكافئك بعطايا، أنا سوف أسمع أقوالك (صلاتك) لأنك أنت تسمع ما أقوله][406].

---

[405] EΠE5,18-20=PG29,216.

[406] EΠ 8,88 = PG 31.624.

٩٠- الحسد

ΒΑΣΚΑΝΙΑ

❖ آراء القديس باسيليوس عن الحسد

٤٢١ـ [المرضي الذين يعانون من مرض الحسد يعتبرون بأنه أخطر من سُم الزواحف لأن هذه الزواحف من خلال جرح يسكبون السُم في جسد الإنسان وتدريجيًا يفسد الجزء المعضوض (المجروح). لكن المصابون بمرض الحسد - يعتقد البعض - بأنهم بأعينهم فقط يسببون الضرر للآخر، لدرجة أن الأجسام القوية التي وصلت إلي قمة النضج والجمال تنحل وتفقد وزنها لمجرد أن الحاسد نظر إليها كأن تيار مدمر خرج من الأعين الحاسدة سَبَبَت هذا الشر والدمار لجسد الإنسان المحسود. لكنني أنا أرفض هذا الشرح لأنه شعبي وقد دخل في عقول النساء عن طريق العجائز. إنني أقول الآتي: إن الشياطين الذين يكرهون الخير عندما يجدوا أناس مصابون بمرض الحسد، يستخدمونهم ليتمموا ما يريدون. إذن يستخدمون أعين الحاسدين لكي تخدم أهدافهم][٤٠٧].

[407] ΕΠΕ 6,144-146 = PG 31.380.

٩١- التغصب

BIA

نحن نغصب شهوات الجسد الطائشة

❖ الغاصبون يخطفون ملكوت السموات

٤٢٢ـ كثيرون يأتون إلي الحياة الفاضلة لكن قليلون هم الذين يقبلون نيرها. لأن ملكوت الله ينتمي إلي الغاصبين كما يقول الإنجيل: " وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ" (مت١١:١٢). التغصب يُسميه الرب قمع الجسد الذي يتحمله إراديًا تلاميذ المسيح لأنهم يرفضون إرادتهم وراحة الجسد ويحفظون وصايا المسيح.

إذن لو أردت أن تخطف ملكوت الله عليك أن تصير من الغاصبين، بأن تحني رقبتك لنير عبودية المسيح. أربط بشدة النير على رقبتك. خَفَفْ النير عن طريق تعب الفضائل، بالأصوام، بالسهر، بالخضوع، بالهدوء، بالتسبيح، بالصلوات، بالدموع، بالأعمال اليدوية، بالصبر في كل الضيقات التي تصيبك من الشياطين والناس][٤٠٨].

[408] EΠE 8,122 = PG 31.645-648.

٩٢- التجديف

ΒΛΑΣΦΗΜΙΑ

❖ التجديف هو ضد المسيح

٤٢٣- [إن مَنْ أخذ اسم مسيحي ثم شتم وأهان المسيح لا يكسب شيئًا من تسميته بأنه مسيحي][٤٠٩].

❖ ليس لك حُجة لكي تجدف

٤٢٤- [الطبيب الذي يقطع عضو من الجسد أو يكوي آخر، لا تتهمه بشيء وتجدف عليه بل بالتأكيد تدفع له أجرته وتدعوه مخلص لأنه أوقف المرض عندما ظهر في جزء صغير من الجسد قبل أن يمتد إلي كل الجسد. لكن عندما ترى مدينة أصابها زلزال وتسقط مبانيها على ساكنيها أو سفينة تغرق في البحر لا تتردد في التجديف على الطبيب والمخلص الحقيقي][٤١٠].

❖ ما هو التجديف على الروح القدس؟

[**سؤال:** ماذا لو جَدَفَ أحد على الروح القدس؟ (أنظر مر٣:٢٩)

الأجابة:

٤٢٥- من التجديف الذي تفوه به وقتذاك الفريسيون قيلت هذه الإدانة عليهم [مر٣:٢٩: " وَلكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً"]، ومن الواضح أنه أيضًا الآن

---

[409] ΕΠΕ 1,220 = PG 32,729.

[410] ΕΠΕ 7,94 = PG 31,333.

ذاك الإنسان يجدف على الروح القدس حيث ينسب للشيطان العدو أفعال وثمار الروح القدس. منذ وقتذاك نحن الأغلبية نعاني، عندما نتحدى الخطر باستمرار، ونسمي الجاد والمحب للألم بأنه يسعى إلى المجد الباطل أو عندما ننسب زورًا الغضب إلي ذاك الذي يظهر غيرة صالحة، وعندما ننسب أيضًا للشيطان أفعال وثمار الروح القدس بمبررات كاذبة وكذلك بأهداف خبيثة][411].

٩٣- الإيجاز في الكلام

ΒΡΑΧΥΛΟΓΙΑ

❖ مقاطع الكلمات لها أهمية في حد ذاتها عندما نتحدث عن مواضيع لاهوتية وعقيدية:

٤٢٦ــ ["نعم" و "لا" هما كلمتان صغيرتان لكن مرات كثيرة يرافقهما الأسمى من الصالحات، والحقيقة والشكل الأسوأ للشر، والكذب. لكنني لماذا أنا أُصِر على هذه الأمور؟ بالفعل نرى المؤمن يقر بإيمانه بأن يُحني فقط رأسه بالإيجاب بأنه يؤمن بالمسيح في اللحظة التي يتعذب فيها من أجل المسيح، أقصد بإشارة من رأسه يعترف أنه مسيحي وقت العذاب معتبرًا أنه يحفظ بهذه الإشارة قوانين الإيمان والتقوى. إن كانت الأمور هكذا، ما هو المصطلح اللاهوتي الذي هو متناهي في الصغر من جهة الأهمية حتى أنك لو كنت ضده أو معه، لا يكون له تأثير عظيم أم لا على قضية لاهوتية؟ لأنه، إن كان بالنسبة للقانون الإنجيلي لا ينبغي

---

411 ΕΠΕ 53,344 = PG 31,1272.

أن يـزول حـرف واحـد أو نقطـة، كيـف يكـون هنـاك خطـر مـن أن لا نبـالي بأصـغر عقيدة من عقائد الإيمان][412].

412 EΠE 10,282 = PG 32,69A-71A.



دراسة الكُتب الموحى بها من الله هي الطريق الأكثر أهمية للتعرف على واجباتنا أو ما يجب أن نفعله لأن فيها تُوجد الوصايا اللازمة للأعمال الفاضلة، وكذلك سير القديسين والطوباويين الذين سلمونا الكتابات التي تضع أمامنا كأيقونات حية السلوك الذي يسر به الله لكي نتمثل بأعمالهم الصالحة. هكذا إذا انشغل أحد بالتمثل بالقديسين عندما يشعر في ذاته أنه متأخر في شيء يجد الدواء المناسب لمرضه كأنه يأخذ من مشفى يقدم العلاج للجميع، أقصد الكتاب المقدس.

القديس باسليوس الكبير: تعاليم آبائية فقرة ٧٦

يُطلب هذا الكتاب من:

- المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ت: ٠٢٢٤١٤٠٢٣

Website: www.patristiccairo.com
E-mail : opcc2007@yahoo.com

- ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم.

